كتاب

نهج البلاغة

وهو يحتوي على مراسلات امير المومنين
وعلى ما روي عنه من كلمات الحكمة
ومعهُ تفسير غريبهِ

للشيخ محمد عبده المصري
عفي عنهُ

الجزء الثاني

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المختار من كتب مولانا امير المؤمنين عليهِ السلام الى اعدائهِ وامراء بلادهِ
ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياهُ لاهله واصحابه

(من كتاب لهُ عليهِ السلام لاهل الكوفة عند مسيره
من المدينة الى البصرة)

من عبد الله عليّ أمير المومنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار (١) وسنام العرب
اما بعد فاني أُخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعهُ كعيانه
ان الناس طعنوا عليهِ فكنت رجلاً من المهاجرين أُكثر استعتابهُ (٢) وأُقل عتابهُ وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيهِ الوجيف . وأُرفق حدائهما العنيف . وكان من عائشة فيهِ فلتة غضبٍ (٣) فأُتيح لهُ قوم فقتلوه . وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيَّرين.
واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها (٤) وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا الى أميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله

---

(١) شبههم بالجبهة من حيث الكرم وبالسنام من حيث الرفعة (٢) استعتابه استرضاؤه والوجيف ضرب من سير الخيل والابل سريع وجملة اهون سيرهما الوجيف خبر كان اي انهما سارعا لاثارة الفتنة عليهِ والحداء زجر الابل وسوقها (٣) قيل ان ام المومنين اخرجت نعلي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقميصهُ من تحت ستارها وعثمان رض على المنبر وقالت هذان نعلا رسول الله وقميصهُ لم تبل وقد بدلت من دينه وغيرت من سنتهِ وجرى بينهما كلام المخاشنة فقالت اقتلوا نعثلا تشبههُ برجل معروف فاتيح اي قدر لهُ قوم فقتلوه (٤) دار الهجرة المدينة وقلع المكان باهله نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم وجاشت غلت والجيش الغليان والمرجل كمنبر القدر اي فعليكم ان تنقذوا اباهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعًا لقتال اهل الفتنة والقطب هو نفس الامام قامت عليهِ فتنة اصحاب الجمل

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام اليهم بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعتهِ والشاكرين لنعمته فقد سمعتم وأطعتم ودُعيتم فأجبتم

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام لشريح بن الحارث قاضيه

(روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المومنين عليهِ السلام اشترى على عهده دارًا بثمانين دينارًا فبلغهُ ذلك فاستدعاه وقال لهُ بلغني انك ابتعت دارًا بثمانين دينارًا وكتبت كتابًا واشهدت شهودًا فقال شريح . قد كان ذلك باامير المومنين . قال . فنظر اليهِ نظر مغضب ثم قال لهُ) ياشريح أما انهُ سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسالك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصًا [1] ويسلمك الى قبرك خالصًا فانظر ياشريح لاتكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابًا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق والنسخة . هذا ما اشترى عبد ذليل . من عبد قد ازعج للرحيل . اشترى منهُ دارا من دار الغرور من جانب الفانين . وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة . الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات . والثاني ينتهي الى دواعي المصيبات . والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيهِ يشرع باب هذه الدار [2] .

اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة [3] فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى منهُ من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبّع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر وشيد وزخرف ونجد وادّخر

---

(١) ذاهبًا مبعدًا (٢) يشرع اي يفتح في الحد الرابع (٣) الضراعة الذلة والدرك بالتحريك التبعة والمرادُ منهُ ما يضر بملكية المشتري او منفعتهِ بما اشترى ويكون الضمان فيهِ على البائع ومبلبل الاجسام مهيج داآتها المهلكة لها ونجد بتشديد الجيم اي زين واعتقد المال اقتناه

واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعاً (١) الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون . شهد على ذلك العقل اذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض امراء جيشهِ)

فان عادوا الى ظل الطاعة فذلك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان (٢) فانهد بمن اطاعك الى من عصاك . واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره (٣) مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان

وان عملك ليس لك بطعمة (٤) ولكنهُ في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية (٥) ولا تخاطر الا بوثيقة . وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمهُ اليَّ ولعلي ان لا اكون شر وُلاتك لك والسلام (٦)

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية)

انهُ بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليهِ فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرُد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك رضى فان خرج من أمرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما

---

(١) اشخاصهم مبتدأ موخر خبره على مبلبل الاجسام الخ اي اذا لحق المشتري ما يوجب الضمان فعلى مبلبل الاجسام ارسالهُ هو والبائع الى موقف الحساب الخ

(٢) توافى القوم وافا بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم اي وان اجتمعت اهواؤهم الى الشقاق فانهد اي انهض (٣) المتكاره المتثاقل بكراهة الحرب وجوده في الجيش يضر اكثر مما ينفع (٤) عملك اي ما وليت لتعملهُ في شؤن الأمة ومسترعى يرعاك من فوقك وهو الخليفة (٥) تفتات اي تستبد وهو افتعال من الفوت كأنهُ يفوت آمره فيسبقهُ الى الفعل قبل ان يامره والخزان بضم فتشديد جمع خازن (٦) الولاة جمع وال من ولي عليهِ اذا تسلط يرجو ان لا يكون شر المتسلطين عليهِ ولا يحق الرجاء الا اذا استقام

خرج منهُ فان أَبى قاتلوه على اتباعهِ غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى

ولعمري يامعاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان ولتعلمنّ اني كنت في عزلة عنهُ الا ان تتجنى [1] فتجنّ ما بدا لك والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام اليهِ ايضًا

اما بعد فقد اتتني منك موعظة مُوصّلة [2] ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وأمضيتها بسوء رايك وكتاب امرء ليس لهُ بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابهُ وقاده الضلال فاتبعهُ فهجر لاغطًا [3] وضل خابطا

(منهُ) لانها بيعة واحدة لايثنى فيها النظر [4] ولا يستانف فيها الخيار . الخارج منها طاعن والمرَوّي فيها مداهن

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسلهُ الى معاوية)

اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل [5] وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليهِ وان اختار السلم فخذ بيعتهُ والسلام

---

(١) تجنى كتولى ادعى الجناية على من لم يفعلها وتجن ما بدا لك اي تستره وتخفيه (٢) موصلة بصيغة المفعول ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين كالثوب المرقع ومحبرة اي مزينة ونمقتها حسّنت كتابتها وأمضيتها انفذتها و بعثتها وكتاب عطف على موعظة (٣) هجر هذى في كلامهِ ولغا واللغط الجلبة بلا معنى (٤) لاينظر فيها ثانيًا بعد النظر الاول ولاخيار لاحد فيها يستانفهُ بعد عقدها والمروّي هو المتفكر هل يقبلها او ينبذها والمداهن المنافق (٥) الفصل الحكم القطعي وحرب مجليه اي مخرجة لهُ من وطنهِ والسلم المخزية الصلح الدال على العجز والخطل في الرأي الموجب للخزي فانبذ اليهِ اي اطرح اليهِ عهد الامان واعلنهُ بالحرب والفعل من باب ضرب

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية

فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا(١) . وهمّوا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب . وأحلسونا الخوف . واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزتهِ(٢) . والرمي من وراء حرمتهِ . مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلوٌ مما نحن فيهِ بحلف يمنعهُ او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان أمن(٣)

وكان رسول الله صلى عليهِ وآله اذا احمرَّ الباس(٤) وأحجم الناس قدّم اهل بيتهِ فوقى بهم أصحابه حرَّ الاسنة والسيوف فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر(٥) وقتل حمزة يوم أُحد وقتل جعفر يوم موتة . واراد من لو شئت ذكرت اسمهُ مثلَ الذي ارادوا من الشهادة(٦) ولكن آجالهم عجلت ومنيتهُ اجلت فيا عجبًا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي(٧) ولم تكن لهُ كسابقتي التي لا يُدلي احد بمثلها الاّ أن يدّعي مدع ما لا اعرفهُ ولا اظن الله يعرفهُ والحمد لله على كل حال

واما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني

---

(١) يحكي معاملة قريش للنبي ص وآل بيتهِ في اول البعثة والاجتياح الاستئصال والاهلاك وهموا الهموم قصدوا نزولها والافاعيل جمع أفعولة الفعلة الرديئة والعذب هنيء العيش وأحلسونا الزمونا واضطرونا الجأونا والجبل الوعر الصعب الذي لا يرقى اليهِ كناية عن مضايقة قريش لشعب ابي طالب حيث جاهروهم بالعداوة وحلفوا لا يزوّجونهم ولا يكلمونهم ولا يبايعونهم وكتبوا على ذلك عهدهم عداوةً للنبي ص وآله (٢) عزم الله اراد لنا ان نذب عن حوزته والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقة ورمى من وراء الحرمة جعل نفسهُ وقاية لها يدافع السوء عنها فهو من ورائها او هي من ورائهِ (٣) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على انفسهم اما بتحالفهم مع بعض القبائل او بالاستناد الى عشائرهم (٤) احمرار البأس اشتداد القتال والوصف لما يسيل فيهِ من الدماء . وحر الاسنة بفتح الحاء شدة وقعها (٥) عبيدة ابن عمه وحمزة عمه وجعفر اخو الامام وموتة بضم الميم بلد في حدود الشام (٦) من لو شئت يريد نفسهُ (٧) بقدم مثل قدمي جرت وثبتت في الدفاع عن الدين والسابقة فضله السابق في الجهاد وأدلى اليهِ برحمهِ توسل وبمال دفعه اليهِ وكلا المعنيين صحيح

To: www.al-mostafa.com

دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك (١) لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا أنهُ طلب يسوءك وجد انهُ وزَ ور لا يسرك لقيانه (٢) والسلام لأهله

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام اليهِ ايضًا

وكيف أنت صانع اذا تكشَّفت عنك جلابيب ما انت فيهِ من دنيا قد تبهجت بزينتها (٣) وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فاطعتها وانهُ يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منهُ مجن (٤) فاقعس عن هذا الامر وخذ أهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والاَّ تفعل أعلمك ما أغفلتَ من نفسك (٥) فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك أمله وجرى منك مجرى الروح والدم

ومتى كنتم يامعاوية ساسةَ الرعية (٦) وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الأمنية (٧) مختلف العلانية والسريرة

وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبًا واخرج اليَّ واعفُ الفريقين من القتال ليعلم أينا المرين على قلبهِ (٨) والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك (٩) وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت

---

(١) تنزع كتضرب اي تنتهِ (٢) الزور بفتح فسكون الزائرون وافرد الضمير في لقيانه باعتبار اللفظ (٣) الجلابيب جمع جلباب وهو الثوب فوق جميع الثياب كالملحفة وتبهجت تحسنت والضمير فيه وفيما بعده للدنيا (٤) المجن الترس أي يوشك ان يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس واقعس تأخر والاهبة كالعدة وزنا ومعنى والغواة قرناء السوء يزينون الباطل ويحملون على الفساد (٥) اي انبهك بصدمة القوة الى ما لم تنتبه اليهِ من نفسك فتعرف الحق وتقلع عن الباطل والمترف من أطغتهُ النعمة (٦) ساسة جمع سائس والباسق العالي الرفيع (٧) الغرة بالكسر الغرور والامنية بضم الهمزة ما يتمناه الانسان ويومل ادراكه (٨) المرين بفتح فكسر اسم مفعول من ران ذنبه على قلبهِ غلب عليهِ فغطى بصيرتهُ (٩) جد معاوية لامه عتبة بن ابي ربيعة وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان وشدخا اي كسرا قالوا هو الكسر في الرطب وقيل في اليابس

دينًا ولا استحدثت نبيا واني لعلي المنهاج الذي تركتموه طائعين (١) ودخلتم فيهِ مكرهين وزعمت انك جئت ثائرًا بعثمان (٢) ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبهُ من هناك ان كنت طالبًا فكاني رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال (٣) وكاني بجماعتك تدعوني جزعًا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام وصى بها جيشا بعثه الى العدو)

فاذا نزلتم بعدوٍ او نزل بكم فليكن معسكركم في قبيل الاشراف (٤) وسفاح الجبال او أثناء الانهار كيما يكون لكم ردءًا ودونكم مَرَدًّا ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال (٥) ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة او أمن . واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعًا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعًا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة (٦) ولا تذوقوا النوم الا غرارًا او مضمضة

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام لمعقل بن قيس الرَّياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة لهُ)

اتق الله الذي لابد لك من لقائهِ ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن إلا من قاتلك

(١) المنهاج هو طريق الدين الحق لم يدخل فيهِ ابو سفيان ومعاوية رض الا بعد الفتح كرها (٢) ثأر بهِ طلب بدمهِ ويشير بحيث وقع دم عثمان الى طلحة والزبير (٣) تفرس فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الامر كما تفرس الامام والحائدة العادلة عن البيعة بعد الدخول فيها (٤) قدام الجبال والاشراف جمع شرف بحركة العلو والعالي وسفاح الجبال اسافلها والاثناء منعطفات الانهار والردؤ بكسر فسكون العون والمرد بتشديد الدال مكان الرد والدفع (٥) صياصي اعالي والمناكب المرتفعات والهضاب جمع هضبة بفتح فسكون الجبل لا يرتفع عن الارض كثيرًا مع انبساط في أعلاه (٦) مثل كفة الميزان فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم كانها كفة الميزان والغرار بكسر الغين النوم الخفيف والمضمضة ان ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبيهًا بمضمضة الماء في الفم ياخذه ثم يمجه

وسر البردين [١] وغوّر بالناس [٢] ورفّه بالسير ولا تسر أول الليل . فان الله جعلهُ سكنا وقدره مقامًا لاظعنا فارح فيهِ بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر [٣] او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدوّ فقف من أصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنوّ من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم [٤] على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى اميرين من امراء جيشهِ)

وقد امّرت عليكما وعلى من في حيزكما [٥] مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا لهُ واطيعا واجعلاه درعًا ومجنًّا [٦] فانهُ ممن لايخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليهِ أحزم ولا اسراعه الى ماالبطوء عنهُ أمثل

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين)

لاتقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرًا ولا تصيبوا معورا [٧] ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذىً وان شتمن أعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول. إن كنا لنومر بالكف عنهن وانهن لمشركات [٨] وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة [٩] فيعير بها وعقبهُ من بعده

---

(١) الغداة والعشي (٢) وغور اي انزل بهم في الغائرة وهي القائلة ونصف النهار اي وقت شدة الحرورفه اي هوّن ولا تتعب نفسك ولا دابتك والظعن السفر (٣) ينبطح ينبسط مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منهُ وبقاء مدة (٤) الشنآن البغضاء والاعذار اليهم تقديم ما يعذرون بهِ في قتالهم (٥) الحيزما يحيز فيهِ الجسم اي يتمكن والمراد منهُ مقر سلطتهما (٦) الدرع ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن والمجن الترس اي اجعلاه حاميًا لكما والوهن الضعف والسقطة الغلطة وأحزم اقرب للحزم وأمثل اولى واحسن (٧) المعور كمجرم الذي امكن من نفسهِ وعجز عن حمايتها واصلهُ اعور ابدى عورتهُ واجهز على الجريح تمم اسباب موتهِ

(٨) هذا حكم الشريعة الاسلامية لاما يتوهمهُ جاهلوها من اباحتها التعرض لاعراض الاعداء نعوذ بالله (٩) الفهر بالكسر الحجر على مقدار ما يدق بهِ الجوز او يملا الكف والهراوة بالكسر العصا اوشبه الدبوس من الخشب وعقبهُ عطف على ضمير يعير

(وكان عليهِ السلام يقول اذا لقي العدوَّ محاربًا)

اللهم اليك أفضت القلوب[١] ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان . اللهم قد صرح مكتوم الشنآن[٢] وجاشت مراجل الاضغان . اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا . ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

(وكان يقول عليهِ السلام لاصحابهِ عند الحرب)

لاتشتدَّنَّ عليكم فرَّة بعدها كرة[٣] ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف حقوقها . ووطئوا للجنوب مصارعها[٤] واذمروا انفسكم على الطعن الدعسيِّ[٥] والضرب الطلحفى واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسرُّوا الكفر فلما وجدوا اعوانًا عليهِ اظهروه

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية جوابًا عن كتاب منهُ اليهِ)

فاما طلبك اليَّ الشام[٦] فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك انَّ الحرب قد اكلت العرب الاحشاشات انفس بقيت ألا ومن اكله الحق فالى الجنة

---

(١) أفضت انتهت ووصلت وانضيت ابليت بالهزال والضعف في طاعتك
(٢) صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء وجاشت غلت والمراجل القدور والاضغان جمع ضغن هو الحقد (٣) لايشق عليكم الامر اذا انهزمتم متى عدتم للكرة ولاتثقل عليكم الدورة من وجه العدو اذا كانت بعدها حملة وهجوم عليهِ (٤) وطئوا مهد والجنوب جمع جنب مصارعها اماكن سقوطها اي اذا ضربتم فاحكموا الضرب ليصيب فكانكم مهدتم للمضروب مصرعه واذمروا على وزن اكتبوا اي حرضوا (٥) الدعسى اسم من الدعس اي الطعن الشديد والطلحفى بفتحتين فسكون ففتح اشد الضرب واماتة الاصوات انقطاعها بالسكوت
(٦) كتب معاوية الى علي يطلب منهُ ان يترك لهُ الشام ويدعوه للشفقة على العرب الذين اكلتهم الحرب ولم يبق منهم الاحشاشات انفس جمع حشاشة بالضم بقية الروح ويخوفهُ باستواء العدد في رجال الفريقين ويفتخر بانهُ من امية وهو وهاشم من شجرة واحدة فاجابهُ امير المومنين بما ترى

ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلستَ بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام بأحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق [١] ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل . ولا المومن كالمدغل . ولبئس الخالف خالف يتبع سلفا هوى في نار جهنم

وفي ايدينا بعدُ فضل النبوة التي اذللنابها العزيز ونعشنا بها الذليل [٢] ولما ادخل الله العرب في دينه افواجًا واسلمت له هذه الامة طوعًا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبًا ولا على نفسك سبيلاً

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عبدالله بن عباس وهو عاملهُ على البصرة [٣]

اعلم ان البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم

وقد بلغني تنمرك لبني تميم [٤] وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجمٌ الاطلع لهم آخر [٥] وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحمًا ماسّة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورن على قطيعتها فاربع [٦] ابا العباس رحمك الله فيما جرى

---

(١) الطليق الذي أُسر فاطلق بالمن عليه او الفدية وابو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح والمهاجر من آمن في المخافة وهاجر تخلصا منها والصريح صحيح النسب في ذوي الحسب واللصيق من ينتمي اليهم وهو اجنبي عنهم والصراحة والالتصاق بالنسبة الى الدين والمدغل المفسد (٢) نعشنا رفعنا (٣) كان عبدالله بن عباس قد اشتد على بني تميم لانهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل فاقصى كثيرًا منهم فعظم على بعضهم من شيعة الامام فشكى له

(٤) تنمرك اي تنكر اخلاقك (٥) غيبوبة النجم كناية عن الضعف وطلوعهُ كناية عن القوة والوغم بفتح فسكون الحرب والحقد اي لم يسبقهم احد في الباس وكان بين بني تميم وهاشم مصاهرة وهي تستلزم القرابة بالنسل (٦) اربع ارفق وقف عند حد ما تعرف وفال رايهُ ضعف

على لسانك ويدك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض عمالهِ)

اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة (١) واحتقارًا وجفوة ونظرت فلم أرهم اهلاً لان يدنوا لشركهم (٢) ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة (٣) وداول لهم بين القسوة والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى زياد بن ابيهِ وهو خليفة عامله عبدالله بن عباس على البصرة وعبدالله عامل امير المومنين يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان (٤))

واني اقسم بالله قسماً صادقًا لئن بلغني انك خنت من فيئ المسلمين شيئًا صغيرًا او كبيرًا (٥) لاشدّن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام اليهِ ايضًا)

فدع الاسراف مقتصدا . واذكر في اليوم غدا . وأَمسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك (٦)

اترجو أن يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعهُ الضعيف والارملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزيٌ بما أسلف (٧) وقادمٌ على ما قدم والسلام

---

(١) الدهاقين الاكابر يامرون من دونهم ولا يأتمرون (٢) لان يقربوا فانهم مشركون ولا لان يبعدوا فانهم معاهدون (٣) تشوبه تخلطه (٤) كور جمع كورة وهي الناحية المضافة الى اعمال بلد من البلدان والاهواز تسع كور بين البصرة وفارس (٥) فيئهم ما لهم من غنيمة او خراج والوفر المال والضئيل الضعيف النحيف

(٦) ما يفضل من المال فقدمهُ ليوم الحاجة كالاعداد ليوم الحرب مثلاً او قدم فضل الاستقامة للحاجة يوم القيامة (٧) اسلف قدم في سالف ايامهِ

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عبدالله بن العباس وكان يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام)

اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوتهُ و يسوءه فوت ما لم يكن ليدركهُ (١) فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر بهِ فرحًا وما فاتك منها فلا تأس عليهِ جزعا وليكن همك فيما بعد الموت

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام قالهُ قبل موتهِ على سبيل الوصية لما ضربهُ ابن ملجم لعنهُ الله)

وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئًا ومحمد صلى الله عليهِ وآله (٢) فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذمٌ (٣)

انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم إن أَبقَ فانا وليُّ دمي وان أفن فالفناء ميعادي وان اعفُ فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهتهُ ولا طالع انكرتهُ وما كنت الا كقارب ورد (٤) وطالب وجد وما عند الله خير للابرار

(اقول وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا أن فيهِ ههنا زيادةً اوجبت تكريره)

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام بما يعمل في اموالهِ كتبها بعد منصرفهِ من صفين)

هذا ما امر بهِ عبد الله علي بن ابي طالب في مالهِ ابتغاء وجه الله ليولجه بهِ الجنة (٥) و يعطيه بهِ الامنة

---

(١) قد يسر الانسان بشيء وقد حتم في قضاء الله انهُ لهُ ويحزن بفوات شيء ومحتوم عليهِ ان يفوتهُ والمقطوع بحصولهِ لا يصح الفرح بهِ كالمقطوع بفواتهِ لا يصح الحزن لهُ لعدم الفائدة في الثاني ونفي الغائلة في الاول ولا تاس اي لا تحزن (٢) ومحمد عطف على ان لا تشركوا مرفوع (٣) عداكم الذم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية (٤) القارب طالب الماء ليلاً كما قال الخليل ولا يقال لطالبه نهارًا يريد انهُ عليهِ السلام مستعد للموت راغب في لقاء الله وليس يكره ما يقبل عليهِ منهُ

(٥) يولجه يدخلهُ والامنة بالتحريك الامن

(منها) وإنهُ يقوم بذلك الحسن بن عليّ يأكل منهُ بالمعروف وينفق في المعروف فان حدث بحسن حدث [١] وحسين حيّ قام بالامر بعده واصدره مصدره

وان لبني فاطمة من صدقة عليّ مثل الذي لبني عليّ وانيّ انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله وتكريمًا لحرمتهِ وتشريفًا لوصلتهِ [٢]

ويشترط [٣] على الذي يجعلهُ اليهِ ان يترك المال على اصولهِ وينفق من ثمره حيث أُمر بهِ وهدي لهُ وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية [٤] حتى تشكل ارضها غراسًا

ومن كان من امائيَ اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحرّرها العتق

(قولهُ عليهِ السلام في هذه الوصية ان لا يبيع من نخلها ودية . الودية الفسيلة وجمعها وديٌّ قولهُ عليهِ السلام حتى تشكل ارضها غراسًا هو من افصح الكلام والمراد بهِ ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليهِ امرها ويحسبها غيرها)

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام كان يكتبها لمن يستعملهُ على الصدقات وانما ذكرنا هنا جملا منها ليعلم بها انهُ كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها)

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك لهُ ولا تروعنّ مسلما [٥] ولا تجتازنّ عليهِ كارها ولا تاخذن منهُ أكثر من حق الله في مالهِ فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا

---

(١) الحدث بالتحريك الحادث اي الموت واصدره اجراه كما كان يجري على يد الحسن

(٢) الوصلة بالضم الصلة وهي هنا القرابة (٣) ضمير الفعل الى عليّ او الحسن والذي يجعلهُ اليهِ هو من يتولى المال بعد عليّ او الحسن بوصيتهِ وترك المال على اصولهِ ان لا يباع منهُ شيءٌ ولا يقطع منهُ غرس (٤) الودية كهدية واحدة الوديّ اي صغار النخل وهو هنا التسبيل والسر في النهي ان النخلة في صغرها لم يستحكم جذعها في الارض فقلع فسيلها يضر بها

(٥) روعه ترويعًا خوفهُ والاجتياز المرور اي لا تمر عليهِ وهو كاره لك لغلظة فيك

تخدج بالتحية لهم (١) ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم وليُّ الله وخليفتهُ لآخذ منكم حقّ الله في اموالكم . فهل لله في اموالكم من حق فتؤدُّوه الى وليهِ فان قال قائل لا فلا تراجعهُ وإن انعم لك منعم (٢) فانطلق معهُ من غير ان تخيفهُ وتوعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كان لهُ ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنهِ فان اكثرها لهُ فاذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف بهِ ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين (٣) ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيهِ وفاء لحق الله في مالهِ فاقبض حق الله منهُ فان استقالك فأقلهُ (٤) ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذي صنعت اولاً حتى تاخذ حق الله في مالهِ ولا تاخذن عودا (٥) ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تامنن عليها الا من تثق بدينهِ رافقًا بمال المسلمين حتى يوصلهُ الى وليهم فيقسمهُ بينهم ولا توكل بها الا ناصحًا شفيقًا وأمينا حفيظًا غير معنف ولا مجحف (٦) ولا مغلب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك (٧) نصيره حيث امر الله فاذا اخذها أمينك فاوعز اليهِ ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها (٨) ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفّه على اللاغب (٩) وليستان بالنقب والظالع وليوردها ما تمر بهِ من الغدر (١٠) ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جوادّ الطرق وليروّحها في الساعات وليمهلها عند

(١) اخدجت السحابة قل مطرها اي لا تبخل (٢) قال لك نعم . او تعسفهُ تاخذه بشدة وترهقهُ تكلفهُ ما يصعب عليه (٣) اقسمهُ قسمين ثم خير صاحب المال في ايها (٤) اي فان ظن في نفسهِ سوء الاختيار وان ما اخذت منهُ الزكاة اكرم مما في يده وطلب الاعفاء من هذه القسمة فاعفه منها واخلط وأعد القسمة (٥) العود بفتح فسكون المسنة من الابل والهرمة أسن من العود والمهلوسة الضعيفة هلسه المرض اضعفهُ والعوار بفتح العين وتضم العيب (٦) المجحف من يشتد في سوقها حتى تهزل والملغب المعيي من التعب (٧) حدر يحدر كينصر ويضرب اسرع والمراد سوق اليناسر يعًا (٨) فصيل الناقة ولدها وهو رضيع ومصر اللبن تمصيرًا قللهُ اي لا يبالغ في حلبها حتى يقل اللبن في ضرعها (٩) اي ليرح ما لغب اي اعياه التعب . وليستأن اي يرفق من الاناة بمعني الرفق والنقب بفتح فكسر ما نقب خفه كفرح اي تخرق وظلع البعير غمز في مشيتهِ (١٠) جمع غدير ما غادرهُ السيل من المياه

النطاف [١] والاعشاب حتى تاتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات [٢] لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيهِ صلى الله عليهِ وآلهِ فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض عماله وقد بعثهُ على الصدقة)

آمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عملهِ حيث لاشاهد غيره ولا دليل دونه وآمره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما أسر [٣] ومن لم يختلف سرهُ وعلانيتهُ وفعلهُ ومقالتهُ فقد ادّى الامانة واخلص العبادة

وآمره ان لا يجبههم [٤] ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق

وان لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من اكثر الناس خصوماً يوم القيامة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين [٥] والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان في الامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسهُ ودينهُ عنها فقد احل بنفسهِ في الدنيا الخزي [٦] وهو في الآخرة اضل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وأفظع الغش غش الائمة والسلام

(ومن عهده عليهِ السلام الى محمد بن ابي بكر حين قلده مصر)

فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس [٧] بينهم في اللحظة

---

(١) النطاف جمع نطفة المياه القليلة اى يجعل لها مهلة لتشرب وتاكل (٢) البدن بضمتين جمع بادنة اي سمينة والمنقيات اسم فاعل من انقت الابل اذا سمنت واصلهُ صارت ذات نقي بكسر فسكون اي مخ (٣) فيخالف هو مصب النهي (٤) جبههُ كمنعهُ ضرب جبهتهُ وعضه فلاناً كفرح بهتهُ . نهي عن المخاشنة والتقريع ولا يرغب عنهم لا يتجافى (٥) بئس كسمع بوسا اشتدت حاجته ومن كان خصمه الفقراء فلا بد ان يبأس لانهم لا يعفون ولا يتسامحون في حقهم لتفرح قلوبهم من المنع عند الحاجة «٦» جمع خزية بفتح الخاء اي بلية الجمع بضم ففتح كنوبة ونوب «٧» آس امر من آسي بمد الهمزة اي سوّى يريد اجعل بعضهم اسوة بعض اي مستوين وحيفك لهم اي ظلمك لاجلهم

والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذّب فانتم أظلم وإن يعفُ فهو اكرم

واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم . سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما أُكلت فحظوا من الدنيا بما حظي بهِ المترَفون [1] واخذوا منها ما اخذ الجبابرة المتكبرون . ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلّغ والمتجر الرابح. اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم. لا تردّ لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربهُ واعدّوا لهُ عدّتهُ فانهُ ياتي بامر عظيم وخطب جليل . بخير لا يكون معهُ شر أبدا او شر لا يكون معهُ خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها [2] ومن أقرب الى النار من عاملها . وانتم طُرداء الموت ان اقمتم لهُ أخذكم . وان فررتم منهُ أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم . الموت معقود بنواصيكم [3] والدنيا تطوى من خلفكم . فاحذروا نارا قعرها بعيد . وحرها شديد . وعذابها جديد . دار ليس فيها رحمة . ولا تسمع فيها دعوة . ولا تفرج فيها كُربة . وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم بهِ فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنهِ بربه على قدر خوفهِ من ربه [4] وإنّ احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفًا لله

واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك [5] وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من

يطمعون في ذلك اذا خصصتهم بشيء من الرعاية (١) المنعمون فان المتقي يؤدي حق الله وحقوق العباد ويتلذذ بما آتاه الله من النعمة وينفق ماله فيما يرفع شأنه ويعلي كلمتهُ فيعيش سعيدًا مترفًا كما عاش الجبابرة ثم ينقلب بالزاد وهو الاجر الذي يبلغهُ سعادة الآخرة جزاء على رعاية حق نفسهِ ومنفعتها الصحيحة فيما أُوتي من الدنيا وهو بهذا يكون زاهدًا في الدنيا وهي مغدقة عليهِ (٢) استفهام بمعنى النفي اي لا اقرب الى الجنة ممن يعمل لها الخ (٣) النواصي جمع ناصية مقدم شعر الراس (٤) فان من خاف ربه عمل لطاعتهِ وانتهى عن معصيتهِ فرجا ثوابهُ بخلاف من لم يخفه فان رجاءهُ يكون طمعًا في غير مطمع نعوذ بالله منهُ (٥) اي مطالب بحق بمخالفتك شهوة نفسك والمنافحة المدافعة

الدهر . ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره [1] وليس من الله خلفٌ في غيره

صلِّ الصلاة لوقتها الموقَّت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك

«ومنهُ» فانهُ لاسواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ . اني لا أخاف على امتي مومنًا ولا مشركًا . اما المومن فيمنعهُ الله بايمانهِ واما المشرك فيقمعهُ الله بشركه [2] ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان [3] عالم اللسان يقول ما تعرفون و يفعل ما تنكرون

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية جوابًا وهو من محاسن الكتب)

اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمدًا صلى الله عليه وآله لدينه وتاييدهِ اياهُ بمن أيدهُ من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبًا [4] اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمتهِ علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر [5] او داعي مسدّدهِ الى النضال وزعمت أن افضل الناس في الاسلام فلان وفلان أمرًا إن تم اعتزلك كلهُ [6] وإن نقص لم يلحقك ثلمتهُ وما انت والفاضل والمفضول [7] والسائس والمسوس . وما للطلقاء وابناء

---

(١) اذا فقدت مخلوقًا ففي فضل الله عوض عنهُ وليس في خلق الله عوض عن الله (٢) يقمعهُ يقهره لعلم الناس انهُ مشرك فيحذرونهُ (٣) منافق الجنان من أسر النفاق في قلبهِ وعالم اللسان من يعرف احكام الشريعة و يسهل عليهِ بيانها فيقول حقًا يعرفهُ المومنون ويفعل منكرًا ينكرونهُ (٤) اخفى امرًا عجيبًا ثم اظهره وطفقت بفتح فكسر اخذت وعطف النعمة على البلاء تفسير . وليبلي المومنين منهُ بلاء حسنًا (٥) هجر مدينة بالبحرين كثيرة النخيل والمسدد معلم رمي السهام والنضال المراماة اي كمن يدعو استاذه في فن الرمي الى المناضلة . وهما مثلان لناقل الشيء الى معدنهِ والمتعالم على معلميهِ

(٦) ان صح ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منهُ فانت عنهُ بمعزل وثلمتهُ عيبه

(٧) يريد أيُّ حقيقة تكون لك مع هولاء اي ليست لك ماهية تذكر بينهم والطلقاء الذين اسروا بالحرب ثم اطلقوا وكان منهم ابو سفيان ومعاوية والمهاجرون من نصروا الدين في ضعفهِ ولم يحاربوهُ

الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حنّ قدح ليس منها (١) وطفق يحكم فيها من عليهِ الحكم لها

الا تربع ايها الانسان على ظلعك (٢) وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا ظفر الظافر

وانك لذهّاب في التيه (٣) روّاغ عن القصد . ألا ترى . غيرُ مخبر لك ولكن بنعمة الله أُحدث . ان قوماً (٤) استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكلٍّ فضل حتى اذا استشهد شهيدنا (٥) قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليهِ وآله بسبعين تكبيرة عند صلاتهِ عليهِ . اولا ترى ان قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكلٍّ فضلٌ حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم (٦) قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنهُ من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة (٧) تعرفها قلوب المومنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت بهِ الرميّة (٨) فانّا صنائع ربنا (٩) والناس بعدُ صنائع لنا . لم يمنعنا قديم عزنا (١٠) ولا عاديّ طولنا على قومك أن خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وأنّى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم

(١) حنّ صوّت والقدح بالكسر السهم واذا كان سهم يخالف السهام كان لهُ عند الرمي صوت يخالف اصواتها . مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم واصل المثل لعمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ قال لهُ عقبة بن ابي معيط أأقتل من بين قريش فاجابهُ حن قدح ليس منها (٢) يقال اربع على ظلعك اي قف عند حدك والذرع بالفتح بسط اليد ويقال للمقدار (٣) ذهاب بتشديد الهاء كثير الذهاب والتيه الضلال والرواغ الميّال والقصد الاعتدال (٤) مفعول لترى وقولـــه غير مخبر خبر لمبتدا محذوف اي انا والجملة اعتراضية (٥) هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في احد والقائل رسول الله ص (٦) واحدنا هو جعفر بن ابي طالب اخو الامام (٧) ذاكر هو الامام نفسهُ (٨) الرمية الصيد يرميهِ الصائد ومالت بهِ خالفت قصده فاتبعها مثل يضرب لمن اعوج غرضهُ فمال عن الاستقامة لطلبه (٩) آل النبي أسراء احسان الله عليهم والناس أسراء فضلهم بعد ذلك واصل الصنيع من تصنعهُ لنفسك بالاحسان حتى خصصتهُ بك كانهُ عمل يدك (١٠) قديم مفعول يمنع والعادي الاعتيادي المعروف والطول بفتح فسكون الفضل وأن خلطناكم فاعل يمنع والاكفاء جمع كفوءٍ بالضم النظير في الشرف

المكذب[١] ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيد شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم[٢]

فاسلامنا قد سمع وجاهليتنا لاتدفع[٣] وكتاب الله يجمع لنا ما شذّعنّا وهو قوله . وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله . وقوله تعالى . ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله وليُّ المومنين . فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم[٤] فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم

وزعمت اني لكل الخلفاء حسدتُ وعلى كلهم بغيت . فان يكن ذالك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك . وتلك شكاة ظاهرٌ عنك عارها[٥]

وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع[٦] ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوماً[٧] ما لم

---

(١) المكذب ابو جهل واسد الله حمزة واسد الأحلاف ابو سفيان لأنه حزب الاحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق وسيد شباب اهل الجنة الحسن والحسين بنص قول الرسول وصبية النار قيل هم اولاد مروان بن الحكم اخبر النبي عنهم وهم صبيان بانهم من اهل النار ومرقوا عن الدين في كبرهم وخير النساء فاطمة وحمالة الحطب ام جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة ابي لهب (٢) اي هذه الفضائل المعدودة لنا واضدادها المسرودة لكم قليل في كثير مما لنا وعليكم (٣) شرفنا في الجاهلية لاينكره احد (٤) يوم السقيفة عندما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي ص ليختاروا خليفة له وطلب الانصار ان يكون لهم نصيب في الخلافة فاحتج المهاجرون عليهم بانهم شجرة الرسول ففلجوا اي ظفروا بهم فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لامير المومنين على معاوية لان الامام من ثمرة شجرة الرسول فان لم تكن حجة المهاجرين بالنبيّ صحيحة فالانصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة فليس لمثل معاوية حق فيها لانه اجنبي منهم (٥) شكاة بالفتح اي نقيصة واصلها المرض وظاهر من ظهر اذا صار ظهرا اي خلفا اي بعيد . والشطرة لابي ذويب واول البيت. وعيرها الواشون أني احبها (٦) الخشاش ككتاب ما يدخل في عظم انف البعير من خشب لينقاد وخششت البعير جعلت في انفه الخشاش . طعن معاوية على الامام بانه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء (٧) الغضاضة النقص

يكن شاكًّا في دينهِ ولا مرتابًا بيقينهِ وهذه حجتي الى غيرك قصدها [1] ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها

ثم ذكرت ما كان من أمري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منهُ [2] فاينا كان أعدى لهُ [3] وأهدى الى مقاتلهِ . أمن بذل لهُ نصرتهُ فاستقعده واستكفه [4] امّن استنصره فتراخى عنهُ وبث المنون اليهِ [5] حتى اتى قدره عليهِ . كلاّ والله لقد علم الله المعوقين منكم [6] والقائلين لاخوانهم هلمّ الينا ولا يأتون البأس الا قليلاً

وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليهِ أحداثًا [7] فان كان الذنب اليهِ ارشادي وهدايتي لهُ فرب ملوم لا ذنب لهُ. وقد يستفيد الظنة المتنصح [8] وما اردت الا الاصلاح ما استطعت . وما توفيقي الا بالله عليهِ توكلت

وذكرت انهُ ليس لي ولاصحابي الا السيف . فلقد اضحكت بعد استعبار [9] متى أُلفيت بني عبد المطلب عن الاعداء ناكلين [10] وبالسيوف مخوفين . فلبث قليلاً يلحق الهيجا حمل [11] . فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك [12] في

---

(١) يحتج الامام على حقهِ لغير معاوية لانهُ مظنة الاستحقاق اما معاوية فهو منقطع عن جرثومة الامر فلا حاجة للاحتجاج عليهِ وسنح اي ظهر وعرض (٦) لقرابتك منهُ يصح الجدال معك فيهِ (٣) اعدى اشد عدوانًا والمقاتل وجوه القتل (٤) من بذل النصرة هو الامام واستقعده عثمان اي طلب قعوده ولم يقبل نصره (٥) استنصر عثمان بعشيرته من بني امية كمعاوية فخذلوه وخلوا بينهُ وبين الموت فكأنما بثوا المنون اي افضوا بها اليهِ (٦) المعوقون المانعون من النصرة (٧) نقم عليهِ كضرب عاب عليهِ والاحداث جمع حدث البدعة (٧) الظنة بالكسر التهمة والمتنصح المبالغ في النصح لمن لا ينتصح اي ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لا يقبلها. وصدر البيت. وكم سقت في آثاركم من نصيحة . (٩) الاستعبار البكاء فقولهُ يبكي من جهة انه اصرار على غير الحق وتفريق في الدين ويضحك لتهديده من لا يهدَّد (١٠) ألفيت وجدت وناكلين متأخرين (١١) لبث بتشديد الباء فعل امر من لبثه اذا استزاد لبثهُ اي مكثه يريد امهل والهيجا الحرب وحمل بالتحريك هو ابن بدر رجل من قشير أُغير على إبله في الجاهلية فاستنقذها وقال

لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل   لا باس بالموت اذا الموت نزل

فصار مثلاً يضرب للتهديد بالحرب (١٢) مرقل مسرع والجحفل الجيش العظيم

جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم [١] ساطع قتامهم متسربلين سربال الموت [٢] أحب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية [٣] وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك [٤] وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه [٥] فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية [٦] وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها اناذا قد قرّبت جيادي [٧] ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لايكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق [٨] مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه . غير متجاوز متهماً الى بريء ولا ناكثا الى وفيّ [٩]

(ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية)

فاتق الله فيما لديك . وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لاتعذر بجهالته فان للطاعة أعلاماً واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة [١٠] وغاية مطلوبة يردها الاكياس [١١] ويخالفها الانكاس . من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه [١٢] وغير الله نعمته . وأحل به نقمته . فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك . وحيث تناهت بك أمورك فقد أجريت الى غاية خسر ومحلة كفر [١٣]

---

(١) صفة لجحفل والساطع المنتشر والقتام بالفتح الغبار (٢) متسربلين لابسين لباس الموت كأنهم في اكفانهم (٣) من ذراري اهل بدر (٤) اخوه حنظلة وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة (٥) انتشار الحبل تفرق طاقاته وانحلال فتله مجاز عن التفرق وغباعنه جهله (٦) خطت تجاوزت والمردية المهلكة وسفه الآراء ضعفها والجائرة المائلة عن الحق والمنابذة المخالفة (٧) قرب خيله ادناها منه ليركبها ورحل ركابه شد الرحال عليها والركاب الابل (٨) في السهولة وسرعة الانتهاء واللعقة اللحسة (٩) الناكث ناقض عهده (١٠) المحجة الطريق الواضحة والنهجة الواضحة كذلك (١١) الاكياس العقلاء جمع كيس كسيد والانكاس جمع نكس بكسر النون الدنيء الخسيس (١٢) نكب عدل وجار مال وخبط مشي على غير هداية والتيه الضلال (١٣) اجريت مطيتك مسرعاً الى غاية خسران

وإن نفسك قد اولجتك شرًّا[1] وأقحمتك غيًّا وأوردتك المها لك وأوعرت عليك المسالك[2]

(ومن وصية لهُ عليهِ السلام للحسن بن عليّ عليهما السلام كتبها اليهِ بحاضرين منصرفًا من صفين[3])

من الوالد الفان . المقر للزمان .[4] المدبر العمر . المستسلم للدهر . الذام للدنيا الساكن مساكن الموتي . الظاعن عنها غدا . الى المولود المومل ما لا يدرك[5] السالك سبيل من قد هلك . غرض الاسقام[6] . ورهينة الايام . ورميّة المصائب . وعبد الدنيا . وتاجر الغرور . وغريم المنايا . واسير الموت . وحليف الهموم . وقرين الاحزان . ونصب الآفات[7] . وصريع الشهوات وخليفة الاموات

اما بعد فاني فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر عليّ[8] . واقبال الآخرة اليّ . ما يرغبني عن ذكر من سواي[9] والاهتمام بما ورائي[10] غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس همُّ نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هوائي[11] وصرّح لي محضُ أمري فأفضى بي الى جدٍّ لا يكون فيهِ لعب . وصدق لا يشوبه كذب . ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئًا لو اصابك اصابني وكأن الموت لو اتاك اتاني . فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك[12] مستظهرًا بهِ إن انا بقيت لك او فنيت

فاني اوصيك بتقوى الله ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبلهِ . وايُّ سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت أخذت به

---

(١) اولجتك أدخلتك وأقحمتك رمت بك في الغي ضد الرشاد (٢) أوعرت اخشنت وصعّبت (٣) حاضرين اسم بلدة في نواحي صفين (٤) المعترف لهُ بالشدة (٥) يومل البقاء وهو ما لا يدركهُ احد (٦) هدفها ترمى اليهِ سهامها والرهينة المرهونة اي انهُ في قبضتها وحكمها والرمية ما اصابهُ السهم (٧) من قولهم فلان نصب عيني بالضم اي لا يفارقني والصريع الطريح (٨) جموح الدهر استعصاوه وتغلبهُ (٩) ما مفعول تبينت (١٠) من امر الآخرة (١١) صدفهُ صرفهُ والضمير في صرفني للرأي ومحض الامر خالصه (١٢) مفعول كتب هو قولهُ فاني اوصيك الخ وقولـه مستظهرًا بهِ اي مستعينًا بما اكتب اليك على ميل قلبك وهوى نفسك

أحي قلبك بالموعظة . وأمته بالزهادة . وقوّه باليقين . ونوره بالحكمة . وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء[١] و بصّره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين . وذكره بما أصاب من كان قبلك من الاولين . وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا . فانك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة وحلوا ديار الغربة . وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم . فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك . ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلّف . وأمسك عن طريق اذا خفت ضلالته . فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وأمر بالمعروف تكن من اهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك و باين من فعله بجهدك[٢] وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات للحق حيث كان[٣] وتفقه في الدين وعوّد نفسك التصبر على المكروه . ونعم الخلق التصبر . وألجئ نفسك في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز[٤] ومانع عزيز . وأخلص في المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة[٥] وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها صفحا[٦] فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه[٧]

اي بنيّ اني لما رايتني قد بلغت سنًّا[٨] ورايتني ازداد وهنًا بادرت بوصيتي اليك وأوردت خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي[٩] وان انقص في رايي كما نقصت في جسمي[١٠] او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى او فتن الدنيا[١١] فتكون كالصعب النفور . وإنما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء

---

(١) اطلب منه الاقرار بالفناء و بصره اي اجعله بصيرًا بالفجائع جمع فجيعة وهي المصيبة تفزع بحلولها (٢) باين اي باعد وجانب الذي يفعل المنكر (٣) الغمرات الشدائد (٤) الكهف الملجا والحريز الحافظ (٥) الاستخارة اجالة الراي في الامر قبل فعله لاختيار افضل وجوهه (٦) صفحا اي جانبا اي لا تعرض عنها (٧) لا يحق بكسر الحا وضمها اي لا يكون من الحق كالسحر ونحوه (٨) اي وصلت النهاية من جهة السن والوهن الضعف (٩) أفضي الفي اليك (١٠) وان انقص عطف على ان يعجل (١١) اي يسبقني بالاستيلاء على قلبك غلبات الاهواء فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ الى فؤادك فتكون كالفرس الصعب غير المذلل والنفور ضد الآنس

قبلتهُ فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك و يشتغل لبك لتستقبل بجد رايك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيتهُ وتجربتهُ [١] فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا نأتيهِ واستبان لك ما ربما اظلم علينا منهُ [٢]

اي بنيَّ إني وإن لم اكن عمرتُ عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى اليَّ من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره . ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله [٣] وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورايت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليهِ من ادبك [٤] أن يكون ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر [٥] ذو نية سليمة ونفس صافية وأن ابتدئك بتعليم كتاب الله وتاويله وشرائع الاسلام واحكامهِ وحلالهِ وحرامهِ ولا اجاوز ذلك الى غيره [٦] ثم اشفقت [٧] أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيهِ من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم [٨] فكان إحكام ذلك على ما كرهتَ من تنبيهك لهُ احب اليَّ من إسلامك الى امر لا آمن عليك بهِ الهلكة [٩] ورجوت ان يوفقك الله لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه

---

(١) ليكون جد رايك اي محققه وثابته مستعدًا لقبول الحقائق التي وقف عليها اهل التجارب وكفوك طلبها والبغية بالكسر الطلب (٢) استبان ظهر . اذا انضم رايه الى آراء اهل التجارب فربما يظهر لهُ ما لم يكن ظهر لهم فان رايه ياتي بامر جديد لم يكونوا أتوا به (٣) النخيل المختار المصفَّى وتوخيت اي تحريتُ (٤) اجمعت عزمت عطف على يعني الوالد (٥) ان يكون مفعول رايت (٦) لا اتعدى بك كتاب الله الى غيره بل أقف بك عنده

(٧) اشفقت اى خشيت وخفت (٨) مثل صفة لمفعول مطلق محذوف اي التباسًا مثل الذي كان لهم (٩) اى انك وان كنت تكره ان ينبهك احد لما ذكرت لك فاني أعدّ إتقان التنبيه على كراهتك لهُ احب اليَّ من اسلامك اي القائك الى امر تخشى عليك بهِ الهلكة

واعلم يابني ان احب ما انت آخذ بهِ اليّ من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضهُ الله عليك والاخذ بما مضى عليهِ الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا أن نظروا لانفسهم كما انت ناظر[1] وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلوّ الخصومات . وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليهِ في توفيقك وترك كل شائبة أولجتك في شبهة[2] او أسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفى قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك همًّا واحدًا فانظر فيما فسرت لك . وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء[3] وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك أمثل[4]

فتفهم يابنيّ وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليهِ من النعماء[5] والابتلاء والجزاء في المعاد او ماشاء مما لا نعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحملهُ على جهالتك بهِ فانك اول ما خلقت جاهلاً ثم علمت . وما أكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيهِ رأيك ويضل فيهِ بصرك . ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوّاك وليكن لهُ تعبدك واليهِ رغبتك ومنهُ شفقتك[6]

واعلم يابني أن احدا لم ينبئ عن الله كما أنبأ عنهُ الرسول صلى الله عليهِ وآله فارض بهِ رائدًا[7] والى النجاة قائدًا

---

(١) لم يتركوا النظر لانفسهم في اول امرهم بعين لا ترى نقصًا ولا تحذر خطرًا ثم ردتهم آلام التجربة الى الاخذ بما عرفوا حسن عاقبته وامساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم الله اتيانه (٢) الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحيرة واولجتك ادخلتك (٣) العشواء الضعيفة البصر اي تخبط خبط الناقة العشواء لا تامن ان تسقط فيما لا خلاص منهُ وتورط الامر دخل فيهِ على صعوبة في التخلص منهُ (٤) حبس النفس عن الخلط والخبط في الدين احسن (٥) لا تثبت الدنيا الا على ما اودع الله في طبيعتها من التلون بالنعماء تارة والاختبار بالبلاء تارة وإعقابها للجزاء في المعاد يوم القيامة على الخير خيرًا وعلى الشر شرًا . (٦) شفقتك اي خوفك (٧) الرائد من ترسلهُ في طلب الكلاء ليتعرف موقعهُ والرسول قد عرف عن الله واخبرنا فهو رائد سعادتنا

فاني لم آلك نصيحة[1] وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدتَ مبلغ نظري لك

واعلم يابني انهُ لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكهِ وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنهُ إِلَه واحد كما وصف نفسهُ لا يضاده في ملكهِ احد ولا يزول ابدًا ولم يزل . اول قبل الاشياء بلا اوّلية[2] وآخر بعد الاشياء بلا نهاية . عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعلهُ في صغر خطره[3] وقلة مقدرتهِ وكثرة عجزهِ وعظيم حاجتهِ الى ربهِ في طلب طاعتهِ والخشية من عقوبتهِ والشفقة من سخطهِ فانه لم يامرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح

يابني اني قد انباتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الاخرة وما أُعدّ لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذوعليها انما مثل من خبرالدنيا[4] كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلاً خصيبًا وجنابًا مريعًا فاحتملوا وعثاء الطريق[5] وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألمًا ولا يرون نفقة مغرمًا ولا شيءَ أحب اليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم من محلهم . ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيءٌ أكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيهِ الى ما يهجمون عليهِ[6] ويصيرون اليهِ

يابني اجعل نفسك ميزانًا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره لهُ ما تكره لها ولا تظلم كما لاتحب أن تظلم وأحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك[7] ولا تقل ما لاتعلم وإن قلّ ماتعلم ولا تقل ما لاتحب ان يقال لك

---

(١) لم أُقصر في نصيحتك (٢) فهو اول بالنسبة الى الاشيا لكونهِ قبلها الا انهُ لا اولية اي لاابتداء لهُ (٣) خطره اي قدره (٤) خبرالدنيا عرفها كما هي بامتحان احوالها والسفر بفتح فسكون المسافرون ونبا المنزل باهله لم يوافقهم المقام فيهِ لوخامته والجديب المقحط لاخير فيهِ وأموا قصدوا والجناب الناحية والمريع بفتح فكسر كثير العشب (٥) وعثاء السفر مشقته والجشوبة بضم الجيم الغلظ اوكون الطعام بلا ادم (٦) هجم عليهِ انتهى اليهِ بغتة (٧) اذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم ازيد مما تقدم لهم

واعلم ان الاعجاب ضدُّ الصواب وآفة الالباب (١) فاسع في كدحك (٢) ولا تكن خازنًا لغيرك (٣) وإذا انت هُديتَ لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك

واعلم ان امامك طريقًا ذا مسافة بعيدة (٤) ومشقة شديدة وانهُ لاغنى لك فيهِ عن حسن الارتياد (٥) وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك وإذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيمة فيوافيك بهِ غدا حيث تحتاج اليهِ فاغتنمهُ وحملهُ اياه (٦) وأكثر من تزويده وانت قادر عليهِ فلعلك تطلبهُ فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءهُ لك في يوم عسرتك

واعلم ان امامك عقبة كؤودا (٧) المخف فيها احسن حالاً من المثقل والمبطئ عليها أقبح حالاً من المسرع وان مهبطك بها لامحالة على جنة او على نار. فارتد لنفسك قبل نزولك (٨) ووطِّئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب (٩) ولا الى الدنيا منصرف

واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسألهُ ليعطيك وتسترحمهُ ليرحمك ولم يجعل بينك وبينهُ من يحجبهُ عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسات من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة. ولم يعيرك بالانابة (١٠) ولم يفضحك حيث الفضيحة بك اولى ولم يشدد عليك في

(١) الاعجاب استحسان ما يصدر عن النفس مطلقًا وهو خلق من أعظم الاخلاق مصيبة على صاحبه ومن اشد الآفات ضررا لقلبه (٢) الكدح اشد السعي (٣) لاتحرص على جمع المال لياخذه الوارثون بعدك بل انفق فيما يجلب رضاء الله عنك (٤) هو طريق السعادة الابدية (٥) الارتياد الطلب وحسنهُ اتيانه من وجهه والبلاغ بالفتح الكفاية (٦) الفاقة الفقر واذا اسعفت الفقراء بالمال كان اجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة فكانهم حملوا عنك زادًا يبلغك موطن سعادتك يودونهُ اليك وقت الحاجة وهذا الكلام من اصح ما قيل في الحث على الصدقة (٧) صعبة المرتقى والمخف بضم فكسر الذي خفف حملهُ والمثقل بعكسه وهو من اثقل ظهره بالاوزار (٨) ابعث رائدًا من طيبات الاعمال توقفك الثقة بهِ على جودة المنزل (٩) المستعتب والمنصرف مصدران والاستعتاب الاسترضاء ولا انصراف الى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابهِ باستئناف العمل (١٠) الانابة الرجوع الى الله والله لا يعير الراجع اليهِ برجوعه

قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة [١] وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فاذا ناديتهُ سمع نداءك . واذا ناجيتهُ علم نجواك [٢] فافضيت اليهِ بحاجتك [٣] وابثثتهُ ذات نفسك وشكوت اليهِ همومك واستكشفته كروبك [٤] واستعنتهُ على امورك وسألتهُ من خزاين رحمتهِ ما لا يقدر على اعطائهِ غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنهِ بما اذن لك من مسالتهِ فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمهِ واستمطرت شآبيب رحمتهِ [٥] فلا يقنطنك ابطاء اجابته [٦] فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك أعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيءَ فلا توتاه واوتيت خيرًا منهُ عاجلاً او آجلا او صُرِف عنك لما هو خير لك فلربَّ امر قد طلبتهُ فيهِ هلاك دينك لو أُوتيتهُ . فلتكن مسئلتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والمال يبقى لك ولا تبقى لهُ

واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة [٧] ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منهُ هاربهُ ولا يفوتهُ طالبهُ ولا بدَّ أنهُ مدركهُ فكن منهُ على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذًا انت قد اهلكت نفسك

يابني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليهِ وتفضي بعد الموت اليهِ حتى ياتيك وقد اخذت منهُ حذرك [٨] وشددت لهُ أزرك ولا ياتيك بغتة فيبهرك [٩] واياك ان

---

(١) نزوعك رجوعك (٢) المناجاة المكالمة سرًا والله يعلم السر كما يعلم العلن (٣) افضيت القيت وابثثتهُ كاشفتهُ وذات النفس حالتها (٤) طلبت كشفها (٥) الشوبوب بالضم الدفعة من المطر وما اشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الارض الموات فيحييها وما اشبه نوباتها بدفعات المطر (٦) القنوط الياس (٧) قلعة بضم القاف وسكون اللام وبضمتين وبضم ففتح يقال منزل قلعة اي لا يملك لنازلهِ او لا يدري متى ينتقل عنهُ والبلغة الكفاية اي دار توخذ منها الكفاية للآخرة (٨) الحذر بالكسر الاحتراز والاحتراس والازر بالفتح القوة (٩) بهر كمنع غلب اي يغلبك على امرك

تغتر بما ترى من إخلاد اهل الدنيا اليها [١] وتكالبهم عليها فقد نبأ الله عنها ونعت لك نفسها [٢] وتكشفت لك عن مساويها فانما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضًا [٣] ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعمٌ معقلة [٤] واخرى مهملة . قد أضلت عقولها [٥] وركبت مجهولها . سروح عاهة [٦] بوادٍ وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها [٧] . سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربًا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها

رويدًا يسفر الظلام [٨] كأن قد وردت الاظعان [٩] . يوشك من اسرع أن يلحق

واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يساربه وان كان واقفًا ويقطع المسافة وان كان مقيمًا وادعا [١٠]

واعلم يقينًا انك لن تبلغ أملك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب . [١١] وأجمل في المكتسب . فانه رب طلب قد جرَّ الى حرب [١٢] فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم

---

(١) اخلاد اهل الدنيا سكونهم اليها والتكالب التواثب (٢) نعاه اخبر بموته والدنيا تخبر بحالها عن فنائها (٣) ضارية مولعة بالافتراس يهر بكسر الهاء وضمها اي يمقت ويكره بعضها بعضًا (٤) عقل البعير بالتشديد شد وظيفه الى ذراعه والنعم بالتحريك الابل اي ابل منعها عن الشر عقالها وهم الضعفاء واخرى مهملة تاتي من السوء ما تشاء وهم الأقوياء (٥) اضلت اضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها (٦) السروح بالضم جمع سرح بفتح فسكون وهو المال السائم من ابل ونحوها والعاهة الآفة اي انهم يسرحون لرعي الآفات في وادي المتاعب والوعث الرخو يصعب السير فيه (٨) أسام الدابة سرحها الى المرعى (٨) يسفر اي يكشف ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بحلول المنية (٩) الاظعان جمع ظعينة وهو الهودج تركب فيه المرأة عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا الى الآخرة كأنْ حالهم أن وردوا على غاية سيرهم (١٠) الوادع الساكن المستريح (١١) خفض أمر من خفضَ بالتشديد اي رفق وأجمل في كسبه اي سعى سعيًا جميلاً لايحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق (١٢) الحرب بالتحريك سلب المال

To: www.al-mostafa.com

وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً(١)

ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً. وما خير خير لا ينال الا بشر(٢) ويسر لا ينال الا بعسر(٣)

واياك أن توجف بك مطايا الطمع(٤) . فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت ان لا يكون بيك و بين الله ذو نعمة فافعل. فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانهُ اعظم وأكرم من الكثير من خلقه وإن كان كلٌّ منهُ

وتلافيك ما فرّط من صمتك أيسر من ادراكك ما فات من منطقك(٥) وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء . وحفظ ما في يدبك احب اليّ من طلب ما في يد غيرك(٦) ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس . والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور . والمرء أحفظ لسره(٧). ورب ساع فيما يضره(٨) . من اكثر أهجر(٩). ومن تفكر أبصر. قارن اهل

---

(١) ن رغائب المال انما تطلب لصون النفس عن الابتذال فلو بذل باذل نفسهُ لتحصيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من المال فكان جمع المال عبثاً ولا عوض لما ضيع (٢) يريد ايُّ خير في شيءٍ سماه الناس خيرا وهو ما لا ينالهُ الانسان الا بالشر فان كان طريقهُ شرا فكيف يكون هو خيرا (٣) ان العسر الذي يخشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحامى الوقوع فيهِ فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر اي السعة فقد وقع اول الامر فيما يهرب منهُ فما الفائدة في يسره وهو لا يحميهِ من النقيصة (٤) توجف تسرع والمناهل ما ترده الابل ونحوها الشرب (٥) التلافي التدارك لاصلاح ما فسد او كاد وما فرط اي قصّر عن افادة الغرض او انالة الوطر . وادراك ما فات هو اللحاق بهِ لاجل استرجاعه وفات اي سبق الى غير صواب وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه وانما يحفظ الماء في القربة مثلاً بشد وكائها اي رباطها وان لم يشد الوكاء صب ما في الوعاء ولم يكن ارجاعه فكذلك اللسان (٦) ارشاد للاقتصاد في المال (٧) فالاولى عدم اباحتهِ لشخص آخر والا فشا (٨) قد يسعى الانسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليهِ لجهله او سوء قصده (٩) أهجر إهجارا او هجرا بالضم هذى في كلامهِ وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار

الخير تكن منهم . وباين اهل الشر تبن عنهم . بئس الطعام الحرام . وظلم الضعيف أفحش الظلم . اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا [١] . ربما كان الدواء داء والداء دواء . وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح [٢] . وإياك والاتكال على المنى فانها بضائع الموتى [٣] والعقل حفظ التجارب . وخير ما جربت ما وعظك [٤] . بادر الفرصة قبل ان تكون غصة . ليس كل طالب بصيب . ولا كل غائب يؤوب . ومن الفساد إضاعة الزاد [٥] ومفسدة المعاد . ولكل امر عاقبة . سوف ياتيك ما قدر لك . التاجر مخاطر . ورب يسير أنمى من كثير . لاخير في معين مهين [٦] ولا في صديق ظنين . ساهل الدهر ما ذل لك قعوده [٧] . ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منهُ . وإياك ان تجمح بك مطية اللجاج [٨] . احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة [٩] وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل [١٠] وعند تباعده على الدنوّ وعند شدتهِ على اللين وعند جرمهِ على العذر حتى كانك لهُ عبد وكانهُ ذو نعمة عليك . وإياك ان تضع ذلك في غير موضعهِ او ان تفعلهُ بغير اهله . لاتتخذن عدو صديقك صديقًا فتعادي صديقك . وامحض اخاك

(١) اذا كان المقام يلزمهُ العنف فيكون إبدالهُ بالرفق عنفا ويكون العنف من الرفق وذلك كمقام التأديب واجراء الحدود مثلا والخرق بالضم العنف (٢) المستنصح اسم مفعول المطلوب منهُ النصح . فيلزم التفكر والتروي في جميع الاحوال لئلا يروج غش او تنبذ نصيحة (٣) المنى جمع منية بضم فسكون ما يتمناه الشخص لنفسهِ ويعلل نفسهُ باحتمال الوصول اليهِ وهي بضائع الموتى لان المتجر بها يموت ولا يصل الى شيءٍ فان تمنيت فاعمل لأمنيتك (٤) افضل التجربة ما زجرت عن سيئة وحملت على حسنة وذلك الموعظة (٥) زاد الصالحات والتقوى او المراد اضاعة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في الشهوات وهو اظهر (٦) مهين اما بفتح الميم بمعنى حقير فان الحقير لايصلح لان يكون معينًا او بضمها بمعنى فاعل الاهانة فيعينك ويهينك فيفسد ما يصلح والظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخيل (٧) القعود بالفتح من الابل ما يقتعده الراعي في كل حاجتهِ ويقال للبكر الى ان يثني وللفصيل اي ساهل الدهر ما دام لك منقادًا وخذ حظك من قياده (٨) اللجاج بالفتح الخصومة اي احذرك من ان تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها (٩) صرمه قطيعتهُ اي ألزم نفسك بصلة صديقك اذا قطعك الخ (١٠) جموده بخله

النصيحة حسنة كانت او قبيحة . وتجرع الغيظ فاني لم أرَ جرعة احلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة[1] . ولن لمن غالظك[2] فانهُ يوشك ان يلين لك . وخذ على عدوك بالفضل فانهُ احلى الظفرين[3] وان اردت قطيعة اخيك فاستبق لهُ من نفسك بقية ترجع اليها ان بدا لهُ ذلك يومًا ما[4] . ومن ظن بك خيرا فصدّق ظنه[5] . ولا تضيعن حق اخيك اتكالاً على ما بينك وبينهُ فانه ليس لك بأخ من أضعت حقه . ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك . ولا ترغبن فيمن زهد عنك . ولا يكونن اخوك على مقاطعتك اقوى منك على صلتهِ[6] . ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان . ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانهُ يسعى في مضرتهِ ونفعك . وليس جزاء من سرك ان تسوءه . واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبهُ ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك . ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى . ان لك من دنياك ما اصلحت بهِ مثواك[7] . وان جزعت على ما تفلت من يديك[8] فاجزع على كل ما لم يصل اليك . استدل على ما لم يكن بما قد كان . ولا تكونن ممن لا تنفعهُ العظة الّا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالآداب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب . اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين . من ترك القصد جار[9] . والصاحب مناسب[10] . والصديق من صدق غيبه[11]

---

(١) المغبة بفتحتين ثم باء مشددة بمعنى العاقبة وكظم الغيظ وان صعب على النفس في وقتهِ الا انها تجد لذته عند الافاقة من الغيظ فللعفو لذة ان كان في محله وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة اخرى (٢) لِن امر من اللين ضد الغلظ والخشونة (٣) ظفر الانتقام وظفرا التملك بالاحسان والثاني احلى واربح فائدة (٤) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع اليهِ اذا ظهر لهُ حسن العود (٥) صدقه بلزوم ما ظن بك من الخير (٦) مراده اذا اتى اخوك باسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبهُ ولا يصح ان يكون اقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة وهذا ابلغ قول في لزوم حفظ الصداقة (٧) منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة (٨) تفلت بتشديد اللام اي تملص من اليد فلم تحفظهُ فالذي يجزع على ما فاتهُ كالذي يجزع على ما لم يصلهُ والثاني لا ينحصر فينال فالجزع عليهِ غير لائق فكذا الاول (٩) القصد الاعتدال وجار مال عن الصواب (١٠) يراعى فيهِ ما يراعي في قرابة النسب (١١) الغيب ضد الحضور اي من حفظ لك حقك وهو غائب عنك

والهوى شريك العنا[١] . رب قريب أبعد من بعيد ورب بعيد أقرب من قريب . والغريب من لم يكن له حبيب . من تعدى الحق ضاق مذهبه . ومن اقتصر على قدره كان أبقى له. واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله. ومن لم يبالك فهو عدوك[٢] قد يكون اليأس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا . ليس كل عورة تظهر . ولا كل فرصة تصاب . وربما اخطأ البصير قصده وأصاب الاعمى رشده . أخر الشر فانك اذا شئت تعجلته[٣] . وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل . من أمن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه[٤] . ليس كل من رمى اصاب . اذا تغير السلطان تغير الزمان . سل عن الرفيق قبل الطريق . وعن الجار قبل الدار . اياك ان تذكر في الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك . وإياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن[٥] واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك إياهن فان شدة الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن[٦] وإن استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة[٧] ولا تعدُ بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان تشفع بغيرها وإياك والتغاير في غير موضع غيرة[٨] فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب . واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه به فانه أحرى ان لا يتواكلوا في خدمتك[٩] . واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول . استودع الله دينك ودنياك

---

(١) الهوى شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والادب والعناء الشقاء (٢) لم يبالك اي لم يهتم بامرك بالبته وباليت به اي راعيته واعتنيت به (٣) لان فرص الشر لا تنقضي لكثرة طرقه وطريق الخير واحد وهو الحق (٤) من هاب شيئا سلطه على نفسه (٥) الأفن بالتحريك ضعف الرأي والوهن الضعف (٦) اي اذا ادخلت على النساء من لا يوثق بامانته فكأنك اخرجتهن الى مختلط العامة فاي فرق بينهما (٧) القهرمان الذي يحكم في الامور ويتصرف فيها بأمره ولا تعد بفتح فسكون اي لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها . ابن هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء في مصالح الامة بل ومن يختص بخدمتهن كرامة لهن (٨) التغاير إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب (٩) يتواكلوا يتكل بعضهم على بعض

وإسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة والسلام

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية)

واردبت جيلا [١] من الناس كثيرا . خدعتهم بغيك [٢] وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجازوا عن وجهتهم [٣] ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعوّلوا على أحسابهم [٤] إلا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك [٥] اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يامعاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك [٦] فان الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى قثم بن العباس وهو عاملهُ على مكة

امابعد فان عيني بالمغرب [٧] كتب اليَّ انهُ وجه الى الموسم أناس من اهل الشام [٨] العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار [٩] الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصيةِ الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين [١٠] ويشترون عاجلها بآجل الابرار والمتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب [١١] والناصح اللبيب والتابع لسلطانهِ المطيع لامامه واياك ومايعتذر منهُ [١٢] ولا تكن عند النعماء بطرا [١٣] ولا عند البأساء فشلا والسلام

---

(١) اردبت اهلكت جيلا أي قبيلا وصنفا (٢) الغي الضلال ضد الرشاد (٣) تعدوا عن وجهتهم بكسر الواو اي جهة قصدهم كانوا يقصدون حقًا فما لوا الى باطل ونكصوا رجعوا (٤) عولوا اي اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا تعصب الجاهلية ونبذوا نصرة الحق الا من فاء اي رجع الى الحق (٥) الموازرة المعاضدة (٦) القياد ما تقاد بهِ الدابة اي اذا جذبك الشيطان بهواك فجاذبهُ اي امنع نفسك من متابعته (٧) عيني اي رقيبي في البلاد الغربية (٨) وجه مبني للمجهول اي وجههم معاوية والموسم الحج (٩) الكمه جمع اكمه وهو من ولد اعمى (١٠) يحتلبون الدنيا يستخلصون خيرها والدر بالفتح اللبن ويجعلون الدين وسيلة لما ينالون من حطامها (١١) الصليب الشديد (١٢) احذران تفعل شيئا يحتاج الى الاعتذار منهُ (١٣) البطر شدة الفرح مع ثقة بدوام النعمة والبأساء الشدة كما أن النعماء الرخاء والسعة

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغهُ توجده من عزله (١) بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى مصر قبل وصولهِ اليها

اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك (٢) واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا في الجد (٣) ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك وليتك ما هو ايسر عليك موونة وأعجب اليك ولاية

ان الرجل الذي كنتُ وليتهُ امر مصر كان لنا رجلا ناصحًا وعلى عدونا شديدا ناقما (٤) فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه (٥) ونحن عنهُ راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب لهُ . فأصحر لعدوك وامض على بصيرتك (٦) وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك و يعنك على ما نزل بك إن شاء الله

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عبدالله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر)

اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمهُ الله قد استشهد فعند الله نحتسبهُ ولدًا ناصحًا (٧) وعاملاً كادحاً وسيفًا قاطعًا وركناً دافعاً وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرًّا وجهرا وعودا وبدأ فمنهم الآتي كارهًا ومنهم المعتلّ كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا أبقى مع هولاء يومًا واحدًا ولا التقي بهم ابدًا

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش أنفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبهُ اليهِ عقيل)

---

(١) توجده تكدره (٢) موجدتك اي غيظك والتسريح الارسال والعمل الولاية (٣) اي ما رايت منك تقصيرًا فاردت ان اعاقبك بعزلك لتزداد جدا (٤) ناقما اي كارها (٥) الحمام بالكسر الموت (٦) أصحر لهُ اي ابرز لهُ من أصحر اذا برز للصحراء (٧) احتسبهُ عند الله سأل الاجر على الرزية فيهِ وسماه ولدا لانهُ كان ربيبًا لهُ وامهُ اسما بنت عميس

فسرحتُ اليهِ جيشًا كثيفًا من المسلمين فلما بلغهُ ذلك شمر هاربًا ونكص نادمًا فلحقوه ببعض الطريق وقد طفّلت الشمس للاياب(١) فاقتتلوا شيئًا كلا ولا(٢) فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا(٣) بعد ما أُخذ منهُ بالمخنق ولم يبق منهُ غير الرمق(٤) فلأْيًا بلأْيٍ ما نجا(٥) فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق(٦) وجماحهم في التيه . فانهم قد أجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليهِ وآله قبلي فجزَت قريشا عني الجوازي(٧) فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أُمي(٨)

واما ما سأَلت عنه من رأيي في القتال فانَّ رأيي قتال المحلين حتى أَلقى الله(٩) لا يزيدني كثرة الناس حولي عزةً ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمهُ الناس متضرعًا متخشعًا ولا مقرًّا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد(١٠) ولا وطيءَ الظهر للراكب المقتعد ولكنهُ كما قال اخو بني سليم

كانت مع جعفر بن ابي طالب وولدت لهُ محمدا وعونا وعبدالله بالحبشة ايام هجرتها معهُ اليها وبعد قتله تزوجها ابو بكر فولدت لهُ محمدا هذا وبعد وفاته تزوجها عليٌّ فولدت لهُ يحيي . والكادح المبالغ في سعيهِ (١) طفلت تطفيلا اي دنت وقربت والاياب الرجوع الى مغربها (٢) كناية عن السرعة التامة فان حرفين ثانيهما حرف لين سريعا الانقضاء عند السمع قال ابو برهان المغربي

واسرع في العين من لحظة . واقصر في السمع من لا ولا

(٣) الجريض بالجيم المغموم وبالحاء الساقط لا يستطيع النهوض (٤) المخنق بضم ففتح فنون مشددة الحلق محل ما يوضع الخناق والرمق بالتحريك بقية النفس (٥) لأْيًا مصدر محذوف العامل ومعناه الشدة والعسر وما بعده مصدرية ونجا في معنى المصدر اى عسرت نجاتهُ عسرًا بعسر (٦) التركاض مبالغة في الركض واستعاره لسرعة خواطرهم في الضلال وكذلك التجوال من الجول والجولان والشقاق الخلاف وجماحهم استعصاؤهم على سائق الحق . والتيه الضلال والغواية (٧) الجوازي جمع جازية بمعنى المكافاة دعاء عليهم بالجزاء على اعمالهم (٨) يريد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فان فاطمة بنت اسد ام امير المومنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبي في شانها فاطمة امي بعد امي (٩) المحلون الذين يحللون القتال ويجوزونهُ (١٠) السلس بفتح فكسر السهل

فان تساليني كيف انتِ فانني صبور على ريب الزمان صليب (١)
يعز عليَّ ان ترى بي كآبة (٢) فيشمت عادٍ او يساء حبيب

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية)

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة (٣)

فاما إكثارك الحجاج في عثمان وقتلته (٤) فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك (٥) وخذلتهُ حيث كان النصر لهُ والسلام

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر)

من عبدالله عليّ امير المومنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضهِ وذهب بحقهِ فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر (٦) والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليهِ (٧) ولا منكر يتناهى عنهُ

اما بعد فقد بعثتُ اليكم عبداً من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الرَّوْع (٨) اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث اخو مذحج (٩) فاسمعوا لهُ واطيعوا أمره فيما طابق الحق فانهُ سيف من سيوف الله لا كليل الظبة (١٠)

والوطيءُ اللين والمتقعد الذي يتخذ الظهر قعوداً يستعملهُ للركوب في كل حاجاتهِ (١) شديد (٢) يعز عليَّ يشق عليّ والكآبة ما يظهر على الوجه من اثر الحزن وعادٍ اي عدو (٣) طلبة بالكسر مطلوبة (٤) الحجاج بالكسر الجدال (٥) حيث كان للانتصار لهُ فائدة لك تتخذه ذريعة لجمع الناس الى غرضك اما وهو حيٌّ وكان النصر يفيده فقد خذلتهُ وابطأت عنهُ (٦) السرادق بضم السين الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت والغبار والدخان والبر بفتح الباء التقي والظاعن المسافر (٧) يعمل بهِ واصلهُ استراح اليهِ بمعنى سكن واطمأن والسكون الى المعروف يستلزم العمل بهِ (٨) نكل عنهُ كضرب ونصر وعلم نكص وجبن والروع الخوف (٩) مذحج كمجلس قبيلة مالك واصلهُ اسم أكمة ولد عندها ابو القبيلتين طيء ومالك فسميت قبيلتا هما بهِ (١٠) الظبة بضم ففتح مخفف حد السيف والسنان

ولا نابي الضريبة [1] فان أمركم ان تنفروا فانفروا وان امركم أن تقيموا فاقيموا فانهُ لا يقدم ولا يحجم ولا يوخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم بهِ على نفسي لنصيحته لكم [2] وشدة شكيمته على عدوكم

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عمرو بن العاص)

فانك جعلت دينك تبعاً لدنيا امرءٍ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعتَ اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام [3] يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذتَ أدركت ما طلبت فان يمكني الله منك ومن ابن ابي سفيان أجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما أمامكما شرٌّ لكما [4]

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض عماله)

اما بعد فقد بلغني عنك امر إن كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك وأخزيت امانتك [5]

بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع اليَّ حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض عمالهِ [6]

---

(١) الضريبة المضروب بالسيف ونبا عنها السيف لم يوثر فيها وانما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول لذهابها مذهب الاسماء كالنطيحة والذبيحة (٢) خصصتكم بهِ وانا في حاجة اليهِ تقديماً لنفعكم على نفعي والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفاس ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة الباس (٣) الضرغام الاسد (٤) وان تعجزاني عن الايقاع بكما وتبقيا في الدنيا بعدي فامامكما حساب الله على اعمالكما (٥) الصقت بامانتك خزية بالفتح اي رزية افسدتها وكان هذا العامل أخذ ما عنده من مخزون بيت المال (٦) هو العامل السابق بعينه

اما بعد فاني كنت اشركتك في اماني وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي [١] واداء الامانة اليّ فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب. والعدو قد حرب . وامانة الناس قد خزيت [٢] وهذه الامة قد فنكت وشغرت [٣] قلبت لابن عمك ظهر المجن [٤] ففارقتهُ مع المفارقين وخذلتهُ مع الخاذلين وخنتهُ مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت [٥] ولا الأمانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكأنك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم [٦] وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما أمكنتك الشدة في خيانة الامة أسرعت الكرّة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الازلّ دامية المعزى الكسيرة [٧] فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من اخذه [٨] كانك لا أبا لغيرك حدرت الى اهلك تراثا من ابيك وامك فسبحان الله أما تومن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب [٩]

ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب [١٠] كيف تسيغ شرابًا وطعامًا وانت تعلم انك تاكل حرامًا وتشرب حرامًا وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين

---

(١) المواساة من آساه أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل او مطلقًا وقالوا ليست مصدر الواساه فانهُ غير فصيح ونقدم للامام استعماله وهو حجة والموازرة المناصرة (٢) كلب كفرح اشتد وخشن والكلبة بالضم الشدة والضيق وحرب كفرح اشتد غضبهُ او كطلب بمعني سلب ما لنا وخزيت كرضيت وقعت في بلية الفساد الفاضح (٣) من فنكت الجارية اذا صارت ماجنة ومجون الامة اخذها بغير الحزم في امرها كانها هازلة وشغرت لم يبق فيها من يحميها (٤) المجن الترس وهذا مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيهِ (٥) ساعدت وشاركت في الملمات (٦) كاده عن الامر خدعه حتى نال منهُ والغرة الغفلة والفيئ مال الغنيمة والخراج (٧) الازلّ السريع الجري او الخفيف لحم الوركين والدامية المجروحة والكسيرة المكسوره والمعزى اخت الضان اسم الجنس كالمعز والمعيز (٨) التاثم التحرز من الاثم بمعنى الذنب ولا ابا لغيرك نقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء عليهِ وحدرت اسرعت اليهم بتراث اي ميراث او هو من حدره بمعنى حطه من اعلى لاسفل (٩) النقاش بالكسر المناقشة بمعنى الاستقصاء في الحساب (١٠) كان ههنا زائدة لافادة معنى المضي فقط لا تامة ولا ناقصة وسغت الشراب أسيغهُ كبعتهُ ابيعهُ بلعتهُ بسهولة

والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الاموال واحرزبهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هولاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك[١] ولا ضربنك بسيفي الذي ما ضربت بهِ احداً الادخل النار ووالله لوان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة[٢] ولا ظفرامني بارادة حتى آخذ الحق منهما وأُزيل الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذت من اموالهم حلال لي[٣] اتركهُ ميراثاً لمن بعدي . فضحِّ رويدا فكانك قد بلغت المدى[٤] ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيهِ بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص[٥]

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عاملهُ على البحرين فعزلهُ واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانهُ

اما بعد فاني قد وليت نعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعتُ يدك بلا ذمٍّ لك ولا تثريب عليك[٦] فلقد احسنت الولاية وأديت الامانة فأقبل غير ظنين[٧] ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فلقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام[٨] وأحببتُ ان تشهد معي فانك ممن استظهر بهِ على جهاد العدو[٩] وإقامة عمود الدين ان شاء الله

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عاملهُ على اردشير خرَّه[١٠]

بلغني عنك امرٌ ان كنت فعلتهُ فقد اسخطت إلهك واغضبت إمامك أنك تقسم[١١]

---

(١) لاعاقبنك عقاباً يكون لي عذرا عند الله في فعلتك هذه (٢) الهوادة بالفتح الصلح والاختصاص بالميل (٣) اي لا تعتمد على قرابتك مني فاني لا أُسر بان يكون لي فضلاً عن ذوي قرابتي (٤) فضح من ضحّيت الغنم اذا رعيتها في الضحى اي فارع نفسك على مهل فانما انت على شرف الموت وكانك قد بلغت المدى بالفتح مفرد بمعنى الغاية او بالضم جمع مدية بالضم ايضاً بمعنى الغاية والثرى التراب (٥) ليس الوقت وقت فرار (٦) التثريب اللوم (٧) الظنين المتهم (٨) الظلمة بالتحريك جمع ظالم (٩) استظهر به استعين (١٠) اردشير خرّه بضم الخاء وتشديد الراء بلدة من بلاد العجم (١١) أنك الخ بدل من امر

فيئ المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليهِ دماوهم فيمن اعتامك من اعراب قومك [١] فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقًّا لتجدن بك عليّ هوانا ولتخفنّ عندي ميزانًا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين اعمالا

الا وإن حق من قبلك وقبلنا [٢] من المسلمين في قسمة هذا الفيئ سواء يردون عندي عليهِ ويصدرون عنهُ

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى زياد بن ابيهِ وقد بلغهُ أن معاوية كتب اليهِ يريد خديعته باستلحاقه

وقد عرفتُ ان معاوية كتب اليك يستزل لبك ويستفلّ غربك [٣] فاحذره فانما هو الشيطان يأتي المومن من بين يديهِ ومن خلفه وعن يمينهِ وعن شماله ليقتحم غفلته [٤] ويستلب غرّته

وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث النفس [٥] ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها الإرث والمتعلق بها كالواغل المُدَفَّع والنوط المذبذب

(فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم يزل في نفسه حتى ادّعاه معاوية . قولهُ عليهِ السلام الواغل هو الذي يهجم على الشرّب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعًا محاجزا . والنوط المذبذب هوما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما أشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره)

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغهُ انهُ دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها

---

(١) اعتامك اختارك واصله اخذ العيمة بالكسر وهي خيار المال (٢) قبل بكسر ففتح ظرف بمعنى عند (٣) يستزل اي يطلب به الزلل وهو الخطا واللب القلب ويستفل بالفاء اي يطلب فلّ غربك اي ثلم حدك (٤) يدخل غفلته بغتة فياخذه فيها وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيهِ الغافل من احسن انواع التشبيه والغرة بالكسر خلو العقل عن مضارب الحيل والمراد منها العقل الغرّ اي يسلب العقل الساذج (٥) فلتة ابي سفيان قولهُ في شأن زياد اني اعلم من وضعه في رحم أمهِ يريد نفسهُ

اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلاً من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة[١] فأسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان[٢] وماظننتُ أنك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو[٣] وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم[٤] فما اشتبه عليك علمه فالفظه[٥] وما ايقنت بطيب وجوهه[٦] فنل منهُ

الا وان لكل مأموم اماماً يقتدي به و يستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريهِ[٧] ومن طعمه بقرصيهِ. الا وانكم لاتقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد[٨] فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا[٩] ولا اعددت لبالي ثوبي طمراً[١٠] بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلّتهُ السماء[١١] فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غدٍ جدث[١٢] تنقطع في ظلمتهِ آثارها وتغيب اخبارها

---

(١) المأدبة بفتح الدال وضمها الطعام يصنع لدعوة او عرس (٢) تستطاب يطلب لك طيبها والالوان اصناف الطعام والجفان بكسر الجيم جمع جفنة القصعة (٣) سائلهم محتاجهم مجفو اي مطرود من الجفاء (٤) قضم كسمع أكل بطرف اسنانهِ والمراد الاكل مطلقاً والمقضم كمقعد المأكل (٥) اطرحه حيث اشتبه عليك حله من حرمته (٦) بطيب وجوهه بالحل في طرق كسبه (٧) الطمر بالكسر الثوب الخلق (٨) من ورع الولاة وعفتهم يعين الخليفة على اصلاح شون الرعية (٩) التبر بكسر فسكون فتات الذهب والفضة قبل ان يصاغ والوفر المال (١٠) اي ما كان يهيئ لنفسهِ طمراً آخر بدلاً عن الثوب الذي يبلى بل كان ينتظر حتى يبلى ثم يعمل الطمر والثوب ههنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازار يعد ثوباً واحداً فبهما يكسو البدن لا باحدهما (١١) فدك بالتحريك قرية لرسول الله صلي الله عليهِ وسلم كان صالح اهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر واجماع الشيعة على انهُ كان اعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاتهِ الا أن ابا بكر رضي الله عنهُ ردها لبيت المال قائلاً انها كانت مالا في يد النبي يحمل بهِ الرجال و ينفقهُ في سبيل الله وانا اليهِ كما كان عليهِ والقوم الآخرون الذين سخت نفوسهم عنها هم بنو هاشم (١٢) المظان جمع مظنة وهو المكان الذي يظن فيهِ وجود الشيء وموضع النفس الذي يظن وجودها فيهِ في غد جدث بالتحريك اي قبر

وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر [١] وسدّ فرجها التراب المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى [٢] لتاتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق [٣] ولو شئت لاهتديت الطريق [٤] الى مصفّى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي و يقودني جشعي [٥] الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة [٦] من لاطمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او أبيت مبطانًا وحولي بطون غرثى واكباد حرّى او اكون كما قال القائل

وحسبك داء أن تبيت ببطنة [٧] وحولك اكباد تحن الى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال امير المومنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون أسوة لهم في جشوبة العيش [٨] فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها [٩] تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سُدًى واهمل عابثا او اجرّ حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة [١٠] وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان. الا وإن الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا [١١] والنابتات البدوية اقوى

---

(١) أضغطها جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحالّ فيها (٢) اروضها اذللها (٣) موضع ما تخشى الزلة وهو الصراط (٤) كان كرم الله وجهه اماما عالي السلطان واسع الامكان فلو ارادا لتمتع بأي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع وهو قوله لو شئت لاهتديت الخ والقز الحرير (٥) الجشع شدة الحرص (٦) جملة ولعل الخ حالية عمل فيها تخير الاطعمة اي هيهات ان يتخير الاطعمة لنفسه والحال انه قد يكون بالحجاز او اليمامة من لا يجد القرص اى الرغيف ولا طمع له في وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع وهيهات ان يبيت مبطانًا اي ممتلئ البطن والحال ان حوله بطونًا غرثى اي جائعة واكبادا حرّى مونث حرّان اي عطشان (٧) البطنة بكسر الباء البطر والاشر والكظه والقد بالكسر سير من جلد غير مدبوغ اي انها تطلب اكله ولا تجده (٨) الجشوبة الخشونة (٩) التقاطها القمامة اي الكناسة وتكترش اي تملأ كرشها (١٠) اعتسف ركب الطريق على غير قصد والمتاهة موضع الحيرة (١١) الروائع الخضرة الاشجار والأعشاب الغضة الناعمة الحسنة

وقودا[١] وابطأ خمودا وانا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد[٢] والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وسأجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس[٣] حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد[٤]

اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك[٥] قد انسللت من مخالبك وأفلتُّ من حبائلك واجتنبت الذهاب في مدا حضك أين القوم الذين غررتهم بمداعبك[٦] اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصًا مرئيًا وقالبا حسيا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وألقيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف وأوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر[٧] هيهات من وطئ دحضك زلق[٨] ومن ركب لججك غرق ومن ازورّ عن حبالك وفق[٩] والسالم منك لا يبالي أن ضاق بِهِ مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه[١٠] اعزُبي عني[١١] فوالله لا أذل لك فتستذلبني

---

(١) الوقود اشتعال النار اي اذا اوقدت بها النار تكون اقوى اشتعالاً من النابتات الغير البدوية وابطأ منها خمودا (٢) الصنوان النخلتان يجمعهما اصل واحد فهو من جرثومة الرسول يكون في حالهِ كما كان شديد البأس وان كان خشن المعيشة (٣) جهد كمنع جدّ والمركوس من الركس وهو رد الشيئ مقلوبًا وقلب آخرهِ على اوله والمراد مقلوب الفكر (٤) المدرة بالتحريك قطعة الطين اليابس وحب الحصيد حب النبات المحصود كالقمح ونحوه أي حتى يطهر المومنين من المخالفين (٥) إليك عني اذهبي عني والغارب الكاهل وما بين السنام والعنق والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت وانسل من مخالبها لم يعلق بِهِ شيئ من شهواتها والحبائل جمع حبالة شبكة الصياد وافلت منها خلص والمداحض المساقط (٦) والمداعب جمع مدعبة من الدعابة وهي المزاح والتاآت والكافات كلها بالكسر خطا بالدنيا (٧) الورد بكسر الواو ورود الماء والصدر بالتحريك الصدور عنهُ بعد الشرب (٨) مكان دحض بفتح فسكون اي زلق لا تثبت فيهِ الارجل (٩) ازورّ اى مال وتنكب (١٠) حان حضر وانسلاخه زواله (١١) عزب يعزب اي بعد ولا أسلس اي لا أنقاد

ولا اسلس لك فتقودني . وايم الله يميناً استثني فيها بمشيئة الله لاروضن نفسي رياضة تهش[1] معها الى القرص اذا قدرت عليهِ مطعوماً وتقنع بالملح مأدوما ولا دعنّ مقلتي كعين ماء نضب معينها[2] مستفرغة دموعها . أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض[3] و ياكل عليٌّ من زاده فيهجع[4] قرت اذاً عينه[5] اذا اقتدى بعد السنين المتطاوله بالبهيمة الهاملة[6] والسائمة المرعية

طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بوسها[7] وهجرت في الليل غمضها[8] حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم[9] وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم . أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض عماله)

اما بعد فانك ممن أستظهر بهِ على اقامة الدين[10] وأقمع بهِ نخوة الاثيم وأسدّ بهِ لهاة الثغر المخوف[11] فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين[12] وارفق ما

(١) تهش اي تنبسط الى الرغيف وتفرح بهِ من شدة ما حرمها ومطعوماً حال من القرص كما ان مادوما حال من الملح اي مأدوما بهِ الطعام (٢) اي لأتركن مقلتي اي عيني وهي كعين ماء نضب اي غار معينها بفتح فكسر اي ماوها الجاري اي ابكي حتى لا يبقى دمع (٣) الربيضة الغنم مع رعاتها اذا كانت في مرابضها والربوض للغنم كالبروك للابل (٤) يهجع اي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها (٥) دعاء على نفسهِ ببرود العين اي جمودها من فقد الحياة تعبير باللازم (٦) الهاملة المسترسلة والهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع (٧) البؤس الضر وعركه بالجنب الصبر عليهِ كأنهُ شوك فيسحقهُ بجنبهِ و يقال فلان يعرك بجنبهِ الاذى إذا كان صبّاراً عليهِ (٨) والغمض بالضم النوم والكرى بالفتح كذلك (٩) الهمهمة الصوت يردد في الصدر وأراد منهُ الاعم وتقشع الغمام انجلى (١٠) استظهر استعين بهِ واقمع اي اكسر والنخوة بالفتح الكبر والاثيم فاعل الخطايا (١١) الثغر مظنة طروق الاعداء في حدود الممالك واللهاة قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق قرنها بالثغر تشبيهاً لهُ بفم الانسان (١٢) بضغث بخلط اي شيئ تخلط بهِ الشدة من اللين

كان الرفق أرفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة [١] والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام

(ومن وصيته عليهِ السلام للحسن والحسين عليهما السلام لمَّا ضربهُ ابن ملجم لعنهُ الله)

اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما [٢] ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما [٣] وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً

اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغهُ كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليهِ وآله يقول : صلاح ذات البين افضل من عامّة الصلاة والصيام : والله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم [٤] ولا يضيعوا بحضرتكم . والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انهُ سيورثهم . [٥] والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل بهِ غيركم . والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم . والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانهُ ان ترك لم تناظروا [٦] . والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله . وعليكم بالتواصل والتباذل [٧] . واياكم والتدابر والتقاطع . لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم

يا بني عبد المطلب لا ألفينكم [٨] تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل امير المومنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي

انظروا اذا أنا متُّ من ضربتهِ هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل [٩]

---

(١) آس اي شارك وسوِّ بينهم (٢) لا تطلباها وان طلبتكما (٣) زوي اي قبض ونحي عنكما (٤) أغبَّ القوم جاءهم يوماً وترك يوماً اى وصلوا افواههم بالاطعام ولا تقطعوه عنها

(٥) بجعل لهم حقاً في الميراث (٦) لم تناظروا مبني للمجهول اى لا ينظر اليكم بالكرامة لا من الله ولا من الناس لاهمالكم فرض دينكم (٧) مداولة البذل اي العطاء

(٨) لا اجدنكم نفي في معنى النهي اي لا تخوضوا دماء المسلمين بالسفك انتقاماً منهم بقتلي

(٩) اي لا تمثلوا بهِ والتمثيل التنكيل والتعذيب او هو التشويه بعد القتل او قبلهُ بقطع الاطراف مثلا

فاني سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وآله يقول . إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية)

وان البغي والزور يذيعان بالمرء في دينهِ ودنياه [١] ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته [٢] وقد رام أقوام أمرًا بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم [٣] فاحذر يومًا يغتبط فيهِ من احمد عاقبة عملهِ [٤] ويندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبهُ . وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا إياك أجبنا ولكنا اجبنا القرآن في حكمهِ والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى غيره

اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئًا الا فتحت لهُ حرصا عليها ولهجًا بها [٥] ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغهُ منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أُبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى امرائهِ على الجيوش)

من عبدالله علي امير المومنين الي اصحاب المسالح [٦]

اما بعد فان حقًا على الوالي ان لا يغيره على رعيتهِ فضل ناله ولا طول خص بهِ [٧] وأن يزيده ما قسم الله لهُ من نعمهِ دنوًا من عباده وعطفا على اخوانه

---

(١) يذيعان بالمرء يشهرانه ويفضحانه (٢) ما قضي فواته هو دم عثمان والانتصار لهُ ومعاوية يعلم أنهُ لا يدركهُ لانقضاء الامر بموت عثمان رض (٣) اوليك الذين فتحوا باب الفتنة بطلب دم عثمان يريد بهم اصحاب الجمل وتأولوا على الله اي تطاولوا على احكامهِ بالتاويل فأكذبهم حكم بكذبهم (٤) يغتبط يفرح من جعل عاقبة عمله محمودة باحسان العمل او من وجدا العاقبة حميدة . وامكن الشيطان اي مكنهُ من زمامه ولم ينازعه (٥) اللهجا اي ولوعا وشدة حرص (٦) جمع مسلحة اي الثغور لانها مواضع السلاح واصل المسلحة قوم ذوو سلاح (٧) الطول بفتح الطاء عظيم الفضل اي من الواجب على الوالي اذا خصهُ الله بفضل ان يزيده فضله قربا من العباد وعطفا على الاخوان وليس من حقهِ ان يتغير

الا وإن لكم عندي ان لا أحتجز دونكم سرّا الا في حرب (١) ولا أطوي دونكم امرًا الا في حكم (٢) ولا اؤخر لكم حقًا عن محله ولا اقف بهِ دون مقطعه (٣) وإن تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلتُ ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وأن لا تنكصوا عن دعوة (٤) ولا تفرطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات الى الحق (٥) فان انتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن احد أهون عليّ ممن اعوج منكم. ثم أُعظم لهُ العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة. فخذوا هذا من امرائكم وأعطوهم من انفسكم ما يصلح الله بهِ أمركم (٦)

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى عمالهِ على الخراج

من عبد الله عليّ أمير المومنين الى اصحاب الخراج

اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليهِ (٧) لم يقدم لنفسهِ ما يحرزها. واعلموا أنّ ما كلفتم يسير وأن ثوابه كثير. ولو لم يكن فيما نهى الله عنهُ من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبهِ. فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزّان الرعية (٨) ووكلاء الامة وسفراء الأئمة. ولا تحسموا احدا عن حاجته (٩) ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعُنّ للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها (١٠) ولا عبدا ولا تضربُنّ احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسُّنّ مال أحد من الناس

---

(١) لا اكتم عنكم سرًّا الا في الحرب فانهُ خدعة وكان النبي ص اذا اراد حربًا ورّى بغيرها (٢) طواهُ عنهُ لم يجعل لهُ نصيبًا فيهِ اي لا ادع مشاورتكم في امر الا في حكم صرح بهِ الشرع في حد من الحدود مثلاً فحكم الله النافذ دون مشورتكم (٣) دون الحد الذي قطع بهِ أن يكون لكم (٤) ان لا تتأخروا اذا دعوتكم (٥) الغمرات الشدائد

(٦) اي خذوا حقكم من امرائكم واعطوهم من انفسكم الحق الواجب عليكم وهو ما يصلح الله بهِ أمركم (٧) من لم يحذر العاقبة التي يصير اليها لم يعمل عملا لنفسهِ يحفظها من سوء المصير (٨) الخزان بضم فزاي مشددة جمع خازن والولاة يخزنون اموال الرعية في بيت المال لتنفق في مصالحها (٩) لا تحسموا لا تقطعوا والطلبة بالكسر المطلوب

(١٠) اي لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل اداء الخراج شيئًا من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لاعمالهم في الزرع والحمل مثلاً ولا تضربوهم لاجل الدراهم ولا تمسوا مال احد من المصلين اي المسلمين او المعاهدين بالمصادرة الا ما كان عدّة للخارجين على

مصلٍّ ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على أهل الاسلام فانهُ لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي اعداء الاسلام فيكون شوكةً عليهِ ولا تدخروا انفسكم نصيحةً(١) ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونةً ولا دين الله قوة . وأَبلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم(٢) فان الله سبحانهُ قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا(٣) وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى امراء البلاد في معنى الصلاة)

اما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس من مربض العنز(٤) وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان(٥) وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج(٦) وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبهِ وصلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين(٧)

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام كتبهُ للاشتر النخعي لما ولاه على مصر واعمالها حين اضطرب محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد واجمع كتبهِ للمحاسن

الاسلام يصولون بها على أهله (١) ادخر الشيء استبقاه لا يبذل منهُ لوقت الحاجة وضمن ادخر هنا معنى منع فعداه بنفسهِ لمفعولين أي لا تمنعوا انفسكم شيئاً من النصيحة بدعوى تاخيره لوقت الحاجة بل حاسبوا انفسكم على اعمالها كل وقت ومثل هذا يقال في المعطوفات (٢) وأبلوا اي أدوا يقال أبليتهُ عذرا اي اديتهُ اليهِ (٣) يقال اصطنعت عنده اي طلبت منهُ ان يصنع لي شيئاً فالله سبحانهُ طلب منا أن نصيغ لهُ الشكر بطاعتنا لهُ ورعاية حقوق عباده وفاء بحق ماله علينا من النعمة (٤) تفيء اي تصل في ميلها جهة الغرب الى ان يكون لها فيء اي ظل من حائط المربض على قدر طوله وذلك حيث يكون ظل كل شيء مثلهُ (٥) اى لا تزالوا تصلون بهم العصر من نهاية وقت الظهر ما دامت الشمس بيضاء حية لم تصفرّ وذلك في جزء من النهار يسع السير فرسخين والضمير في فيها للعضو باعتبار كونه مدة (٦) يدفع الحاج اي يفيض من عرفات (٧) اي لا يكون الامام موجباً لفتنة المامومين ونفرتهم من الصلاة بالتطويل

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر بهِ عبدالله عليٌّ امير المومنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليهِ حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها

أمره بتقوى الله وإيثار طاعتهِ واتباع ما أمر بهِ في كتابهِ من فرائضهِ وسننهِ التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وأن ينصر الله سبحانهُ بقلبهِ ويده ولسانهِ فانهُ جل اسمهُ قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه

وامره ان يكسر نفسهُ عند الشهوات ويزعها عند الجمحات (١) فان النفس امارةٌ بالسوء الا ما رحم الله

ثم اعلم يامالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيهِ من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك (٢) فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحببت او كرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعًا ضاريًا تغتنم أكلهم فانهم صنفان اما أخ لك في الدين او نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل (٣) وتعرض لهم العلل ويوتى على أيديهم في العمد والخطاء (٤) فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك أمرهم (٥) وابتلاك بهم

ولا تنصبن نفسك لحرب الله (٦) فانهُ لا يدي لك بنقمتهِ ولا غنى بك عن عفوهِ ورحمته

---

(١) ويزعها اي يكفها عن مطامعها اذا جمحت عليهِ فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح (٢) شح ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل فليس الحرص على النفس ايفاءها كل ما تحب بل من الحرص عليها ان تحمل على ما تكره ان كان ذلك في الحق فرب محبوب يعقب هلاكًا ومكروه يحمد عاقبة (٣) يفرط يسبق والزلل الخطا (٤) يوتى مبني للمجهول نائب فاعلهِ على ايديهم وأصله توتى السيئات على أيديهم الخ (٥) استكفاك طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم (٦) اراد بحرب الله مخالفة شرعهِ بالظلم والجور ولا يدي لك بنقمتهِ اي ليس لك يدان تدفع نقمته اي لا طاقة لك بها

ولا تندمنّ على عفو ولا تبجحن بعقوبة (١) ولا تسرعن الى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن إني مؤمَّرٌ آمر فأُطاع (٢) فان ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير

وإذا احدث لك ما انت فيهِ من سلطانك أُبهة او مخيلة (٣) فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرتهِ منك على ما لا تقدر عليهِ من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك (٤) ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك

إياك ومساماة الله في عظمته (٥) والتشبه بهِ في جبروتهِ فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيهِ هوى من رعيتك (٦) فانك إلاَّ تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته (٧) وكان لله حربًا حتى ينزع ويتوب . وليس شيءٌ أدعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد

وليكن أحبّ الامور اليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة (٨) وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة لهُ في البلاء واكره للانصاف وأسأل بالالحاف (٩) واقل شكرًا عند الاعطاء وابطأ عذرًا عند المنع وأضعف

---

(١) تبجح بهِ كفرح لفظًا ومعنى والبادرة ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول او فعل والمندوحة المتسع اي المخلص (٢) مؤمر كمعظّم اي مسلّط والادغال ادخال الفساد ومنهكة مضعفة نهكه اضعفهُ والغير بكسر ففتح حادثات الدهر بتبدل الدول . والاغترار بالسلطة تقرب منها اي تعرض للوقوع فيها (٣) الابهة بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة العظمة والكبرياء والمخيلة بفتح فكسر الخيلاء والعجب (٤) الطماح ككتاب النشوز والجماح ويطامن اي يخفض منهُ والغرب بفتح فسكون الحدة ويفيء يرجع اليك بما عزب اي غاب من عقلك (٥) المساماة المباراة في السمو اي العلو (٦) من لك فيهِ هوى أي لك اليهِ ميل خاص (٧) ادحض أبطل وحربا اي محاربا وينزع كيضرب اي يقلع عن ظلمه (٨) يجحف اي يذهب برضى الخاصة فلا ينفع الثاني معهُ اما اذا سخط الخاصة ورضي العامة فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر (٩) الالحاف الالحاح والشدة في السؤال

صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة (١) وانما عماد الدين وجماع المسلمين (٢) والعدة للاعداء العامة من الأمة فليكن صغوك لهم وميالك معهم

وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس (٣) فان في الناس عيوبًا الوالي احق من سترها (٤) فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ماظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك

أطلق عن الناس عقدة كل حقد (٥) واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لايصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساعٍ فان الساعي غاشٌ وإن تشبه بالناصحين

ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل (٦) و يعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى (٧) يجمعها سوء الظن بالله

ان شرّ وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة (٨) فانهم اعوان الأثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف (٩) ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم (١٠) ممن لم يعاون ظالما على ظلمه

---

(١) من اهل الخاصة متعلق بأثقل وما بعده من افاعل التفضيل (٢) جماع الشيء بالكسر جمعه اي جماعة الاسلام . والعامة خبر عماد وما بعده (٣) اشنأهم ابغضهم والأطلب للمعائب الاشد طلبا لها (٤) ستر فعل ماض صلة من اي احق الساترين لها بالستر (٥) اي احلل عقد الاحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم واقطع عنك اسباب الاوتار اي العداوات بترك الاساءة الى الرعية والوتر بالكسر العداوة وتغاب اي تغافل والساعي هو النمام بمعائب الناس (٦) الفضل هنا الاحسان بالبذل و يعدك يخوفك من الفقر لو بذلت والشره بالتحريك اشدّ الحرص (٧) غرائز طبائع متفرقة تجتمع في سوء الظن بكرم الله وفضله (٨) بطانة الرجل بالكسر خاصته وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته والأثمة جمع آثم فاعل الاثم اي الذنب والظلمة جمع ظالم (٩) منهم متعلق بالخلف او متعلق بواجد ومن مستعملة في المعنى الاسمي بمعنى بدل (١٠) الآصار جمع إصر بالكسر وهو الذنب والاثم وكذلك الاوزار

ولا آثما على إثمه اولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفا وأقل لغيرك إلفا [١] فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك . ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمرّ الحق لك [٢] واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا من هواك حيث وقع [٣]

والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك [٤] ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزّهو وتدني من العزة

ولا يكونن المحسن والمسيئ عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لأهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لأهل الاساءة على الاساءة وألزم كلاًّ منهم ما ألزم نفسه [٥]

واعلم انهُ ليس شيئ بأدعى الى حسن ظن راع برعيتهِ من احسانهِ اليهم [٦] وتخفيفهِ المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس قبلهم [٧] فليكن منك في ذلك امرٌ يجتمع لك بهِ حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبًا طويلاً [٨] وان احق من حسن ظنك بهِ لمَن حسن بلاؤك عنده. وان احق من ساء ظنك بهِ لمَن ساء بلاؤك عنده [٩]

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيئ من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنّها والوزر عليك بما نقضت منها

---

(١) الالف بالكسر الالفة والمحبة (٢) ليكن افضلهم لديك اكثرهم قولاً بالحق المرّ ـ ومرارة الحق صعوبته على نفس الوالي (٣) واقعا حال مما كره الله اي لا يساعدك على ما كره الله حال كونهِ نازلاً من ميلك اليهِ اي منزلة اي وان كان من اشد مرغوباتك (٤) رضهم أي عودهم على ان لا يطروك اي يزيدوا في مدحك ولا يبجحوك اي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته والزهو بالفتح العجب وتدني اي تقرب من العزة اي الكبر

(٥) فان المسيئ الزم نفسهُ استحقاق العقاب والمحسن الزمها استحقاق الكرامة (٦) اذا احسن الوالي الى رعيتهِ وثق من قلوبهم بالطاعة لهُ فان الاحسان قياد الانسان فيحسن ظنه بهم بخلاف ما لو أساء اليهم فان الاساءة تحدث العداوة في نفوسهم فينتهزون الفرصة لعصيانه فيسوء ظنه بهم (٧) قبلهم بكسر ففتح اي عندهم (٨) النصب بالتحريك التعب

(٩) البلاء هنا الصنع مطلقًا حسنًا او سيئًا وتفسير العبارة واضح مما قدمنا

وأكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء [١] في تثبيت ما صلح عليهِ أمر بلادك وإقامة ما استقام بهِ الناس قبلك

واعلم ان الرعية طبقات لايصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض . فمنها جنود الله . ومنها . كتّاب العامة والخاصة [٢] . ومنها قضاة العدل . ومنها . عمال الانصاف والرفق . ومنها . اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس . ومنها . التجار واهل الصناعات . ومنها . الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة . وكلاًّ قد سمى الله سهمه [٣] ووضع على حده فريضة في كتابهِ او سنة نبيهِ صلى الله عليهِ وآله عهداً منهُ عندنا محفوظًا

فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لاقوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون بهِ في جهاد عدوهم ويعتمدون عليهِ فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم . [٤] ثم لاقوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد [٥] ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليهِ من خواص الامور وعوامها . ولا قوام لهم جميعًا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليهِ من مرافقهم [٦] ويقيمونهُ من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغهُ رفق غيرهم . ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق

---

(١) المنافثة المحادثة (٢) كتاب كرمّان جمع كاتب والكتبة منهم عاملون للعامة كالحاسبين والمحررين في المعتاد من شوون العامة كالخراج والمظالم ومنهم مختصون بالحاكم يفضي اليهم بأسراره ويوليهم النظر فيما يكتب لاوليائهِ واعدائهِ وما يقرر في شون حربهِ وسلمه مثلاً (٣) سهمه نصيبه من الحق (٤) اي يكون محيطًا بجميع حاجاتهم دافعًا لها (٥) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف . والمعاقد العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شان القضاة . وجمع المنافع من حفظ الامن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال . والموتمنون هم الكتاب (٦) الضمير للتجار وذوي الصناعات اي انهم قوام لمن قبلهم بسبب المرافق اي المنافع التي يجتمعون لاجلها ولها يقيمون الاسواق . ويكفون سائر الطبقات من الترفق اي التكسب بايديهم ما لا يبلغهُ كسب غيرهم من سائر الطبقات

رفدهم ومعونتهم (١) وفي الله لكلٍّ سعة ولكلٍّ على الوالي حق بقدر ما يصلحهُ وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمهُ الله من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسهِ على لزوم الحق والصبر عليهِ فيما خف عليهِ او ثقل

فولِّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسولهِ ولامامك وأنقاهم جيبا (٢) وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرؤف بالضعفاء وينبو على الاقوياء (٣) وممن لا يثيره العنف ولا يقعد بهِ الضعف

ثم الصق بذوي الأحساب (٤) واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعبٌ من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيءٌ قويتهم بهِ (٥) ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم بهِ (٦) وإن قل فانهُ داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالاً على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعًا ينتفعون بهِ وللجسيم موقعًا لا يستغنون عنهُ

وليكن آثر رؤوس جندك عندك (٧) من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو

---

(١) رفدهم مساعدتهم وصلتهم (٢) جيب القميص طوقهُ ويقال نقيّ الجيب اي طاهر الصدر والقلب . والحلم العقل (٣) ينبو يشتد ويعلو عليهم ليكف ايديهم عن ظلم الضعفاء (٤) ثم الصق الخ تبيين للقبيل الذي يوخذ منهُ الجند ويكون منهُ روساوهُ وشرح لاوصافهم . وجماع من الكرم مجموع منهُ . وشعب بضم ففتح جمع شعبة . والعرف المعروف

(٥) تفاقم الامر عظم اي لا تعد شيئا قويتهم به غاية في العظم زائدًا عما يستحقون فكل شيءٍ قويتهم بهِ واجب عليك اتيانه وهم مستحقون لنيله (٦) اي لا تعد شيأ من تلطفك معهم حقيرا فتتركه لحقارته بل كل تلطف وإن قل فلهُ موقع من قلوبهم (٧) آثر اي أفضل واعلى منزلة . فليكن افضل روساء الجند من واسى الجند اي ساعدهم بمعونته لهم . وأفضل عليهم اي افاض وجاد من جدته . والجدة بكسر ففتح الغنى والمراد ما بيده من ارزاق الجند وما سلم اليهِ من وظائف المجاهدين لا يقتر عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئًا مما فرض لهم بل يجعل العطاء شاملاً لمن تركوهم في الديار من خلوف الاهلين جمع خلف بفتح فسكون من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال

فان عطفك عليهم [1] يعطف قلوبهم عليك وإن أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية وإنهُ لاتظهر مودتهم الا بسلامة صدرهم ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة أمورهم [2] وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم. فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم [3] فان كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهزّ الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله. ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضيفنّ بلاء امرئ الى غيره [4] ولا تقصرن بهِ دون غاية بلائهِ ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائهِ ما كان صغيرًا ولاضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائهِ ما كان عظيماً

واردد الى الله ورسولهِ ما يضلعك من الخطوب [5] و يشتبه عليك من الامور فقد قال الله تعالى لقوم احب ارشادهم(ياايها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) فالرد الى الله الأخذ بمحكم كتابه [6] والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة [7]

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك [8] في نفسك ممن لاتضيق بهِ الامور ولا تمحكه الخصوم [9] ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيئ الى الحق اذا عرفهُ [10]

---

(١) عليهم اي على الرؤساء (٢) حيطة بكسر الحاء من مصادر حاطه بمعنى حفظه وصانه اي بمحافظتهم على ولاة امورهم وحرصهم على بقائهم وأن لا يستثقلوا دولتهم ولا يستبطئوا انقطاع مدتهم بل يعدون زمنهم قصيرًا يطلبون طوله (٣) ما صنع اهل الاعمال العظيمة منهم. فتعديد ذلك يهزّ الشجاع اي يحركه للاقدام ويحرض الناكل اي المتاخر القاعد (٤) لاتنسبن عمل امرئ الى غيره ولا تقصر بهِ في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجميل (٥) ضلع فلانًا كمنع ضربه في ضلعه والمراد ما يشكل عليك (٦) محكم الكتاب نصه الصريح (٧) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنهُ سنن افترقت بها الآراء فاذا اخذت فخذ بما أجمع عليهِ ما لايختلف في نسبته اليهِ (٨) ثم اختر الخ انتقال من الكلام في الجند الى الكلام في القضاة (٩) أمحكه جعلهُ محكان اي عسر الخلق او أغضبه اي لاتحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه والزلة بالفتح السقطه في الخطا (١٠) حصر كفرح ضاق صدره اي لايضيق صدره من الرجوع الى الحق

ولا تشرف نفسه على طمع [١] ولا يكتفي بأدنى فهم دون اقصاه [٢] أوقفهم في الشبهات [٣] وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور وأصرمهم عند اتضاح الحكم . ممن لا يزدهيه اطراء [٤] ولا يستميله إغراء . وأولئك قليل . ثمّ أكثر تعاهد قضائه [٥] وافسح له في البذل ما يزيل علته [٦] وتقل معهُ حاجته الى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك [٧] ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرًا بليغًا فان هذا الدين قد كان اسيرا في أيدي الاشرار يعمل فيه بالهوى و يطلب به الدنيا

ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارًا [٨] ولا تولهم محاباة وأثرة . فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء [٩] من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم أكرم أخلاقا وأصح أعراضا وأقل في المطامع إشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا . ثمّ أسبغ عليهم الارزاق [١٠] فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم

---

(١) الاشراف على الشيء الاطلاع عليه من فوق فالطمع من سافلات الامور من نظر اليه وهو في عليّ منزلة النزاهة لحقته وصمة النقيصة فما ظنك بمن هبط اليه وتناوله

(٢) لا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأول فهم وأقربه دون أن يأتي على اقصى الفهم بعد التامل (٣) هذا وما بعده اتباع لافضل رعيتك . والشبهات ما لا يتضح الحكم فيها بالنص فينبغي الوقوف عن القضاء حتى يردّ الحادثة الى اصل صحيح والتبرم الملل والضجر . وأصرمهم أقطعهم للخصومة (٤) لا يزدهيه لا يستخفه زيادة الثناء عليه (٥) تعاهده تتبعه بالاستكشاف والتعرف وضمير قضائه لأفضل الرعية الموصوف بالاوصاف السابقة (٦) البذل العطاء اي أوسع له حتى يكون ما يأخذه كافيًا لمعيشة مثله وحفظ منزلته (٧) اذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامة فلا يجرأ احد على الوشاية به عندك خوفًا منك واجلالا لمن أجللته (٨) ولهم الاعمال بالامتحان لا لمحاباة اي اختصاصا وميلا منك لمعاونتهم وأثرة بالتحريك اي استبدادا بلا مشورة فانهما اي المحاباة والأثرة يجمعان الجور والخيانة (٩) توخّ اي اطلب وتحرَّ اهل التجربة الخ والقدم بالتحريك واحدة الأقدام اي الخطوة السابقة واهلها هم الاولون

(١٠) أسبغ عليه الرزق اكمله واوسع له فيه

وغنىً لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك او ثلموا أمانتك (١) ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم (٢) فان تعاهدك في السرّ لامورهم حدوة لهم (٣) على استعمال الامانة والرفق بالرعية . وتحفظ من الاعوان فان احدٌ منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك (٤) اكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة

وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم . ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله . وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لايدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امرهُ الا قليلا فان شكوا ثقلاً (٥) او علة او انقطاع شرب او بالة او إحالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجوا أن يصلح به أمرهم . ولا يثقلن عليك شيءٌ خففت به المؤونة عنهم فانهُ ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم (٦) معتمدا فضل قوتهم (٧) بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما

---

(١) نقصوا في ادائها او خانوا (٢) العيون الرقباء (٣) حدوة اي سوق لهم وحثٌ (٤) اجتمعت الخ اي اتفقت عليها اخبار الرقباء (٥) اذا شكوا ثقل المضروب من مال الخراج او نزول علة سماوية بزرعهم اضرت بثمراته او انقطاع شرب بالكسر اي ماء في بلاد تسقى بالانهار او انقطاع بالة اي ما يبل الارض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر او احالة ارض بكسر همزة احالة اي تحويلها البذر الى فساد بالتعفن لما اغتمرها اي عمها من الغرق فصارت غمقة كفرحة اي غلب عليها الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقا ككتف اي له رائحة خمة وفساد ونقصت لذلك غلاتهم او اجحف العطش اى ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم تنبت فعليك عند الشكوى ان تخفف عنهم (٦) التبجح السرور بما يرى من حسن عمله في العدل (٧) اي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة وانهم يكونون سندا بما ذخرت عندهم من اجمامك اى اراحتك لهم . والثقة منصوب بالعطف على فضل

عودتهم من عدالك عليهم في رفقك بهم. فربما حدث من الامور ما اذا عوّلت فيه عليهم من بعدُ احتملوه طيبة انفسهم به[1] فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من إعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع[2] وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر

ثم انظر في حال كتابك[3] فولِّ على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك بأجمعهم لوجود صالح الاخلاق[4] ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة[5] عن إيراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك فيما ياخذ لك و يعطي منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك[6] ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل. ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك[7] وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم[8] وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة أثرا وأعرفهم بالامانة وجها فان

---

(١) طيبة بكسر الطاء مصدر طاب وهو علة لاحتملوه اي لطيب انفسهم باحتماله فان العمران ما دام قائمًا ونامياً فكل ما حملت اهله سهل عليهم ان يحتملوا والاعواز الفقر والحاجة (٢) لتطلع انفسهم الى جمع المال ادخارا لما بعد زمن الولاية اذا عزلوا (٣) ثم انظر الخ انتقال من الكلام في اهل الخراج الى الكلام في الكتاب جمع كاتب (٤) باجمعهم متعلق باخصص اي ما يكون من رسائلك حاويا للشيء من المكائد للأعداء وما يشبه ذلك من اسرارك فاخصصه بمن فاق غيره في جمع الاخلاق الصالحة ولا تبطره اي لا تطغيه الكرامة فيتجرأ على مخالفتك في حضور ملأ وجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلتك منهم (٥) لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من عمالك ولا في اصدار الاجوبة عنه على وجه الصواب بل يكون من النباهة والحذق بحيث لا يفوته شيء من ذلك (٦) اي يكون خبيرا بطرق المعاملات بحيث اذا عقد لك عقدا في اي نوع منها لا يكون ضعيفاً بل يكون محكما جزيل الفائدة لك واذا وقعت مع احد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد (٧) الفراسة بالكسر قوة الظن وحسن النظر في الامور والاستنامة السكون والثقة اي لا يكون انتخاب الكتاب تابعًا لميلك الخاص (٨) يتعرفون للفراسات اي يتوسلون اليها لتعرفهم

To: www.al-mostafa.com

ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره واجعل لرأس كل أمر من امورك راساً منهم[1] لايقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتّابك من عيب فتغابيت عنهُ ألزمته[2]

ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات[3] وأوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله[4] والمترفق ببدنه فانهم موادّ المنافع واسباب المرافق وجلاّبها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لايلتئم الناس لمواضعها[5] ولايجترئون عليها . فانهم سلم لاتخاف بائقته[6] وصلح لاتخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك . واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحّا قبيحا[7] واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة . فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلي الله عليهِ وآله منع منهُ وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار لاتجحف بالفريقين من البائع والمبتاع[8] فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه[9] فنكّل بهِ وعاقب في غير إسراف

---

(١) اي اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الاعمال رئيساً من الكتاب مقتدرا على ضبطها لايقهره عظيم تلك الاعمال ولايخرج عن ضبطه كثيرها (٢) اذا تغابيت اي تغافلت عن عيب في كتّابك كان ذلك العيب لاصقا بك (٣) ثم استوص انتقال من الكلام في الكتاب الى الكلام في التجار والصناع (٤) المتردد باموالهِ بين البلدان والمترفق المتكسب والمرافق تقدم تفسيرها بالمنافع وحقيقتها وهي المراد هنا ما به يتم الانتفاع كالآنية والادوات وما يشبه ذلك (٥) اي ويجلبونها من امكنة بحيث لايمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الامكنة (٦) فانهم علة لاستوص وأوص والبائقة الداهية . والتجار والصناع مسالمون لاتخشى منهم داهية العصيان (٧) الضيق عسر المعاملة والشح البخل . والاحتكار حبس المطعوم ونحوه عن الناس لايسمحون بهِ الا بأثمان فاحشة (٨) المبتاع المشتري (٩) قارف اي خالط والحكرة بالضم الاحتكار . فمن أتى عمل الاحتكار بعد النهي عنهُ فنكل بهِ اي اوقع بهِ النكال والعذاب عقوبة لهُ لكن من غير اسراف في العقوبة ولا تجاوز عن حد العدل فيها

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لاحيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البوسى والزمنى (١) فانّ في هذه الطبقة قانعا ومعترًّا (٢) واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد (٣) فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى . وكل قد استرعيت حقه . فلا يشغلنك عنهم بطر (٤) فانك لا تعذر بتضييعك التافه (٥) لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم (٦) ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون (٧) وتحقره الرجال . ففرغ لأولئك ثقتك (٨) من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه (٩) فان هولاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكلٌّ فأعذر الى الله في تادية حقه اليهِ . وتعهد اهل اليتم (١٠) وذوي الرقة في السن ممن لاحيلة لهُ ولا ينصب للمسئلة نفسه وذلك على الولاة ثقيل . والحق كلهُ ثقيل . وقد يخففهُ الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبّروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم

واجعل لذوي الحاجات منك قسماً (١١) تفرغ لهم فيهِ شخصك وتجلس لهم مجلساً عامًّا فتتواضع فيهِ لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك وأعوانك (١٢) من أحراسك وشرطك

(١) البوسى بضم اولهِ شدة الفقر والزمنى بفتح اوله جمع زمين وهو المصاب بالزمانة بفتح الزاي اي العاهة يريد ارباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب (٢) القانع السائل من قنع كمنع اى سأل وخضع وذل وقد تبدل القاف كافًا فيقال كنع والمعترّ بتشديد الراء المتعرض للعطاء بلاسوال واستحفظك طلب منك حفظه (٣) صوافي الاسلام جمع صافية وهي ارض الغنيمة وغلاتها ثمراتها (٤) طغيان بالنعمة (٥) التافه القليل لاتعذر بتضييعهِ اذا احكمت واتقنت الكثير المهم (٦) لاتشخص اى لاتصرف همك اى اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم وصعر خده أماله إعجابا وكبرا (٧) تقتحمه العين تكره ان تنظر اليهِ احتقارًا (٨) فرغ اي اجعل للبحث عنهم اشخاصًا يتفرغون لمعرفة احوالهم يكونون ممن تثق بهم يخافون الله ويتواضعون لعظمته لايأنفون من تعرف حال الفقراء ليرفعوها اليك (٩) بالاعذار الى الله اي بما يقدم لك عذرا عنده (١٠) الايتام . وذوو الرقة في السن المتقدمون فيه (١١) لذوي الحاجات اي المتظلمين تتفرغ لهم فيهِ بشخصك للنظر في مظالمهم (١٢) تامر بان يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ والاحراس جمع حرس بالتحريك

حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع [١] فاني سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وآله يقول في غير موطن [٢] (لن تقدس امة [٣] لا يوخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع . ثم احتمل الخرق منهم والعيّ [٤] ونحّ عنهم الضيق والانف [٥] يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمتهِ ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما اعطيت هنيئاً [٦] وامنع في اجمال وإعذار

ثم أمور من امورك لابد لك من مباشرتها . منها . اجابة عمالك بما يعيى عنهُ كتابك [٧] ومنها . اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك مما تحرج بهِ صدور اعوانك [٨] وأمض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيهِ واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الاقسام [٩] وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية

وليكن في خاصة ما تخلص بهِ لله دينك اقامة فرائضهِ التي هي لهُ خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووفِّ ما تقربت بهِ الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص [١٠] بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعاً [١١] فان في الناس من بهِ العلة ولهُ الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليهِ

من يحرس الحاكم من وصول المكروه والشرط بضم ففتح طائفة من اعوان الحاكم وهم المعروفون الآن بالضابطة واحده شرطة بضم فسكون (١) التعتعة في الكلام التردد فيه من عجز وعيّ والمراد غير خائف تعبيراً باللازم (٢) أي في مواطن كثيرة (٣) التقديس التطهير اي لا يطهر الله أمة الخ (٤) الخرق بالضم العنف ضد الرفق والعيّ بالكسر العجز عن النطق اى لا تضجر من هذا ولا تغضب لذلك (٥) الضيق ضيق الصدر بسوء الخلق والأنف محركة الاستنكاف والاستكبار . واكناف الرحمة اطرافها (٦) سهلا لا تخشنه باستكثاره والمنّ بهِ واذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر (٧) يعيى يعجز (٨) حرج يحرج من باب تعب ضاق . والاعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون المماطلة في قضائها استجلابا للمنفعة او اظهارا للجبروت (٩) أجزلها اعظمها (١٠) غير مثلوم اي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء . وبالغا حال بعد الاحوال السابقة اي وان بلغ من إتعاب بدنك اىّ مبلغ (١١) التنفير بالتطويل . والتضييع بالنقص في الاركان . والمطلوب التوسط

وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال (صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمومنين رحيماً)

واما بعدُ فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات[1] تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما أنت احد رجلين . اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك[2] من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه . او مبتلىً بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من بذلك[3] مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة[4] او طلب انصاف في معاملة

ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال[5] ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة[6] ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون موونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك[7] وعيبه عليك في الدنيا والآخرة وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً واقعاً ذلك من

---

(١) سمات جمع سمة بكسر ففتح العلامة اي ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب وانما يعرف ذلك بالامتحان ولا يكون الا بالمخالطة (٢) فلايّ سبب تحجب عن الناس في اداء حقهم او في عمل تمنحه اياهم (٣) البذل العطاء فان قنط الناس من قضاء مطالبهم منك اسرعوا الى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب (٤) شكاة بالفتح شكاية (٥) فاحسم اي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع اسباب تعديهم وانما يكون بالاخذ على ايديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة (٦) الاقطاع المنحة من الارض . والقطيعة الممنوح منها . والحامة كالطامة الخاصة والقرابة . والاعتقاد الامتلاك . والعقدة بالضم الضيعة . واعتقاد الضيعة اقتناؤها . واذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها اي يقرب منها من الناس في شرب بالكسر وهو النصيب في الماء (٧) مهنأه منفعته الهنيئة

قرابتك وخاصتك حيث وقع . وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منهُ فان مغبة ذلك محمودة[1]

وان ظنت الرعية بك حيفا فأصحر لهم بعذرك[2] واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقًا برعيتك وإعذارًا تبلغ بهِ حاجتك من تقويمهم على الحق

ولا تدفعنَّ صلحا دعاك اليهِ عدوك ولله فيهِ رضىً فان في الصلح دعة لجنودك[3] وراحة من همومك وأمنا لبلادك . ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحهِ فان العدو ربما قارب ليتغفل[4] فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن . وان عقدت بينك و بين عدوك عقدة او ألبسته منك ذمة[5] فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت[6] فانهُ ليس من فرائض الله شيءٌ الناسُ اشدّ عليهِ اجتماعًا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود[7] وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين[8] لما استوبلوا من عواقب الغدر[9] فلا تغدرن بذمتك ولا

---

(١) المغبة كمحبة العاقبة والزام الحق لمن لزمهم وان ثقل على الوالي وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ونيل السعادة في الآخرة (٢) وان فعلت فعلاً ظنت الرعية ان فيهِ حيفا اي ظلما فأصحر اي ابرز لهم وبين عذرك فيهِ . وعدل عنهُ كذا نحاه عنهُ والاصحار الظهور من أصحر اذا برز في الصحراء . ورياضة تعويدا لنفسك على العدل. والاعذار تقديم العذر او ابداؤه (٣) الدعة محركة الراحة (٤) قارب اي تقرب منك بالصلح ليلقي عليك غفلة عنه فيغدرك فيها (٥) اصل معنى الذمة وجدان مودع في جبلة الانسان ينبههُ لرعاية حق ذوي الحقوق عليهِ ويدفعهُ لاداء ما يجب عليهِ منها ثم اطلقت على معنى العهد وجعل العهد لباسًا لمشابهته لهُ في الوقاية من الضرر . وحاطه حفظه (٦) الجنة بالضم الوقاية اي حافظ على ما اعطيت من العهد بروحك (٧) الناس مبتداء واشد خبر والجملة خبر ليس يعني ان الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله اشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم حتى ان المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى ان يلتزمهُ المسلمون (٨) اي حال كونهم دون المسلمين في الاخلاق والعقائد (٩) لانهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة اي مهلكة وما والفعل بعدها في تاويل مصدر اي استيبالهم

تخيسن بعهدك(١) ولا تختلن عدوك . فانهُ لايجترئ على الله الاّ جاهل شقيٌّ . وقدجعل الله عهده وذمتهُ أمناً أفضاه بين العباد برحمته(٢) وحريماً يسكنون الى منعته و يستفيضون الى جواره(٣) فلا إدغال ولا مدالسة(٤) ولا خداع فيهِ . ولا تعقد عقداً تجوز فيهِ العلل (٥) ولا تعولن على لحن قول بعد التا كيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيهِ عهد الله الى طلب انفساخهِ بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله فيهِ طلبة (٦) فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك

اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانهُ ليس شيئ أدعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانهُ مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة . فلا تقوّين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفهُ و يوهنهُ بل يزيلهُ و ينقلهُ ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن (٧) وإن ابتليت بخطا

---

(١) خاس بعهده خان ونقضه والختل الخداع (٢) الأمن الأمان وأفضاه هنا بمعنى أفشاه وأصلهُ المزيد من فضا فضواً من باب قعد اي اتسع فالرباعي بمعنى وسّعه والسعة مجازية يراد بها الافشاء والانتشار والحريم ما حرم عليك ان تمسه والمنعة بالتحريك ما تمتنع بهِ من القوة (٣) يستفيضون اي ينزعون اليهِ بسرعة (٤) الادغال الافساد والمدالسة الخيانة (٥) العلل جمع علة وهي في العقد والكلام بمعنى ما يصرفهُ عن وجهه ويحولهُ الى غير المراد وذلك يطرأ على الكلام عند ابهامهِ وعدم صراحتهِ ولحن القول ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض فاذا تعالل بهذا المعاقد لك وطلب شيئاً لا يوافق ما اكدتهُ واخذت عليهِ الميثاق فلا تعول عليهِ وكذلك لو رأيت ثقلاً من التزام العهد فلا تركن الى لحن القول لتتملص منهُ فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك (٦) وأن تحيط عطف على تبعة اي وتخاف ان تتوجه عليك من الله مطالبة بحقهِ في الوفاء الذي غدرتهُ و يأخذ الطلب بجميع اطرافك فلا يمكنك التخلص منهُ و يصعب عليك ان تسال الله ان يقيلك من هذه المطالبة بعفوعنك في دنيا او آخرة بعد ما تجرأت على عهده بالنقض (٧) القود بالتحريك القصاص واضافته للبدن لانهُ يقع عليهِ

وأفرط عليك سوطك (١) اوسيفك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى أوليا المقتول حقهم

وإياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء (٢) فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسهِ ليمحق ما يكون من احسان المحسنين

وإياك والمنّ على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك (٣) او أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فانّ المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس (٤) قال الله تعالى . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون

وإياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التسقط فيها عند امكانها (٥) او اللجاجة فيها اذا تنكرت (٦) او الوهن عنها اذا استوضحت . فضع كل امر موضعه وأوقع كل امر موقعه

وإياك والاستئثار بما الناس فيهِ أسوة (٧) والتغابي عما يعنى بهِ مما قد وضح للعيون فانهُ مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك أغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية أنفك (٨) وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك

---

(١) أفرط عليك عجل بما لم تكن تريده . اردت تاديبا فاعقب قتلا وقوله فان في الوكزة تعليل لافرط . والوكزة بفتح فسكون الضربة بجمع الكف بضم الجيم اي قبضته وهي المعروفة باللكمة وقولهُ فلا تطمحن اي لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تادية الدية اليهم في القتل الخطا جواب الشرط (٢) الاطراء المبالغة في الثناء والفرصة بالضم حادث يمكنك لو سعيت من الوصول لمقصدك والعجب في الانسان من اشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده وهو محق الاحسان بما يتبعهُ من الغرور والتعالي بالفعل على من وصل اليهِ أثره (٣) التزيد كالتقيد اظهار الزيادة في الاعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار (٤) المقت البغض والسخط (٥) التسقط من قولهم تسقط في الخبر يتسقط اذا اخذه قليلاً يريد بهِ هنا التهاون وفي نسخة التساقط بمد السين من ساقط الفرس عدوه اذا جاء مسترخيًا (٦) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها واللجاجة الاصرار على منازعة الامر ليتم على عسر فيهِ والوهن الضعف (٧) احذر ان تخص نفسك بشيءٍ تزيد بهِ عن الناس وهو مما تجب فيهِ المساواة من الحقوق العامة والتغابي التغافل وما يعنى بهِ مبني للمجهول اي يهتم بهِ (٨) يقال فلان حميُّ الأنف اذا كان ابيًا يأنف الضيم اي املك نفسك عند الغضب والسورة بفتح السين وسكون الواو الحدة

بكف البادرة [1] وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك :

والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليهِ وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا بهِ فيها [2] وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت بهِ من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها

وانا اسأل الله بسعة رحمتهِ وعظيم قدرتهِ على اعطاء كل رغبة [3] أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليهِ والى خلقه [4] مع حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة [5] وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة إنا اليه راغبون . والسلام على رسول الله صلي الله عليهِ وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى طلحة والزبير ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب امير المومنين عليهِ السلام

اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم أُرد الناس حتى أرادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر [6] فان

---

(١) البادرة الحد بالفتح البأس والغرب بفتح فسكون الحد تشبيهاً لهُ بحد السيف ونحوه ما يبدر من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه . وإطلاق اللسان يزيد الغضب اتقادا والسكوت يطفئ من لهبه (٢) ضمير فيها يعود الى جميع ما تقدم أي تذكر كل ذلك واعمل فيهِ مثل ما رايتنا نعمل واحذر التاويل حسب الهوى (٣) على متعلقة بقدرة (٤) يريد من العذر الواضح العدل فانهُ عذر لك عند من قضيت عليهِ وعذر عند الله فيمن أجريت عليهِ عقوبة او حرمته من منفعة (٥) اي زيادة الكرامة أضعافا

(٦) العرض بفتح فسكون او بالتحريك هو المتاع وما سوى النقدين من المال اي ولا لطمع في مال حاضر وفي نسخة ولا لحرص حاضر

كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل (١) باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان . وانّ دفعكما هذا الامر من قبل أن تدخلا فيه (٢) كان أوسع عليكما من خروجكما منهُ بعد إقراركما بهِ

وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني و بينكما من تخلّف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرءٍ بقدر ما احتمل (٣) فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الآن أعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار (٤) والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية

اما بعد فان الله سبحانهُ قد جعل الدنيا لما بعدها (٥) وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوتَ على الدنيا بتأ ويل القرآن (٦) فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبتهُ انت واهل الشام بي (٧) وألّب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك (٨) واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منهُ بعاجل قارعة تمسّ الاصل (٩) وتقطع

---

(١) السبيل الحجة (٢) الامر هو خلافته (٣) اي نرجع في الحكم لمن تقاعد عن نصري ونصركما من اهل المدينة فان حكموا قبلنا حكمهم ثم ألزمت الشريعة كل واحد منا بقدر مداخلته في قتل عثمان (٤) قولهُ من قبل أن يجتمع متعلق بفعل محذوف اي ارجعا من قبل الخ (٥) وهو الآخرة (٦) فعدوت اي وثبت وتاويل القرآن صرف قولهُ تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ولكم في القصاص حياة وتحويله الى غير معناه حيث اقنع اهل الشام ان هذا النصّ يخول معاوية الحق في الطلب بدم عثمان من امير المومنين (٧) اي الك واهل الشام عصبتم اي ربطتم دم عثمان بي والزمتموني ثأره وألب بفتح الهمزة وتشديد اللام اي حرض قالوا يريد بالعالم ابا هريرة رض وبالقائم عمرو بن العاص (٨) القياد بالكسر الزمام ونازعه القياد اذا لم يسترسل معهُ (٩) القارعة البلية والمصيبة تمس الاصل اي تصيبهُ فتقلعهُ والدابر هو الآخر

الدابر فاني أولي لك بالله الية غير فاجرة (١) لئن جمعتني وإياك جوامع الاقدار لاأزال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

ومن وصية لهُ عليهِ السلام وصى بها شريح بن هانئ لما جعلهُ على مقدمته الى الشام

اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر (٢) فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا (٣)

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

اما بعد فاني خرجت من حيي هذا (٤) إما ظالما وإما مظلوما وإما باغيًا وإما مبغيا عليهِ واني اذكّر الله من بلغه كتابي هذا (٥) لما نفرالي.فان كنت محسنًا اعانني وإن كنت مسيئًا استعتبني

ومن كلام لهُ عليهِ السلام كتبهُ الى اهل الامصار يقتص فيهِ ما جرى بينه وبين اهل صفين

---

(١) اولي اي احلف بالله حالفة غير حانثة والباحة كالساحة وزنا ومعنى ويقال للأصل ايضًا اي لاتبقي لك اصلاً ولا فرعًا (٢) سمت اي ارتفعت والاهواء جمع هوى وهو الميل مع الشهوة حيث مالت (٣) النزوة من نزا ينزو نزوا اي وثب والحفيظة الغضب ووقمه فهو واقم اي قهره . وقمعه رده وكسره (٤) الحيّ موطن القبيلة او منزلها (٥) من بلغه مفعول اذكر وقولهُ لما نفر الي ان كانت ما مشددة فلما بمعنى الاّ وان كانت مخففة فهي زائدة واللام للتاكيد واستعتبني طلب مني العتبى اي الرضاء اي طلب مني ان ارضيه بالخروج عن اساءتي

وكان بدء أمرنا أنّا التقينا والقومَ من اهل الشام والظاهر أن ربنا واحد[١] ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة ولا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا . الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منهُ براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة[٢] وتسكين العامة حتى يشتد الامر و يستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة . فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم[٣] ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليهِ فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة . فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الملكة ومن لجّ وتمادى فهو الراكس[٤] الذي ران الله على قلبهِ وصارت دائرة السوء على رأسهِ

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى الاسود بن قطيبة صاحب حلوان[٥]

اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه[٦] منعهُ ذلك كثيرًا من العدل . فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانهُ ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله[٧]

---

(١) والظاهر الخ الواو للحال اي كان التقاونا في حال يظهر فيها اننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا الا في دم عثمان ولا نستزيدهم اي لا نطلب منهم زيادة في الايمان لانهم كانوا مومنين وقولهُ الامر واحد جملة مستانفة لبيان الاتحاد في كل شيءٍ الا دم عثمان (٢) النائرة اسم فاعل من نارت الفتنة تنور اذا انتشرت والنائرة ايضًا العداوة والشحناء والمكابرة المعاندة اي دعاهم للصلح حتى يسكن الاضطراب ثم يوفيهم طلبهم فأبوا الا الاصرار على دعواهم وجنحت الحرب مالت اي مال رجالها لايقادها وركدت استقرت وقامت . ووقدت كوعدت اي انقدت والتهبت . وحمس كفرح اشتد وصلب (٣) ضرستنا عضتنا بأضراسها (٤) الراكس الناكث الذي قلب عهده ونكسه والراكس ايضًا الثور الذى يكون في وسط البيدر حين يداس والثيران حواليهِ وهو يرتكس اى يدور مكانهُ وران على قلبهِ غطى (٥) ايا لة من ايالات فارس (٦) اختلاف الهوي جريانهُ مع الاغراض النفسية حيث تذهب ووحدة الهوى توجههُ الى امر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصيب حكمها (٧) اي ما لا تستحسن مثلهُ لو صدر من غيرك

وابذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه

واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليهِ حسرةً يوم القيمة[١] وانهُ لن يغنيك عن الحق شيءٌ ابدا . ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك[٢] فان الذي يصل اليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك والسلام

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى العمال الذين يطأُ الجيش عملهم[٣]

من عبدالله عليّ امير المومنين الى من مر بهِ الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد

اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى[٤] وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرّة الجيش[٥] الا من جوعة المضطر لايجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم شيئًا ظلما عن ظلمهم[٦] وكفوا ايدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم[٧] وانا بين أظهر الجيش[٨] فادفعوا اليّ مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي فانا اغيرهُ بمعونة الله إن شاء الله

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي

وهو عاملهُ على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبًا الغارة

---

(١) الفراغ الذي يعقب حسرة يوم القيامة هو خلو الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة فعلى الانسان ان يكون عاملاً دائمًا فيما ينفع امته ويصلح رعيته ان كان راعيًا (٢) الاحتساب على الرعية مراقبة اعمالها وتقويم ما اعوج منها واصلاح ما فسد . والاجر الذي يصل الى العامل من الله والكرامة التي ينالها من الخليفة هما افضل واعظم من الصلاح الذي يصل الى الرعية بسببهِ (٣) اي يمر باراضيهم (٤) الشذى الشر (٥) معرّة الجيش أذاه والامام يتبرأ منها لانها من غير رضاه وجوعة بفتح الجيم الواحدة من مصدر جاع يستثني حالة الجوع المهلك فان للجيش فيها حقًا ان يتناول سد رمقه (٦) نكلوا اي اوقعوا النكال والعقاب بمن تناول شيئًا من اموال الناس غير مضطر وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم وتسمية الجزاء ظلما نوع من المشاكلة (٧) الذي استثناه هو حالة الاضطرار (٨) اي انني موجود فيهِ فما عجزتم عن دفعه فردوه اليّ

اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي (١) لعجز حاضر ورأي متبّر. وإن تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا (٢) وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع. فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب (٣) ولا مهيب الجانب ولا سادٍّ ثغرةً ولا كاسر شوكةً ولا مغن عن اهل مصره (٤) ولا مجزٍ عن أميره

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاَّه امارتها

اما بعد فان الله سبحانهُ بعث محمدا صلى الله عليهِ وآله نذيرا للعالمين ومهيمنًا على المرسلين (٥) فلما مضى عليهِ السلام تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي (٦) ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليهِ وآله عن اهل بيتهِ ولا انهم منحوه عني من بعده. فما راعني الا انثيال الناس على فلان (٧) يبايعونهُ

---

١ كفيكم ضره وشره (١) تضييع الانسان الشأن الذي تولى حفظه وتجشمه الامر الذي لم يطلب منهُ وكفاه الغير ثقله عجزٌ عن القيام بما تولاه ورأيٌ متبر كمعظم من تبره تتبيرا اذا اهلكهُ اي هالك صاحبهُ (٢) قرقيسيا بكسر القافين بينهما ساكن بلد على الفرات والمسالح جمع مسلحة مواضع الحامية على الحدود ورأي شعاع كسحاب اي متفرق اما الرأي المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالح ومنع العدو من دخول البلاد (٣) المنكب كمسجد مجتمع الكتف والعضد. وشدتهُ كناية عن القوة والمنعة والثغرة الفرجة يدخل منها العدوّ (٤) اغنى عنهُ ناب منابهُ وقائد المسالح ينبغي ان ينوب عن اهل المصر في كفايتهم غارة عدوهم وأجزى عنهُ قام مقامهُ وكفى عنهُ (٥) المهيمن الشاهد والنبي شاهد برسالة المرسلين الاولين (٦) الروع بضم الراء القلب او موضع الروع منهُ بفتح الراء اي الفزع اي ما كان يقذف في قلبي هذا الخاطر وهو ان العرب تزعج اي تنقل هذا الامر اي الخلافة عن آل بيت النبي عمومًا ولا انهم ينحونهُ اي يبعدونهُ عني خصوصًا (٧) راعني افزعني وانثيال الناس انصبابهم

فأمسكت يدي (١) حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت إن لم انصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلمًا (٢) او هدمًا تكون المصيبة بهِ عليّ اعظم من فوت ولا يتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه

(ومنهُ) اني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الارض كلها (٣) ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليهِ لعلي بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي امر هذه الامة سفاؤها وفجارها (٤) فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حربًا والفاسقين حزبًا فانهم منهم الذي قد شرب فيكم الحرام (٥) وجلد حدًا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى

---

(١) كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم حتى رايت الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ماامر الله واهالهم حدوده وعدولهم عن شريعته يريد بهم عمال عثمان وولاته على البلاد ومحق الدين محوه وازالته (٢) ثلما اي خرقا ولو لم ينصر الاسلام بازالة اولئك الولاة وكشف بدعهم لكانت المصيبة على اميرالمومنين بالعقاب على التفريط اعظم من حرمانه الولاية على الامصار فالولاية يتمتع بها اياما قلائل ثم تزول كما يزول السراب فنهض الأمام بين تلك البدع فبددها حتى زاح اي ذهب الباطل وزهق أي خرجت روحه ومات مجاز عن الزوال التام وتهنهه عن الشيء كفه فتنهنه اي كف وكان الدين منزعجًا من تصرف هولاء نازعًا الى الزوال فكفه امير المومنين ومنعه فاطمأن وثبت (٣) وهم طلاع الخ حال من مفعول لقيتهم والطلاع ككتاب ملئ الشيء اي لو كنت واحدا وهم يملؤون الارض للقيتهم غير مبال بهم (٤) آسى مضارع اسيت عليهِ كرضيت اي حزنت اى انهُ يحزن لأن يتولى أمر الامة سفهاؤها الخ والدول بضم ففتح جمع دولة بالضم اي شيئًا يتداولونهُ بينهم يتصرفون فيهِ بغير حق الله . والخول محركة العبيد . وحربا اي محاربين (٥) يريد الخمر والشارب قالوا عتبة بن ابي سفيان حده خالد بن عبدالله في الطائف وذكروا رجلا آخر لااذكره

رضخت له على الاسلام الرضائخ (١) فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم (٢) وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ أبيتم وونيتم

ألا ترون الى اطرافكم قد انتقصت (٣) والى أمصاركم قد افتتحت والى مما لكم تزوى والى بلادكم تغزى . انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف (٤) وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الأخس وإن اخا الحرب الأرق (٥) ومن نام لم ينم عنه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه (٦) لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل

من عبدالله علي امير المومنين الى عبدالله بن قيس

اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك (٧) واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وأيم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك (٨) وذائبك بجامدك

---

(١) الرضائخ العطايا ورضخت له اعطيت له قالوا ان عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي فلما اعطاه اسلم (٢) تاليبكم تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم والتانيب اللوم وونيتم اي ابطأتم عن اجابتي (٣) اطراف البلاد جوانبها قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها وتزوى مبني للمجهول من زواه اذا قبضه عنه (٤) قر من باب منع او ضرب سكن اي فتقيموا بالخسف اي الضيم وتبوءوا اي تعودوا بالذل (٥) الارق بفتح فكسر اي الساهر وصاحب الحرب لا ينام والذي ينام لا ينام الناس عنه (٦) التثبيط الترغيب في القعود والتخلف (٧) رفع الذيل وشد المئزر كناية عن التشمير للجهاد وكنى بجحره عن مقره واندب اي ادع من معك فان حققت اي اخذت بالحق والعزيمة فانفذ اي امض الينا وان تفشلت اي جبنت فابعد عنا (٨) الخاثر الغليظ والكلام تمثيل لاختلاط الامر عليه من الحيرة وأصل المثل لا يدري أيخثر ام يذيب . قالوا ان المرأة تسلأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فتقع في حيرة ان اوقدت النار حتى يصفو احترق وان تركته بقي كدرا

وحتى تعجل عن قعدتك [١] وتحذر من امامك كحذرك من خلفك . وما هي بالهوينى التي ترجو [٢] ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها. فاعقل عقالك [٣] واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفينّ وانت نائم [٤] حتى لا يقال اين فلان. والله انهُ لحق مع محق وما نبالي ما صنع الملحدون والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية جوابًا

اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا و بينكم أمس أنا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم. وما اسلم مسلمكم الا كرها [٥] و بعد أن كان أنف الاسلام كلهُ لرسول الله صلى الله عليهِ وآله حزبا

وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة [٦] ونزلت المصرين وذلك امرٌ غبت عنهُ فلا عليك ولا العذر فيهِ اليك

وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم أُسر اخوك [٧] فان كان فيهِ عجل فاسترفه [٨] فاني إن أزرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة منك وإن تزرني فكما قال اخو بني اسد .

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود [٩]

---

(١) القعدة بالكسر هيئة القعود وأعجله عن الامر حال دون ادراكه اي يحال بينك وبين جلستك في الولاية ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من امام كما تخشاه من خلف (٢) الهوينى تصغير الهونى بالضم موث أهون (٣) قيده بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف (٤) لتكفين بلام التاكيد ونونه اي انا لنكفيك القتال ونظفر فيهِ وانت نائم خامل لااسم لك ولا يسال عنك . نفعل ذلك بالوجه الحري اي الجدير بنا ان نفعلهُ (٥) فان ابا سفيان انما اسلم قبل فتح مكة بليلة خوف القتل وخشية من جيش النبي ص البالغ عشرة الآف ونيف . وانف الاسلام أشراف العرب الذين دخلوا فيهِ قبل الفتح (٦) شرّد بهِ سمع الناس بعيوبه او طرده وفرق امره والمصران كوفة والبصرة (٧) اخوه عمرو بن ابي سفيان أسر يوم بدر (٨) فاسترفه فعل امر اي استرح ولا تستعجل (٩) الجلمود بالضم الصخر والاغوار جمع غور

وعندي السيف الذي أعضضته بجدك [1] وخالك واخيك في مقام واحد . وانك والله ما علمت [2] الأغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك [3] ورعيت غير سائمتك وطلبت امرًا لست من اهله ولا في معدنه فما أبعد قولك من فعلك . وقريب ما اشبهت [4] من أعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيماً ولم يمنعوا حريماً بوقع سيوف ما خلا منها الوغى [5] ولم تماشها الهوينى

وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس [6] ثم حاكم القوم اليّ احملك واياهم على كتاب الله تعالى . وأما تلك التي تريد [7] فانها خدعة الصبي عن اللبن

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام اليهِ ايضًا

---

(١) جده عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة وأخوه حنظلة قتلهم امير المومنين يوم بدر واعضضته به جعلته يعضه والباء زائدة (٢) ما خبر إنّ اي انت الذي اعرفه والاغلف خبر بعد خبر واغلف القلب الذي لايدرك كأن قلبهُ في غلاف لاتنفذ اليهِ المعاني ومقارب العقل ناقصه ضعيفه كأنهُ يكاد ان يكون عاقلاً وليس بهِ (٣) الضالة ما فقدته من مال ونحوه ونشد الضالة طلبها ليردها . مثل يضرب لطالب غير حقه والسائمة الماشية من الحيوان (٤) ما وما بعدها في معنى المصدر اي شبهك قريب من اعمامك واخوالك وصرعوا مصارعهم سقطوا قتلى في مطارحهم حيث تعلم اي في بدر وحنين وغيرها من المواطن (٥) الوغى الحرب اي لم تزل تلك السيوف تلمع في الحروب ما خلت منها ولم تصحبها الهوينى اي لم ترافقها المساهلة (٦) وهو البيعة (٨) من ابقائك واليا في الشام وتسليمك قتلة عثمان والخدعة مثلثة الخاء ما تصرف بهِ الصبي عن اللبن وطلبهِ اول فطامه وما تصرف بهِ عدوك عن قصدك بهِ في الحروب ونحوها

اما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور(١) فقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الأباطيل واقحامك غرور المين والاكاذيب(٢) و بانتحالك ماقد علاعنك(٣) وابتزازك لما اختزن دونك. فرارا من الحق وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك(٤) مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال المبين و بعد البيان الا اللبس(٥) فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها . فان الفتنة طالما أغدفت جلابيبها(٦) وأعشت الابصار ظلمتها

وقد اتاني كتاب منك ذو أفانين من القول(٧) ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم. أصبحت منها كالخائض في الدّهاس(٨) والخابط في الدّيماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام(٩) نازحة الاعلام تقصر دونها الأنوق(١٠) ويحاذى بها العيوق

---

(١) يقال لأرينك لمحا باصرا اي امرًا واضحًا اي ظهر الحق فلك ان تنتفع بوضوحه من مشاهدة الامور (٢) اقحامك ادخالك في اذهان العامة غرور المين اي الكذب وعطف الاكاذيب للتاكيد (٣) انتحالك ادعاؤك لنفسك ما هو ارفع من مقامك وابتزازك اي سلبك امرًا اختزن اي منع دون الوصول اليك وذلك امر الطلب بدم عثمان والاستبداد بولاية الشام فانهما من حقوق الامام لا من حقوق معاوية (٤) الذي هو الزم له من لحمه ودمه البيعة بالخلافة لامير المومنين (٥) اللبس بالفتح مصدر لبس عليه الامر يلبس كضرب يضرب خلطه واللبسة بالضم الاشكال كاللبس بالضم (٦) أغدفت المرأة قناعها ارسلته على وجهها فسترته واغدف الليل ارخى سدوله اي أغطيته من الظلام والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب الاعلى يغطي ما تحته اي طالما اسدلت الفتنة اغطية الباطل فأخفت الحقيقة واعشت الابصار اضعفتها ومنعتها النفوذ الى المرئيات الحقيقية (٧) أفانين القول ضروبه وطرائقه والسلم ضد الحرب والأساطير جمع اسطورة بمعنى الخرافة لايعرف لها منشأ وحاكه يحوكه نسجه ونسج الكلام تأليفه والحلم بالكسر العقل (٨) الدهاس كسحاب ارض رخوة لا هي تراب ولا رمل ولكن منهما يعسر فيها السير والديماس بفتح فسكون المكان المظلم وخبط في سيره لم يهتد (٩) المرقبة بفتح فسكون مكان الارتقاب وهو العلو والاشراف اي رفعت نفسك الى منزلة بعيد عنك مطلبها ونازحة اي بعيدة والاعلام جمع علم ما ينصب ليهتدى به اي خفية المسالك (١٠) الانوق كصبور طير اصلع الراس اصفر المنقار يقال اعز من بيض الانوق

وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرًا او وردا (١) او أجري لك على أحد منهم عقدًا او عهدًا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله (٢) ارتجت عليك الامور ومنعت أمرًا هو منك اليوم مقبول (٣) والسلام

ومن كلام لهُ عليهِ السلام الى عبدالله بن العباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

اما بعد فان المرأ ليفرح بالشيئ الذي لم يكن ليفوتهُ (٤) ويحزن على الشيئ الذي لم يكن ليصيبهُ . فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل او احياء حق وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى قثم بن العباس وهو عاملهُ على مكة

اما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله (٥) واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك

لانها تحرزه فلا يكاد يظفر بهِ لان اوكارها في القلل الصعبة ولهذا الطائر خصال عدها صاحب القاموس والعيوق بفتح فضم مشدد نجم احمر مضيئ في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها (١) الورد بالكسر الاشراف على الماء والصدر بالتحريك الرجوع بعد الشرب اي لا يتولاهم في جلب منفعة ولا ركون الى راحة (٢) ينهد ينهض عباد الله لحربك وارتجت اغلقت أرتج الباب كرتجه اي اغلقه (٣) ذلك الامر هو حقن دمه باظهار الطاعة (٤) قد يفرح الانسان بنيل مقدور لهُ لا يفوتهُ ويحزن لحرمانه مما قدر لهُ الحرمان منهُ فلا يصيبهُ فاذا وصل اليك شيئ مما كتب لك في علم الله فلا تفرح بهِ ان كان لذة او شفاء غيظ بل عدّ ذلك في عداد الحرمان وانما تفرح بما كان احياء حق وإبطال باطل وعليك الاسف والحزن بما خلفت اي تركت من اعمال الخير والفرح بما قدمت منها لآخرتك (٥) ايام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء اعمالهم والعصران الغداة والعشيُّ تغليب

ولا تحجبنّ ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها(١) لم تحمد فيما بعد على قضائها

وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفهُ الى من قبلك(٢) من ذوي العيال والمجاعة مصيبًا بهِ مواضع الفاقة والخلات وما فضل عن ذالك فاحملهُ الينا لنقسمهُ فيمن قبلنا

ومر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجرًا فان الله سبحانهُ يقول .سواء العاكف فيهِ والباد . فالعاكف المقيم بهِ والبادي الذي يحج اليهِ من غير أهله وفقنا الله وإياكم لمحابه(٣) والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى سلمان الفارسي رحمهُ الله قبل ايام خلافتهِ

اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وكن آنس ما تكون بها(٤) أحذر ما تكون منها . فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصتهُ عنهُ الى محذور(٥)

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى الحارث الهمداني

وتمسك بحبل القرآن واستنصحهُ وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من

---

(١) فانها اي الحاجة ان ذيدت اي دفعت ومنعت مبني للمجهول من ذاده يذوده اذا طرده ودفعه ووردها بالكسر ورودها وعدم الحمد على قضائها بعد الذود لان حسنة القضاء لاتذكر في جانب سيئة المنع (٢) قبلك بكسر ففتح اي عندك ومصيبًا حال والفاقة الفقر الشديد والخلة بالفتح الحاجة (٣) محابّ بفتح الميم مواضع محبته من الاعمال الصالحة (٤) آنس حال من اسم كن او من الضمير في أحذر وأحذر خبر اي فليكن اشد حذرك منها في حال شدة انسك بها (٥) اشخصتهُ اي اذهبتهُ

الحق . واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها(١) فان بعضها يشبه بعضاً وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق(٢) وعظم اسم الله أن تذكره الا على حق(٣) واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمنى الموت الا بشرط وثيق(٤) واحذر كل عمل يرضاه صاحبهُ لنفسه ويُكرهُ لعامة المسلمين . واحذر كل عمل يعمل بهِ في السر ويستحيى منهُ في العلانية . واحذر كل عمل اذا سئل عنهُ صاحبهُ أنكره او اعتذر منهُ . ولا تجعل عرضك غرضاً لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت بهِ فكفى بذلك كذبا . ولا ترد على الناس كل ما حدثوك بهِ فكفى بذلك جهلا . واكظم الغيظ وتجاوز عند المقدرة واحلم عند الغضب واصفح مع الدولة(٥) تكن لك العاقبة . واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك وليرَ عليك أثر ما انعم الله بهِ عليك .

واعلم ان افضل المومنين أفضلهم تقدمةً من نفسه(٦) وأهله وماله فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما توخره يكن لغيرك خيره . واحذر صحابة من يفيل رأيهُ(٧) وينكر عملهُ فان الصاحب معتبر بصاحبه . واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين . واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله . واقصر رأيك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن(٨) واكثر ان تنظر الى من فضلت عليهِ(٩) فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلاً في سبيل الله(١٠) او في امر تعذر بهِ . وأطع الله في جميع امورك فان طاعة الله فاضلةٌ على ما

---

(١) ما بقي مفعول اعتبر بمعنى قس اي قس الباقي بالماضي (٢) حائل اي زائل (٣) لاتحلف بهِ الا على الحق تعظيماً لهُ واجلالا لعظمتهِ (٤) اي لاتقدم على الموت رغبة فيهِ الا اذا علمت ان الغاية اشرف من بذل الروح والمعنى لاتخاطر بنفسك فيما لايفيد من سفاسف الامور (٥) اي عندما تكون لك السلطة (٦) تقدمة كتجربة مصدر قدم بالتشديد اي بذلا وانفاقا (٧) فال الرأي يفيل اي ضعف (٨) المعاريض جمع معراض كمحراب سهم بلا ريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده والاسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها من مثيرات اللذات والشهوات (٩) اي الى من دونك ممن فضلك الله عليهِ (١٠) فاصلا اي خارجاً ذاهباً

سواها. وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها. وخذ عفوها ونشاطها[1] الا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة فانهُ لابد من قضائها وتعاهدها عند محلها. وإياك ان ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا[2] وإياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانهُ جند عظيم من جنود إبليس[3] والسلام

(ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عاملهُ على المدينه في معني قوم من اهلها لحقوا بمعاوية

اما بعد فقد بلغني ان رجالاً ممن قبلك[4] يتسللون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم و يذهب عنك من مددهم. فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا[5] فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم الى العمى والجهل[6] وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها[7] وقد عرفوا العدل ورأوهُ وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة[8] فبعداً لهم وسحقا

انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل. وانا لنطمع في هذا الامر أن يذلل الله لنا صعبهُ و يسهل لنا حزنهُ[9] ان شاء الله والسلام

---

(١) خذ عفوها اي وقت فراغها وارتياحها الى الطاعة واصلهُ العفو بمعنى ما لا أثر فيهِ لأحد بملك عبر بهِ عن الوقت الذي لاشاغل للنفس فيهِ (٢) آبق اي هارب منهُ متحول عنهُ الى طلب الدنيا (٣) ان الغضب يوجب الاضطراب في ميزان العقل ويدفع النفس للانتقام أيّاً كان طريقهُ وهذا اكبر عون للمضل على اضلاله (٤) قبلك بكسر ففتح أي عندك و يتسللون يذهبون واحدًا بعد واحد (٥) غيًّا ضلالا وفرارهم كاف في الدلالة على ضلالهم والضالون مرض شديد في بنية الجماعة ربما يسري ضرره فيفسدها ففرارهم كاف في شفاها من مرضهم ورئيس الجماعة كانهُ كلها لهذا نسب الشفاء اليهِ (٦) الايضاع الاسراع (٧) مهطعون مسرعون (٨) الاثرة بالتحريك اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة والسحق بضم السين البعد ايضاً (٩) حزنه بفتح فسكون اي خشنه •

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في بعض ما ولاه من اعمالهِ

اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله [١] فاذا انت فيما رُقيَ اليّ عنك [٢] لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عنادا [٣] تعمر دنياك بخراب آخرتك . وتصل عشيرتك بقطيعة دينك . ولئن كان ما بلغني عنك حقًّا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك [٤] ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد بهِ ثغر او ينفذ بهِ امر او يعلى لهُ قدر او يشرك في أمانة او يؤمن على خيانة [٥] فأقبل اليّ حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله

(والمنذر هذا هو الذي قال فيهِ امير المومنين عليهِ السلام انهُ لنظّار في عطفيهِ مختال في برديه [٦] تفّال في شراكيه

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى عبدالله بن العباس

اما بعد فانك لست بسابقٍ أجلك ولا مرزوق ما ليس لك . واعلم بان الدهر يومان يوم لك و يوم عليك

وان الدنيا دار دُوَل [٧] فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعهُ بقوتك

---

(١) الهدي بفتح فسكون الطريقة والسيرة (٢) رقيَ اليّ رفع وأُنهي اليّ (٣) العتاد با لفتح الذخيرة المعدودة لوقت الحاجة (٤) الجمل يضرب بهِ المثل في الذلة والجهل والشسع بالكسر سير بين الاصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي كأنهُ زمام و يسمى قبالا ككتاب (٥) اي على دفع خيانة (٦) العطف بالكسر الجانب اي كثير النظر في جانبيهِ عجبًا وخيلاء والبردان تثنية برد بضم الباء وهو ثوب مخطط والمختال المعجب والشراكان تثنية شراك ككتاب وهو سير النعل كلهُ وتفال كثير التفل اي النفخ فيهما لينفضهما من التراب (٧) جمع دولة بالضم ما يتداول من السعادة في الدنيا ينتقل من يد الى يد

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية

اما بعد فاني على التردد في جوابك [1] والاستماع الى كتابك لموهّن رأيي ومخطئ فراستي . وإنك اذ تحاولني الامور [2] وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبهُ أحلامهُ . والمتحير القائم يبهظهُ مقامهُ . لايدري ألهُ ما يأتي ام عليهِ . ولست بهِ غير انهُ بك شبيه واقسم بالله انهُ لولا بعض الاستبقاء [3] لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم . واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع أحسن أمورك [4] وتأذن لمقال نصيحتك

ومن حلف لهُ عليهِ السلام كتبهُ بين ربيعة واليمن ونقل من خط هشام بن الكلبي

هذا ما اجتمع عليهِ أهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها [5] أنهم على كتاب الله يدعون اليهِ ويأمرون بهِ ويجيبون من دعى اليهِ وامر بهِ . لا يشترون بهِ ثمنًا ولا يرضون بهِ بدلاً وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركهُ . أنصار بعضهم

---

(١) من قولك ترددت الى فلان رجعت اليهِ مرة بعد اخرى اي اني في ارتكابي المرجوع الى مجاوبتك واستماع ما تكتبه موهن اي مضعف رأيي ومخطئ فراستي بالكسر اي صدق ظني وكان الاجدر بي السكوت عن اجابتك (٢) حاول الامر طلبهُ ورامهُ اي تطالبني ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها وتراجعني اي تطلب مني ان ارجع الى جوابك بالسطور . يقول انت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه يحلم انهُ نال شيئًا فاذا انتبه وجد الرؤيا كذبتهُ اي كذبت عليهِ فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالاحلام ان هي الاخيالات باطلة وانت ايضًا كالمتحير في امره القائم في شكه لايخطو الى قصده يبهظهُ اي يثقلهُ ويشق عليهِ مقامهُ من الحيرة وانك لست بالمتحير لمعرفتك الحق معنا ولكن المتحير شبيه بك فانت اشد منهُ عناء وتعبا (٣) الاستبقاء الابقاء اي لولا إبقاءي لك وعدم ارادتي لاهلاكك لأوصلت اليك قوارع اي دواهي تقرع العظم تصدمهُ فتكسره وتهلس اللحم اى تذيبهُ وتنهكه (٤) ثبطك اى أقعدك عن مراجعة احسن الامور لك وهو الطاعة لنا وعن أن تأذن اي تسمع لمقالنا في نصيحتك (٥) الحاضر ساكن المدينة والبادي المتردد في البادية

لبعض دعوة واحدة . لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قومًا[١] ولا لمسبّة قوم قومًا . على ذلك شاهدهم وغائبهم وسفيههم وعالمهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسئولاً . وكتب علي بن ابي طالب

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى معاوية في اول ما بويع لهُ ذكره الواقدي في كتاب الجمل

من عبدالله علي امير المومنين الى معاوية بن ابي سفيان

اما بعد فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم[٢] حتى كان ما لابد منهُ ولا دفع لهُ . والحديث طويل والكلام كثير . وقد أدبرَ ما أدبرَ وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك[٣] وأقبل اليَّ في وفد من اصحابك

ومن وصية لهُ عليهِ السلام لعبدالله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة

سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك . واياك والغضب فانهُ طِيرة من الشيطان[٤] واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

ومن وصية لهُ عليهِ السلام لعبدالله بن عباس لما بعثهُ للاحتجاج الى الخوارج

---

(١) المعتبة كالمصطبة الغيظ والعاتب المغتاظ اي لا يعودون للتقاتل عند غضب بعضهم من بعض او استذلال بعضهم لبعض او سب بعضهم لبعض وعلى المعتدي ان يودي الحق للمظلوم بلا قتال (٢) إعذاري اي اقامتي على العذر في امر عثمان صاحبكم واعراضي عنهُ بعدم التعرض لهُ بسوء حتى كان قتلهُ (٣) ذهب ما ذهب من امر عثمان واقبل علينا من امر الخلافة ما استقبلناه فبايع الذين قبلك اي عندك والوفد بالفتح فسكون الجماعة الوافدون اي القادمون (٤) الطيرة كعنبة وفجلة الفأل الشوْم . والغضب يتفاءل بهِ الشيطان في نيل مأربهِ من الغضبان .

لاتخاصمهم با لقرآن فان القرآن حمّال (١) ذو وجوه تقول و يقولون ولكن حاجهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا (٢)

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى ابي موسى الاشعري جوابًا في امر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي

فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم (٣) فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلاً معجبًا (٤) اجتمع بهِ اقوام اعجبتهم انفسهم فاني اداوي منهم قرحا اخاف ان يكون علقا (٥) . وليس رجل فاعلم احرص على امة محمد صلى الله عليهِ وآله وأُلفتها مني (٦) ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب (٧) وسأفي بالذي وأيت على نفسي (٨) وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليهِ (٩) فان الشقي من حرم نفع ما أُوتي من العقل والتجربة . واني لأعبدان يقول قائل بباطل (١٠) وان أُفسد امرًا قد اصلحهُ الله فدع ما

(١) حمال اي يحمل معاني كثيرة ان اخذت باحدها احتج الخصم بالآخر (٢) محيصا اي مهربا (٣) اي ان كثيرا من الناس قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهي حظوظ السعادة الابدية بنصرة الحق (٤) اي موجبا للتعجب والامر هو الخلافة ومنزلهُ من الخلافة بيعة الناس لهُ ثم خروج طائفة منهم عليهِ (٥) القرح الجرح مجاز عن فساد بواطنهم والعلق با لتحريك الدم الغليظ الجامد ومتى صار في الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداواتهُ وضرب فساده في البدن كلهِ (٦) احرص خبر ليس وجملة فاعلم معترضة (٧) المآب المرجع الى الله (٨) ساوفي بما وأيت اي وعدت واخذت على نفسي (٩) تغيرت خطاب لابي موسى يقول اذا انقلبت عن الراي الصالح الذي تفارقنا عليهِ وهو الاخذ بالحذر والوقوف عند الحق الصريح فانك تكون شقيًا لان الشقي من حرمهُ الله نفع التجربة فاخذه الناس بالخديعة (١٠) عبد يعبد كغضب يغضب عبدًا كغضبا وزنا ومعنى اي يغضبني قول الباطل وافسادي لامر الخلافة الذي اصلحهُ الله بالبيعة ونسبة الافساد لنفسهِ لأن ابا موسى نائب عنهُ وما يقع عن النائب كما يقع عن الاصيل

لا تعرف[1] فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام لما استخلف الى امراء الاجناد

اما بعد فانما أهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه[2] واخذوهم بالباطل فاقتدوه[3]

تم الباب بحمد الله

باب المختار من حكم امير المومنين عليه السلام ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه

(قال عليهِ السلام) كن في الفتنة كابن اللبون[4] لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب

(وقال ع) ازرى بنفسهِ من استشعر الطمع[5] ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليهِ نفسه من أمَّر عليها لسانه

(وقال ع) البخل عار . والجبن منقصة . والفقر يخرس الفطن عن حجته . والمقلُّ غريب في بلدتهِ .[6] . والعجز آفة والصبر شجاعة . والزهد ثروة . والورع جنة

(وقال ع) نعم القرين الرضى . والعلم وراثة كريمة . والآداب حلل مجددة . والفكر مرآة صافية

(وقال ع) صدر العاقل صندوق سره .[7] والبشاشة حبالة المودة . والاحتمال قبر العيوب (او) والمسالمة خباء العيوب . ومن رضي عن نفسهِ كثر الساخط عليهِ

---

(١) اي ما فيهِ الريبة والشبهة فاتركهُ (٢) اي حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة فانقلبت الدولة عن اولئك المانعين فهلكوا وانهم منعوا فاعل اهلك (٣) اي كلفوهم باتيان الباطل فاتوه وصار قدوة يتبعها الابناء بعد الاباء

(٤) ابن اللبون بفتح اللام وضم الباء ابن الناقة اذا استكمل سنتين لا لهُ ظهر قوي فيركبونهُ ولا لهُ ضرع فيحلبونهُ . يريد تجنب الظالمين في الفتنة لا ينتفعوا بك (٥) ازرى بها حقرها واستشعره تبطنهُ وتخلق بهِ . ومن كشف ضره للناس دعاهم للتهاون بهِ فقد رضي بالذل وأمَّر لسانه جعلهُ اميرًا (٦) المقل بضم فكسر الفقير والجنة بالضم الوقاية

(٧) لا يفتح الصندوق فيطلع الغير على ما فيهِ والحبالة بالضم شبكة الصيد والبشوش يصيد مودات القلوب والاحتمال تحمل الاذى ومن تحمل الاذى خفيت عيوبهُ كانما دفنت في قبر

وقال ع) الصدقة دواء منجح . واعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم

(وقال ع)اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم و يتكلم بلحم [١] و يسمع بعظم و يتنفس في خرم

(وقال ع)اذا اقبلت الدنيا على احد أعارته محاسن غيره . واذا ادبرت عنهُ سلبته محاسن نفسه

(وقال ع) خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم . وان عشتم حنوا اليكم

(وقال ع) اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنهُ شكرًا للقدرة عليهِ

(وقال ع) أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان وأعجز منهُ من ضيع من ظفر بهِ منهم

(وقال ع) اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر [٢]

(وقال ع) من ضيعهُ الاقراب أُتيح لهُ الأبعد [٣]

(وقال ع)ما كل مفتون يعاتب [٤]

(وقال ع) تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير [٥]

وسئل عليهِ السلام عن قول الرسول صلى الله عليهِ . غيروا الشيب [٦] ولا تشبهوا باليهود . فقال عليهِ السلام انما قال صلى الله عليهِ وآله ذلك والدين قُلٌّ . فاما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار

---

(١) الشحم شحم الحدقة واللحم اللسان والعظم عظام في الاذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع (٢) اطراف النعم اوائلها فاذا بطرتم ولم تشكروها باداء الحقوق منها نفرت عنكم اقاصيها اي اواخرها فحرمتموها (٣) اتيح لهُ قدر لهُ وكم من شخص اضاعه اقاربه فقدر الله لهُ من الاباعد من يحفظهُ و يساعده (٤) اي لا يتوجه العتاب واللوم على كل داخل في فتنة فقد يدخل فيها من لا محيص لهُ عنها الامر اضطره فلا لوم عليهِ (٥) الحتف بفتح فسكون الهلاك (٦) غيروا الشيب بالخضاب ليراكم الاعداء كهولا اقوياء . ذلك والدين قل بضم القاف اي قليل اهله والنطاق ككتاب الحزام العريض واتساعه كناية عن العظم والانتشار والجران على وزن النطاق مقدم عنق البعير يضرب بهِ على الارض اذا استراح وتمكن اي بعد قوة الاسلام الانسان مع اختياره ان شاء خضب وان شاء ترك

(وقال ع في الذين اعتزلوا القتال معهُ) خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل

(وقال ع) من جرى في عنان امله عثر بأجله [١]

(وقال ع)اقيلوا ذوي المروآت عثراتهم [٢] فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده يرفعهُ

(وقال ع)قرنت الهيبة بالخيبة [٣] والحياء بالحرمان . والفرصة تمر مرّ السحاب فانتهزوا فرص الخير

(وقال ع)لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وإن طال السرى (وهذا من لطيف الكلام وفصيحهِ ومعناه انّا ان لم نعط حقنا كنا أذلاء [٤] وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجرى مجراهما .

(وقال ع)من ابطأ بهِ عمله لم يسرع بهِ نسبه

(وقال ع)من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب

(وقال ع ياابن آدم اذا رايت ربك سبحانهُ يتابع عليك نعمهُ وانت تعصيهِ فاحذره

(وقال ع)ما اضمر احد شيئًا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه

(وقال ع)امش بدائك ما مشى بك [٥]

(وقال ع)افضل الزهد اخفاء الزهد

(وقال ع)اذا كنت في ادبار والموت في اقبال [٦] فما اسرع الملتقى

---

(١) اي من كان جريه الى سعادته بعنان الأمل يمني نفسهُ بلوغ مطلبهِ بلا عمل سقط في اجله بالموت قبل ان يبلغ شيئًا مما يريد والعنان ككتاب سير اللجام تمسك بهِ الدابة

(٢) العثرة السقطة واقاله عثرته رفعه من سقطته . والمروءة بضم الميم صفة للنفس تحملها على فعل الخير لانهُ خير . وقولهُ يرفعهُ جملة حالية من لفظ الجلالة وان كان مضافًا اليهِ لوجود شرطه (٣) اي من تهيب امرا خاب من ادراكه ومن افرط بهِ الخجل من طلب شيئ حرم منهُ والافراط في الحياء مذموم كطرح الحياء والمحمود الوسط (٤) وقد يكون المعنى ان لم نعط حقنا تحملنا المشقة في طلبهِ وان طالت الشقة وركوب موخرات الابل مما يشق احتماله والصبر عليهِ (٥) اي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معهُ العمل في شؤونك فاعمل فان اعياك فاسترح لهُ (٦) يطلبك الموت من خلفك ليلحقك وانت مدبر اليهِ تقرب عليهِ المسافة

(وقال ع) الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنهُ قد غفر [1]

(وسئل عن الايمان فقال) الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد . والصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق [2] والزهد والترقب . فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات . ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات . ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات . ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات . واليقين منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة [3] وموعظة العبرة وسنّة الاولين . فمن تبصر في الفطنة تبينت لهُ الحكمة . ومن تبينت لهُ الحكمة عرف العبرة . ومن عرف العبرة فكأنما كان في الاولين . والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم [4] ورساخة الحلم. فمن فهم علم غور العلم . ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم [5] ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا . والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن [6] وشنآن الفاسقين . فمن امر بالمعروف شد ظهور المومنين . ومن نهى عن المنكر أرغم انوف الكافرين. ومن صدق في المواطن قضى ما عليهِ . ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله لهُ وأرضاه يوم القيامة

(وقال عليهِ السلام) الكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ [7] والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق [8] ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق . ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة . ومن شاق وعرت

---

(١) الضمير لله ستر مخازي عباده حتى ظن انهُ غفرها لهم ويوشك ان ياخذهم بمكره

(٢) الشفق بالتحريك الخوف (٣) تاول الحكمة الوصول الى دقائقها والعبرة الاعتبار والاتعاظ باحوال الاولين وما رزئوا بهِ عند الغفلة وما حظوا بهِ عند الانتباه

(٤) غور العلم سره وباطنه وزهرة الحكم بضم الزاي اي حسنه (٥) الشرائع جمع شريعة وهي الظاهر المستقيم من المذاهب ومورد الشاربة وصدر عنها اي رجع عنها بعد ما اغترف منها ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه (٦) مواطن القتال في سبيل الحق والشنان بالتحريك البغض (٧) التعمق الذهاب خلف الاوهام على زعم طلب الاسرار والزيغ الحيدان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني والشقاق العناد

(٨) لم ينب اي لم يرجع أناب ينيب رجع

عليهِ طرقه وأعضل عليهِ امره[١] وضاق عليهِ مخرجه. والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام[٢] فمن جعل المراء دينًا لم يصبح ليله. ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه. ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين[٣] ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما (و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب)

(وقال ع) فاعل الخير خير منهُ وفاعل الشر شرٌّ منهُ

(وقال ع) كن سمحا ولا تكن مبذرا . وكن مقدِّرا ولا تكن مقترا[٤]

(وقال ع) اشرف الغنى ترك المنى[٥]

(وقال ع) من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيهِ بما لا يعلمون

(وقال ع) من أطال الأمل أساء العمل[٦]

(وقال وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار[٧] فترجلوا له واشتدوا بين يديهِ) ما هذا الذي صنعتموه؟ (فقالوا . خلق منا نعظم بهِ امراءنا فقال) والله ما ينتفع

---

(١) وعر الطريق ككرم ووعد وولع خشن ولم يسهل السير فيهِ واعضل اشتد واعجزت صعوبته (٢) التماري التجادل لاظهار قوة الجدل لا لاحقاق الحق والهول بفتح فسكون مخافتك من الامر لا تدري ما هجم عليك منهُ فتندهش والتردد انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ثم انفساخها والاستسلام القاء النفس في تيار الحادثات ايّ ما اتى عليها يأتي والمراء بكسر الميم الجدل والديدن العادة وقولهُ لم يصبح ليله اي لم يخرج من ظلام الشك الى نهار اليقين (٣) الريب الظن اي الذي يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في امره . تطؤه سنابك الشياطين جمع سنبك بالضم طرف الحافر اي تستزله شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة (٤) المقدر المقتصد كأنهُ يقدر كل شيءٍ بقيمته فينفق على قدره والمقتر المضيق في النفقة كانهُ لا يعطي الا القتر اي الرُّمقة من العيش (٥) المنى جمع منية ما يتمناه الانسان لنفسهِ وفي تركها غنى كامل لان من زهد شيئًا استغنى عنهُ (٦) طول الأمل الثقة بحصول الاماني بدون عمل لها أو استطالة العمر والتسويف باعمال الخير (٧) جمع دهقان زعيم الفلاحين في العجم والانبار من بلاد العراق وترجلوا اي نزلوا عن خيولهم مشاة واشتدوا اسرعوا

بهذا امراؤكم . وإنكم لتشقون بهِ على انفسكم في دنياكم [١] وتشقون بهِ في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الامان من النار

(وقال عليهِ السلام لابنهِ الحسن) يابني احفظ عني اربعا وأربعا لايضرك ما عملت معهن . أغنى الغنا العقل . وإكبر الفقر الحمق . وأوحش الوحشة العجب . [٢] وأكرم الحسب حسن الخلق . يابني إياك ومصادقة الاحمق فانهُ بريد أن ينفعك فيضرك . وإياك ومصادقة البخيل فانهُ يبعد عنك أحوجَ ما تكون اليهِ [٣] وإياك ومصادقة الفاجر فانهُ يبيعك بالتافه [٤] وإياك ومصادقة الكذاب فانهُ كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب

(وقال ع) لاقربة بالنوافل اذا أضرت بالفرائض [٥]

(وقال ع لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه (وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد بهِ أن العاقل لايطلق لسانه الا بعد مشاورة الرَّوِيَّة ومؤامرة الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره [٦] وماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الاحمق تابع للسانه وقد روي عنهُ عليهِ السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله . قلب الاحمق في فيهِ ولسان العاقل في قلبهِ ومعناهما واحد

(وقال لبعض اصحابه في علة اعتلها) جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيآتك فان المرض لاأجر فيهِ ولكنهُ يحط السيآت ويحتها حتَّ الاوراق [٧] وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام . وإن الله سبحانهُ يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من

---

(١) تشقون بضم الشين وتشديد القاف من المشقة وتشقون الثانية بسكون الشين من الشقاوة والدعة بفتحات الراحة (٢) العجب بضم فسكون ومن اعجب بنفسهِ مقته الناس فلا يوجد لهُ انيس فهو في وحشة دائمًا (٣) أحوج حال من الكاف في عنك

(٤) التافه القليل (٥) كمن ينقطع للصلاة والذكر ويفر من الجهاد (٦) مراجعة وما بعدهُ مفعول تسبق وحذفات فاعلهُ وماخضة الرأي تحريكه حتى يظهر زبده وهو الصواب (٧) حتُّ الورق عن الشجرة قشره . والصبر على العلة رجوع الى الله واستسلام لقدره وفي ذلك خروج اليهِ من جميع السيئات وتوبة منها لهذا كان يحت الذنوب اما الاجر فلا يكون الا على عمل بعد التوبة

يشاء من عباده الجنة (واقول صدق عليه السلام ان المرض لاأجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض[1] لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والامراض وما يجري مجرى ذلك والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصائب

وقال عليه السلام في ذكر خبَّاب

يرحم الله خبابا ابن الأرتِّ

فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وقنع بالكفاف ورضي عن الله وعاش مجاهدا

(وقال عليه السلام) طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله

(وقال ع) لو ضربت خيشوم المومن بسيفي هذا على أن يبغضني ما ابغضني[2] ولو صببت الدنيا بجمَّاتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني . وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله انه قال ياعليُّ لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق

(وقال ع) سيئة تسوءك خيرٌ عند الله من حسنة تعجبك[4]

(وقال ع) قدر الرجل على قدر همته . وصدقه على قدر مروءته . وشجاعته على قدر أنفته وعفته . على قدر غيرته

(وقال ع) الظفر بالحزم . والحزم باجالة الرأي . والرأي بتحصين الاسرار

(وقال ع) احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع

(وقال ع) قلوب الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليه

---

(١) الضمير في لانه للمرض اي ان المرض ليس من افعال العبد لله حتى يوجر عليها وانما هو من افعال الله بالعبد التي ينبغي ان الله يعوضه عن آلامها والذي قلناه في المعنى اظهر من كلام المرتضى (٢) الخيشوم اصل الانف والجمات جمع جمة بفتح الجيم هو من السفينة مجتمع الماء المترشح من الواحها اي لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها (٤) لان الحسنة المعجبة ربما جر الاعجاب بها الى سيئات والسيئة المسيئة ربما بعث الكدر منها الى حسنات

(وقال ع)عيبك مستور ما أسعدك جدك[١]

و(قال ع) اولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة

(قال ع) السخاء ما كان ابتداء فأما ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم[٢]

(وقال ع)لاغنى كالعقل. ولا فقر كالجهل. ولاميراث كالادب. ولا ظهير كالمشاورة.

(وقال ع)الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب

(وقال ع)الغنى في الغربة وطن . والفقر في الوطن غربة

(وقال ع)القناعه مال لاينفد

(وقال ع)المال مادة الشهوات

(وقال ع)من حذرك كمن بشرك

(وقال ع)اللسان سبع إن خلي عنهُ عقر

(وقال ع)المرأة عقرب حلوة اللّبسة[٣]

(وقال ع)الشفيع جناح الطالب

(وقال ع)اهل الدنيا كركب يساربهم وهم نيام

(وقال ع)فقد الأحبة غربة

(وقال ع)فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها

(وقال ع) لاتستح من اعطاء القليل فان الحرمان أقل منهُ

(وقال ع)العفاف زينة الفقر

(وقال ع)اذا لم يكن ما تريد فلا تبل ما كنت[٤]

---

(١) الجد بالفتح الحظ اي ما دامت الدنيا مقبلة عليك (٢) التذمم الفرار من الذم كالتأثم والتحرج (٣) اللبسة بالكسر حالة من حالات اللبس بالضم يقال لبست فلانة اي عاشرتها زمنًا طويلاً والعقرب لاتحلو لبستها اما المرأة فهي هي في الايذاء لكنها حلوة اللبسة (٤) اذا كان لك مرام لم تنلهُ فاذهب في طلبهِ كل مذهب ولا تبال أن حقروك او عظموك فان محط السير الغاية وما دونها فداء لها وقد يكون المعنى اذا عجزت عن مرادك فارض بأيّ حال على راي القائل .

اذا لم تستطع شيئًا فدعهُ وجاوزهُ الى ما تستطيع

(وقال ع)لاترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا

(وقال ع)اذا تم العقل نقص الكلام

(وقال ع) الدهر يخلق الابدان [١] ويجدد الامآل ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب

(وقال ع) من نصب نفسهُ للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه . ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومودبهم

(وقال ع) نفس المرء خطاه الى اجله [٢]

(وقال ع)كل معدود منقضٍ وكل متوقع آت

(وقال ع) ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها بأوّلها [٣]

(ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخولهِ على معاوية ومسئلته لهُ عن امير المومنين قال فأشهد لقد رايتهُ في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه [٤] قابض على لحيتهِ يتململ تململ السليم [٥] ويبكي بكاء الحزين ويقول) . يادنيا يادنيا اليك عني . أبي تعرضتِ أم اليَّ تشوقتِ . لاحان حينك [٦] هيهات غري غيري . لاحاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لارجعة فيها . فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير . آه من قلة الزاد وطول الطريق و بعد السفر وعظيم المورد [٧]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام للسائل لما سالهُ اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره

(١) اي يبليها ونصب من باب تعب أعيي ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق وحفت بهِ شؤون يعييهِ و يعجزه مراعاتها واداؤها هذا الى ما يتجدد لهُ من الآمال التي لانهاية لها وكلها تحتاج الى طلب ونصب (٢) كأن كل نفس يتنفسهُ الانسان خطوة يقطعها الى الاجل (٣) اي يقاس آخرها على اولها فعلى حسب البدايات تكون النهايات

(٤) سدوله حجب ظلامه (٥) السليم الملدوغ من حية ونحوها (٦) تعرض بهِ كتعرضه تصداه وطلبه . ولاحان حينك لا جاء وقت وصولك لقلبي وتمكن حبك منهُ

(٧) المورد موقف الورود على الله في الحساب

ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً وقدراً حاتماً . ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد[1] ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطي على القليل كثيرا ولم يعصَ مغلوبا ولم يطع مكرِهاً ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتاب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار

(وقال ع)خذ الحكمة أنيّ كانت فانها الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره[2] حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المومن

(وقال ع)الحكمة ضالة المومن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق

(وقال ع)قيمة كل امرء ما يحسنهُ (وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة)

(وقال ع)أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل[3] لكانت لذلك اهلاً . لا يرجونّ احد منكم الا ربه ولا يخافنّ الا ذنبه . ولا يستحينّ احدٌ اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم . ولا يستحين احد اذا لم يعلم الشيئ ان يتعلمهُ. وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد ولا خير في جسد لا راس معهُ ولا في ايمان لا صبر معهُ

(وقال ع لرجل افرط في الثناء عليهِ وكان لهُ متهماً) انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك

(وقال ع) بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا[4]

---

(١) القضاء علم الله السابق بحصول الاشياء على احوالها في اوضاعها والقدر ايجاده لها عند وجود اسبابها ولا شيئ منها يضطر العبد لفعل من افعا له فالعبد وما يجد من نفسه من باعث على الخير والشر ولا يجد شخص الا ان اختياره دافعه الى ما يعمل والله يعلمهُ فاعلا باختياره اما شقيا بهِ واما سعيدا والدليل ما ذكر الامام (٢) تلجلج اي تتحرك (٣) الآباط جمع إبط وضرب الآباط كناية عن شد الرحال وحث المسير

(٤) بقية السيف هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم وفضلوا الموت على الذل فيكون الباقون شرفاء نجداء فعددهم أبقى وولدهم يكون اكثر بخلاف الاذلاء فان مصيرهم الى المحو والفناء

(وقال ع) من ترك قول لا أدري اصيبت مقاتله[١]

(وقال ع) رأي الشيخ احب اليّ من جلد الغلام[٢] (وروي) من مشهد الغلام

(وقال ع) عجبت لمن يقنط ومعهُ الاستغفار[٣]

(وحكي عنهُ ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انهُ قال) كان في الارض أمانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا بِهِ. أما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليهِ وسلم واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى. وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط)

(وقال ع) من اصلح بينهُ وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس. ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه. ومن كان لهُ من نفسهِ واعظ كان عليهِ من الله حافظ

(وقال ع) الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله[٤] ولم يؤمنهم من مكر الله

(وقال ع) ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكم[٥]

(وقال ع) اوضع العلم ما وقف على اللسان[٦] وارفعهُ ما ظهر في الجوارح والاركان

(وقال ع) لا يقولنّ احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانهُ ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن. فان الله سبحانهُ يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة. ومعنى ذلك انهُ يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمهِ وان كان سبحانهُ اعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب

---

(١) مواضع قتله لان من قال ما لا يعلم عرف بالجهل ومن عرفهُ الناس بالجهل مقتوه فحرم خيره كله فهلك (٢) جلد الغلام صبره على القتال ومشهده ايقاعه بالاعداء والراي في الحرب اشد فعلا من الاقدام (٣) اي التوبة

(٤) روح الله لطفه ورأفته وهو بالفتح ومكر الله اخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر فالفقيه هو الفاتح للقلوب بابي الخوف والرجاء (٥) طرائف الحكم غرائبها لتنبسط اليها القلوب كما تنبسط الابدان لغرائب المناظر (٦) اوضع العلم اي ادناه ما وقف على اللسان ولم يظهر اثره في الاخلاق والاعمال واركان البدن اعضاوه الرئيسة

تثمير المال(١) ويكره انثلام الحال (وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير)

(وسئل عن الخير ما هو فقال) ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك و يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله . ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات

(وقال ع) لا يقل عمل مع التقوى . وكيف يقل ما يتقبل

(وقال ع) ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا بهِ (ثم تلى) ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا (ثم قال) ان وليّ محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته(٢) وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته

(وقد سمع رجلا من الحرورية(٣) يتهجد و يقرأ فقال) نوم على يقين خير من صلاة في شك

(وقال ع) اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل (وسمع رجلا يقول انا لله وانا اليهِ راجعون فقال عليهِ السلام) ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليهِ راجعون اقرار على انفسنا بالهلك(٤)

(ومدحه قوم في وجههِ فقال) اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون

(وقال ع) لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم(٥) و باستكتامها لتظهر و بتعجيلها لتهنأ

(وقال ع) ياتي على الناس زمان لا يقرّب فيهِ الا الماحل(٦) ولا يظرف فيهِ الا الفاجر

---

(١) تثمير المال انماوه بالربح وانثلام الحال نقصه كالقلب والمخ

(٢) لحمته بالضم اي نسبه (٣) الحرورية بفتح الحاء الخوارج الذين خرجوا عليهِ بحروراء و يتهجد اي يصلي بالليل (٤) الهلك بالضم الهلاك

(٥) استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء وكتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها فلا تعلم الا مقضية وتعجيلها للتمكن من التمتع بها فتكون هنيئة ولو عظمت عند الطلب او ظهرت قبل القضاء خيف الحرمان منها ولو اخرت خيف النقصان

(٦) الماحل الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان ولا يظرّف اي لا يعد

ولا يضعف فيه الا المنصف . يعدون الصدقة فيه غرما . وصلة الرحم منّا . والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بشورة النساء وإمارة الصبيان وتدبير الخصيان

(وروّي عليهِ إزار خلق مرقوع فقيل لهُ في ذلك فقال) يخشع لهُ القلب وتذل بهِ النفس و يقتدي بهِ المومنون . ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرّتان

(وعن نوف البكالي قال رايت امير المومنين عليهِ السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشهِ فنظر في النجوم فقال لي يانوف أراقد أنت ام رامق فقلت بل رامق [1] قال يانوف) طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة . اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا [2] والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح

يانوف ان داوود عليهِ السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لايدعو فيها عبد الا استجيب لهُ الا ان يكون عشارا [3] أو عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب كوبة وهي الطبل (وقد قيل ايضا ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور [4]

(وقال ع) ان الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا

ظريفا ولا يضعف اي لايعد ضعيفا والغرم بالضم الغرامة والمنّ ذكرك النعمة على غيرك مظهرا بها الكرامة عليهِ والاستطالة على الناس التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل

(١) اراد بالرامق منتبه العين في مقابلة الراقد بمعنى النائم يقال رمقه اذا لحظه لحظا خفيفا (٢) شعارا يقرأونهُ سرا للاعتبار بمواعظهِ والتفكر في دقائقهِ والدعاء دثارا يجهرون بهِ اظهارا للذلة والخضوع لله واصل الشعار مايلي البدن من الثياب والدثار ما علا منها وقرضوا الدنيا مزقوها كما يمزّق الثوب بالمقراض على طريقة المسيح في الزهادة

(٣) العشار من يتولى أخذ اعشار الاموال وهو المكاس والعريف من يتجسس على احوال الناس واسرارهم فيكشفها لاميرهم مثلا والشرطي بضم فسكون نسبة الى الشرطة واحد الشرط كرطب وهم اعوان الحاكم (٤) لم نرَ هذا فيما وقفنا عليهِ من كتب اللغة والمنقول ان الكوبة بالضم الطبل الصغير وهو المعروف بالدربكة

To: www.al-mostafa.com

فلا تعتدوها ونهاكم عن اشيا فلا تنتهكوها [١] وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها

(وقال ع) لا يترك الناس شيئاً من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو أضر منه

(وقال ع) رب عالم قد قتله جهله [٢] وعلمه معه لا ينفعه

(وقال ع) لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب منه [٣] وذلك القلب . وله موادمن الحكمة واضداد من خلافها . فان سنح له الرجاء [٤] أذله الطمع . وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضى نسي التحفظ [٥] وان ناله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة [٦] وان أفاد مالا أطغاه الغنى وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان عضته الفاقة شغله البلاء وإن جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة [٧] فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد

(وقال ع) نحن النمرقة الوسطى [٨] بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي

(وقال ع) لا يقيم أمر الله سبحانه الا من لا يصانع [٩] ولا يضارع ولا يتبع المطامع

---

(١) اي لا تنتهكوا نهيه عنها باتيانها والانتهاك الاهانة والاضعاف . ولا تتكلفوها اي لا تكلفوا انفسكم بها بعد ما سكت الله عنها (٢) وهذا هو العالم الذي يحفظ ولا يدري او يعلم ولا يعمل او ينقل ولا بصيرة له (٣) النياط ككتاب عرق معلق به القلب (٤) سنح له بدا وظهر (٥) التحفظ هو التوقي والتحرز من المضرات (٦) الغرة بالكسر الغفلة واستلبته اي سلبته وذهبت به عن رشده وافاد المال استفاده الفاقة الفقر (٧) كظته اي كربته وآلمته والبطنة بالكسر امتلاء البطن حتى يضيق النفس والتخمة (٨) النمرقة بضم فسكون فضم ففتح الوسادة وآل البيت اشبه بها للاستناد اليهم في امور الدين كما يستند الى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الاعضاء ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها فكان الكل يعتمد عليها اما مباشرة او بواسطة ما بجانبها وآل البيت على الصراط الوسط العدل يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من غلا وتجاوز (٩) لا يصانع اي لا يداري في الحق والمضارعة المشابهة والمعنى انه لا يتشبه في عمله بالمبطلين واتباع المطامع الميل معها وان ضاع الحق

(وقال ع وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد مرجعه معهُ من صفين وكان احب الناس اليهِ) لو احبني جبل لتهافت [١] (معنى ذلك ان المحنة تغلظ عليهِ فتسرع المصائب اليهِ ولا يفعل ذلك الا بالانقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله عليهِ السلام . من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا . وقد يووَّل ذلك على معنى آخر [٢] ليس هذا موضع ذكره

(وقال ع) لامال أعود من العقل [٣] . ولا وحدة اوحش من العجب . ولا عقل كالتدبير . ولا كرم كالتقوى . ولا قرين كحسن الخلق . ولا ميراث كالادب . ولا قائد كالتوفيق . ولا تجارة كالعمل الصالح . ولا ربح كالثواب . ولا ورع كالوقوف عند الشبهة . ولا زهد كالزهد في الحرام . ولا علم كالتفكر . ولا عبادة كاداء الفرائض . ولا ايمان كالحياء والصبر . ولا حسب كالتواضع . ولا شرف كالعلم . ولا مظاهرة اوثق من مشاورة

(وقال عليهِ السلام) اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منهُ خزية [٤] فقد ظلم . واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرَّر

(وقيل لهُ ع كيف تجدك يا أمير المومنين فقال ع) كيف يكون من يفنى ببقائهِ [٥] و يسقم بصحته و يؤتى من مأمنه

(وقال ع)كم من مستدرج بالاحسان اليهِ [٦] ومغرور بالستر عليهِ ومفتون بحسن القول فيهِ . وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له

(وقال ع)هلك فيَّ رجلان محب غالٍ [٧] ومبغض قالٍ

---

(١) تهافت تساقط بعد ما تصدع (٢) هو ان من احبهم فليخلص لله حبهم فليست الدنيا تطلب عندهم (٣) أعوَد انفع (٤) الخزية بفتح فسكون البلية تصيب الانسان فتذلهُ وتفضحهُ وغرَّر اي اوقع بنفسه في الغرر أي الخطر

(٥) كلما طال عمره وهو البقاء تقدم الى الفناء وكلما مدت عليهِ الصحة تقرب من مرض الهرم وسقم كفرح مرض و يأتيهِ الموت من مأمنه اي الجهة التي يأمن اتيانه منها فان اسبابه كامنة في نفس البدن (٦) استدرجه الله تابع نعمته عليهِ وهو مقيم في عصيانه ابلاغا للحجة واقامة للمعذرة في اخذه . والاملاء لهُ الامهال

(٧) الغالي المتجاوز الحد في حبهِ بسبب غيره او دعوى حلول اللاهوت فيهِ اونحو

(وقال ع)اضاعة الفرصة غصةٌ

(وقال ع) مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها . يهوي اليها الغرُّ الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل

(وسئل ع عن قريش فقال) اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم . واما بنو عبد شمس[1] فأبعدها رأيا وأمنعها لما وراء ظهورها . واما نحن فأبذل لما في ايدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا . وهم اكثر وأمكر وأنكر . ونحن افصح وأنصح وأصبح

(وقال ع) شتان ما بين عملين[2] عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره

(وتبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال) كأن الموت فيها على غيرنا كتب . وكأن الحق فيها على غيرنا وجب . وكأن الذي نرى من الاموات سفر[3] عما قليل الينا راجعون نبوّؤهم أجداثهم ونأكل تراثهم ثم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة[4]

(وقال ع) طوبى لمن ذلّ في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته[5] وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة (اقول ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله وآله وكذلك الذي قبله)

(وقال ع)غيرة المرأة كفر[6] وغيرة الرجل ايمان

(وقال ع)لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي. الاسلام هو التسليم. والتسليم هو اليقين. واليقين هو التصديق. والتصديق هو الاقرار. والاقرار هو الاداء. والاداء هو العمل

(وقال ع) عجبت للبخيل يستعجل الفقر[7] الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه

---

(١) ذلك والقالي المبغض الشديد البغض ومنهم بنو امية اي وهم اي بنو شمس اكثر الخ ونحن اي بنو هاشم (٢) الاول عمل في شهوات النفس والثاني عمل في طاعة الله (٣) سفر اي مسافرون ونبوّؤهم اي ننزلهم في اجداثهم اى قبورهم والتراث الميراث (٤) الجائحة الآفة تهلك الاصل والفرع (٥) الخليقة الخلق والطبيعة (٦) اى تودي الى الكفر فانها تحرم على الرجل ما احل الله له من زواج متعددات اما غيرة الرجل فتحريم لما حرم الله وهو الزنا (٧) الفقر ماقصر

طلب . فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنيا . وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة . وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله . وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى . وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى . وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء

(وقال ع) من قصر في العمل ابتلي بالهمّ [١] ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب

(وقال ع) توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فانهُ يفعل في الابدان كفعله في الاشجار . أوله يحرق وآخره يورق [٢]

وقال عليه السلام) عظم الخالق عندك يصغّر المخلوق في عينك

(وقال ع وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة) يا اهل الديار الموحشة [٣] والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا أهل الغربة يا اهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق [٤] ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت [٥] وأما الازواج فقد نكحت وإما الاموال فقد قسمت . هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم (ثم التفت الى اصحابه فقال) أما لو أذن لهم في الكلام لاخبروكم أن خير الزاد التقوى

(وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا) أيها الذامُّ للدنيا المغتر بغرورها

بك عن درك حاجاتك والبخيل تكون لهُ الحاجة فلا يقضيها ويكون عليه الحق فلا يوديه فحاله حال الفقراء يحتمل ما يحتملون . فقد استعجل بالفقر وهو يهرب منهُ بجمع المال

(١) الهمُّ هو الحسرة على فوات ثمراته ومن لم يجعل لله نصيبا في ماله بالبذل في سبيله ولا روحه باحتمال التعب في اعزاز دينه فلا يكون لهُ رجاء في فضل الله فانهُ لا يكون في الحقيقة عبد الله بل عبد نفسه والشيطان (٢) ولأنهُ في اوله يأتي على عهد من الابدان بالحر فيؤذيها اما في آخره فيمسها بعد تعودها عليه وهو اذ ذاك اخف

(٣) الموحشة الموجبة للوحشة ضد الانس والمحال جمع محل اي الاماكن المقفرة من أقفر المكان اذا لم يكن به ساكن ولا نابت (٤) الفرط بالتحريك المتقدم الى الماء للواحد والجمع والكلام هنا على الاطلاق اي المتقدمون والتبع بالتحريك ايضا التابع (٥) اي ان دياركم سكنها غيركم ونساؤكم تزوجت واموالكم قسمت . هذه اخبارنا اليكم

المخدوع بأباطيلها ثم تذمها . أتغتر بالدنيا ثم تذمها . أنت المتجرّم عليها[١] ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك[٢] أم متى غرتك . أبمصارع آبائك من البلى[٣] ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم علّلت بكفيك[٤] وكم مرّضت بيديك . تبغي لهم الشفاء[٥] وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع أحدهم إشفاقك[٦] ولم تسعف بطلبتك ولم تدفع عنهُ بقوتك . قد مثلت لك بهِ الدنيا نفسك[٧] وبمصرعه مصرعك . ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنىً لمن تزوّد منها[٨] ودار موعظة لمن اتعظ بها . مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجرُ اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة . فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها[٩] ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوّقتهم بسرورها الى السرور . راحت بعافية[١٠] وابتكرت بفجيعة . ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة[١١] وحمدها آخرون يوم القيامة . ذكرتهم الدنيا فتذكروا . وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا

(وقال ع) ان لله ملكا ينادي في كل يوم لِدُوا للموت[١٢] واجمعوا للفناء وابنوا للخراب

---

(١) تجرم عليه ادعى عليه الجرم بالضم اي الذنب (٢) استهواه ذهب بعقله واضله فحيره (٣) البلى بكسر الباء الفناء بالتحلل والمصرع مكان الانصراع اي السقوط اي اماكن سقوط آبائك من الفناء والثرى التراب

(٤) علل المريض خدمه في علتهِ كمرضه خدمه في مرضه (٥) الضمير في لهم يعود على الكثير المفهوم من كم واستوصف الطبيب طلب منهُ وصف الدواء بعد تشخيص الداء (٦) اشفاقك خوفك والطلبة بالكسر المطلوب واسعفهُ بمطلوبه أعطاه اياه على ضرورة اليهِ (٧) اي ان الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالا لنفسك تقيسها عليهِ (٨) اي اخذ منها زاده للآخرة (٩) آذنت بمد الهمزة اي اعلمت اهلها ببينها اي ببعدها وزوالها عنهم ونعاه اذا اخبر بفقده والدنيا اخبرت بفنائها وفناء اهلها بما ظهر من احوالها (١٠) راح اليهِ وافاه وقت العشيّ اي انها تمسي بعافية وتبتكر اي تصبح بفجيعة اي بمصيبة فاجعة (١١) اي ذموها عندما اصبحوا نادمين على ما فرطوا فيها اما الذين حمدوها فهم الذين عملوا فجنوا ثمرة اعمالهم ذكرتهم بحوادثها فانتبهوا لما يجب عليهم وكانها بتقلبها تحدثهم بما فيهِ العبرة وتحكي لهم ما بهِ العظة (١٢) امر من الولادة

(وقال عليهِ السلام) الدنيا دار ممر الى دار مقرّ . والناس فيها رجلان رجل باع فيها نفسهُ فأوبقها[١] ورجل ابتاع نفسه فأعتقها

(وقال عليهِ السلام) لايكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث[٢] . في نكبته وغيبتهِ ووفاتهِ

(وقال عليه السلام) من اعطي اربعا لم يحرم اربعا[٣] . من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة . ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول . ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة . ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة . وتصديق ذلك كتاب الله قال الله في الدعاء . ادعوني استجب لكم . وقال في الاستغفار . ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر . لئن شكرتكم لازيدنكم . وقال في التوبة . انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما

(وقال عليهِ السلام) الصلاة قربان كل تقي . والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام . وجهاد المرأة حسن التبعل[٤]

(وقال ع) استنزلوا الرزق بالصدقة

(وقال ع) من أيقن بالخلف جاد بالعطية

(وقال ع) تنزل المعونة على قدر المؤونة

(وقال ع) ما أعال من اقتصد[٥]

(وقال ع) قلة العيال أحد اليسارين

(وقال ع) التوادُّ نصف العقل

(وقال ع) الهمُّ نصف الهرَم

---

(١) باع نفسه لهواه وشهواته فأوبقها اي اهلكها وابتاع نفسه اي اشتراها وخلصها من أسر الشهوات (٢) اي لايضيع شيئًا من حقوقهِ في الاحوال الثلاثة

(٣) المراد بالدعاء المجاب ما كان مقرونا باستعداد بان يصحبهُ العمل لنيل المطلوب والتوبة والاستغفار ما كانا ندما على الذنب يمنع من العود اليهِ والشكر تصريف النعم في وجوهها المشروعة (٤) التبعل اطاعة الزوج (٥) من اقتصد اي انفق في غير اسراف فلا يعول على وزن يكرم اي لايفتقر وفي نسخة عال بلا همز ومعناه ما جار عن الحق من اخذ بالاقتصاد

(وقال ع) ينزل الصبر على قدر المصيبة . ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط عمله(١)

(وقال عليهِ السلام) كم من صائمٍ ليس لهُ من صيامهِ إلا الظمأ وكم من قائمٍ ليس لهُ من قيامهِ الا السهر والعناء . حبذا نوم الاكياس وافطارهم (٢)

(وقال ع) سوسو ايمانكم بالصدقة (٣) وحصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء

(ومن كلامهِ عليهِ السلام لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد أخذ بيدي امير المومنين علي بن ابي طالب عليهِ السلام فأخرجني الى الجبَّان (٤) فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال) يا كميل ان هذه القلوب أوعية (٥) فخيرها أوعاها . فاحفظ عني ما اقول لك

الناس ثلاثة . فعالم رباني (٦) ومتعلم على سبيل نجاة . وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح . لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى رُكن وثيق

يا كميل العلم خير من المال . العلم يحرسك وانت تحرس المال . المال تنقصهُ النفقة والعلم يزكو على الانفاق . وصنيع المال يزول بزواله (٧)

يا كميل العلم دين يدان به . بهِ يكسب الانسان الطاعة في حياتهِ وجميل الأحدوثة

---

(١) اي حرم من ثواب اعماله فكانها بطلت (٢) الاكياس جمع كيس بتشديد الياء اي العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرهم افضل من صوم الحمقى وقيامهم (٣) السياسة حفظ الشيئ بما يحوطه من غيره . فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأي والاخذ بالحدود . والصدقة تستحفظ الشفقة والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله . والزكاة أداء حق الله من المال وأداء الحق حصن النعمة (٤) الجبّان كالجبّانة المقبرة وأصحر اي صار في الصحراء (٥) أوعية جمع وعاء وأوعاها أحفظها (٦) العالم الرباني هو المتأله العارف بالله والمتعلم على طريق النجاة اذا اتم علمه نجا . والهمج محركة الحمقى من الناس . والرعاع كسحاب الاحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس والناعق مجاز عن الداعي الى باطل او حق (٧) من كان صنيعا لك متحببا اليك لمالك زال ما تراه منهُ بزوال مالك اما صنيع العلم فيبقى ما بقي العلم فانما العالم في قومهِ كالنبي في امتهِ فالعلم اشبه شيئ بالدين بكسر الدال يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياتهِ والثناء عليهِ بعد موته

بعد وفاتهِ . والعلم حاكم والمال محكوم عليهِ

يا كميل هلك خزّان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر . أعيانهم مفقودة. وامثالهم في القلوب موجودة. ها إن ههنا لعلماً جمّاً (واشار الى صدره) لو أصبت له حملة[1] بلى اصيب لقنا غير مامون عليهِ[2] مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده و بحججه على اوليائهِ اومنقاداً لحملة الحق[3] لا بصيرة لهُ في أحنائهِ . ينقدح الشك في قلبهِ لاول عارض من شبهة . ألاَ لاذا ولاذاك[4] أو منهوما باللذة[5] سلس القياد للشهوة أو مغرما بالجمع والادخار ليسامن رعاة الدين في شيئ . أقرب شيئ شبهاً بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه . اللهم بلى . لاتخلو الارض من قائم لله بحجة . اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا[6] لئلا تبطل حجج الله و بيناته . وكم ذا[7] واين اولئك . اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا . يحفظ الله بهم حججه و بيناته حتى يودعوها نظراءهم و يزرعوها في قلوب أشباههم . هجم بهِ العلم على حقيقة البصيرة و باشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون[8] وأنسوا بما استوحش منهُ الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى . اولئك خلفاء الله في ارضهِ والدّعاة الى دينه آهٍ آهٍ شوقا الى رؤيتهم . انصرف اذا شئت

---

(١) الحملة بالتحريك جمع حامل واصبت بمعنى وجدت اي لو وجدت لهُ حاملين لأبرزته و بثثته (٢) اللقن بفتح فكسر من يفهم بسرعة الا ان العلم لا يطبع اخلاقه على الفضائل فهو يستعمل وسائل الدين لجلب الدنيا و يستعين بنعم الله على ايذاء عباده (٣) المنقاد لحاملي الحق هو المقلد في القول والعمل ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه فذاك يسرع الشك الى قلبه لأقل شبهة

(٤) لايصلح لحمل العلم واحد منهما (٥) المنهوم المفرط في شهوة الطعام وسلس القياد سهله والمغرم بالجمع المولع بكسب المال واكتنازه وهذان ليسا ممن يرعى الدين في شيئ والانعام اي البهائم السائمة اقرب شبها بهذين فهما أحط درجة من راعية البهائم لانها لم تسقط عن منزلة أعدتها لها الفطرة اما هما فقد سقطا واختارا الادنى على الاعلى

(٦) غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر (٨) استفهام عن عدد القائمين لله بحجته واستقلال له . وقوله واين اولئك استفهام عن امكنتهم وتنبيه على خفائها

(٨) عدوا ما استخشنه المنعمون لينا وهو الزهد

(وقال عليه السلام) المرءُ مخبوءٌ تحت لسانه[١]

(وقال عليه السلام) هلك امرؤ لم يعرف قدره

(وقال ع لرجل سأله ان يعظه) لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجي التوبة[٢] بطول الامل . يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين . إن اعطي منها لم يشبع . وإن منع منها لم يقنع . يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي . ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا يأتي . يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له[٣] إن سقم ظل نادما[٤] وإن صح أمن لاهيا . يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي . إن أصابه بلاء دعا مضطرًا وإن ناله رجاء أعرض مغترًا . تغلبه نفسه على ما تظنّ ولا يغلبها على ما يستيقن[٥] . يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله . ان استغنى بطر وفتن[٦] وإن افتقر قنط ووهن . يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل . ان عرضت له شهوة أسلف المعصية[٧] وسوّف التوبة . وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة[٨] يصف العبرة ولا يعتبر[٩] ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ . فهو بالقول مدل[١٠] ومن العمل مقل . ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى . يرى الغنم مغرمًا[١١] والغرم مغنما . يخشى الموت ولا يبادر الفوت[١٢] يستعظم من معصية غيره ما يستقل

---

(١) انما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه فكأنهُ قد خبئَ تحت لسانه فاذا تحرك اللسان انكشف (٢) يرجي بالتشديد اي يوخر التوبة (٣) الذي يكره الموت لاجله هو الذنوب وإقام عليها دوام على اتيانها (٤) ان اصابه السقم لازم الندم على التفريط ايام الصحة فاذا عادت له الصحة غره الامن وغرق في اللهو

(٥) هو على يقين من ان السعادة في الزهادة والشرف في الفضيلة ثم لا يقهر نفسه على اكتسابهما وإذا ظن بل توهم لذة حاضرة او منفعة عاجلة دفعته نفسه اليها وإن هلك

(٦) بطر كفرح اغتر بالنعمة والغرور فتنة والقنوط اليأس والوهن الضعف

(٧) اسلف قدّم وسوّف اخر (٨) شرائط الملة الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عرو المحن اي طروق البلايا وانفرج عنها اي انخلع وبعد

(٩) العبرة بالكسر تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من اتيان اسبابه

(١٠) أدل على اقرانه استعلى عليهم (١٢) الغنم بالضم الغنيمة والمغرم الغرامة والاعمال العظيمة غنيمة العقلاء والشهوات خسارة الاعمار (١٣) الفوت

اكثر منهُ من نفسهِ و يستكثر من طاعته ما يحقر من طاعة غيره . فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن . اللهو مع الاغنياء أحب اليهِ من الذكر مع الفقراء . يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره و يرشد غيره و يغوي نفسه . فهو يطاع و يعصي و يستوفي ولا يوفي و يخشى الخلق في غير ربه(١) ولا يخشى ربه في خلقه (ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى موعظة ناجعة وحكمة بالغة و بصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكّر

(وقال ع) لكل امرءٍ عاقبة حلوة أو مرة

(وقال ع) لكل مقبل إدبار وما ادبر كأن لم يكن

(وقال ع) لا يعدم الصبور الظفر وإن طال بهِ الزمان

(وقال عليهِ السلام) الراضي بفعل قوم كالداخل فيهِ معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل بهِ وإثم الرضى بهِ

(وقال ع) اعتصموا بالذمم في أوتادها(٢)

(وقال ع) عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته(٣)

(وقال ع) قد بصرتم ان ابصرتم(٤) وقد هديتم ان اهتديتم وأسمعتم ان استمعتم

(وقال ع) عاتب اخاك بالاحسان اليهِ واردد شرّه بالانعام عليهِ

(وقال ع) من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومنّ من اساء بهِ الظن

(وقال ع) من ملك استأثر(٥)

(وقال ع) من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها

(وقال ع) من كتم سره كانت الخيرة بيده(٦)

فوات الفرصة وانقضاؤها و بادره عاجله قبل ان يذهب (١) اي يخشى الخلق فيعمل لغير الله خوفا منه ولكنهُ لا يخاف الله فيضر عباده ولا ينفع خلقه

(٢) تحصنوا بالذمم اي العهود واعقدوها باوتادها اي الرجال اهل النجدة الذين يوفون بها واياكم والركون لعهد من لا عهد لهُ (٣) اي عليكم بطاعة عاقل لا تكون لهُ جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر اعمالهِ فيقبل عذركم في اتباعه (٤) كشف الله لكم عن الخير والشر فان كانت لكم ابصار فأبصروا وكذا يقال فيما بعده (٥) استبد (٦) مثلا لو أسرّ عزيمة فلهُ الخيار في انفاذها او فسخها بخلاف ما لو افشاها فربما الزمتهُ البواعث على فعلها او اجبرتهُ العوائق التي تعرض

(وقال ع) الفقر الموت الاكبر

(وقال ع)من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده [١]

(وقال ع)لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق

(وقال ع) لا يعاب المرء بتاخير حقه [٢] انما يعاب من اخذ ما ليس لهُ

(وقال ع) الاعجاب يمنع من الازدياد [٣]

(وقال ع) الامر قريب [٤] والاصطحاب قليل

(وقال ع قد اضاء الصبح لذي عينين

(وقال ع) ترك الذنب اهون من طلب التوبة

(وقال ع) كم من اكلة منعت اكلات [٥]

(وقال ع) الناس أعداء ما جهلوا

(وقال ع) من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطا [٦]

(وقال ع)من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل [٧]

(وقال ع) اذا هبت أمرا فقع فيهِ [٨] فان شدة توقية اعظم مما تخاف منهُ

(وقال ع) آلة الرئاسة سعة الصدر

(وقال ع) ازجر المسيء بثواب المحسن [٩]

وقال ع احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك

لهُ من افشائها على مسخها وعلى هذا القياس (١) لان العبادة خضوع لمن لا نطالبه بجزائهِ اعترافا بعظمتهِ ٢) المتسامح في حقه لا يعاب وانما يعاب سالب حق غيره (٣) من أعجب بنفسه وثق بكمالها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال فلا يزيد بل ينقص (٤) امر الآخرة قريب والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل (٥) رب شخص اكل مرة فافرط فابتلي بالتخمة ومرض المعدة وامتنع عليهِ الاكل أياما (٦) من طلب الآراء من وجوهها الصحيحة انكشف لهُ موقع الخطا فاحترس منهُ (٧) أحدّ بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال اي شحذ والسنان نصل الرمح اي من اشتد غضبه لله اقتدر على قهر اهل الباطل وان كانوا اشداء (٨) اذا تخوفت من امر فادخل فيهِ فان ألم الخوف منهُ اشد من مصيبة الوقوع فيهِ (٩) اذا كافأت المحسن على احسانه اقلع المسيئ عن اساءتهِ طلبا للمكافاة

(وقال عليهِ السلام) اللجاجة تسلّ الراي [١]

(وقال ع) الطمع رقٌّ مؤبّد

(وقال ع) ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة

(وقال ع) لاخير في الصمت عن الحكم كما انهُ لاخير في القول بالجهل

(وقال ع) ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة [٢]

(وقال ع) ما شككت في الحق مذ أُريتهُ

(وقال ع) ما كَذَبتُ ولا كُذِّبتُ ولا ضللت ولا ضُلَّ بي

(وقال ع) للظالم البادي غداً بكفهِ عضة [٣]

(وقال ع) الرّحيل وشيك [٤]

(وقال ع) من ابدى صفحته للحق هلك [٥]

(وقال ع) من لم ينجهِ الصبر اهلكهُ الجزع

(وقال ع) واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة . وروي لهُ شعر في هذا المعنى

فان كنت بالشورى ملكت أمورهم   فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ [٦]

وان كنت بالقربي حججت خصيمهم [٧]   فغيرك أولى بالنبي واقربُ

(وقال ع) انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيهِ المنايا [٨] ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرَق [٩] وفي كل اكلة غصص . ولا ينال العبد نعمة الا بفراق أخرى

---

(١) اللجاجة شدة الخصام تعصبا لا للحق وهي تسل الراي اي تذهب بهِ وتنزعه (٢) لان الحق واحد (٣) يعض الظالم على يده ندما يوم القيامة (٤) الرحيل من الدنيا الى الآخرة قريب (٥) من ظهر بمقاومة الحق هلك وابداء الصفحة اظهار الوجه وقد يكون المعنى من اعرض عن الحق والصفحة تظهر عند الاعراض بالجانب (٦) جمع غائب يريد بالمشيرين اصحاب الرأي في الأمر وهم عليّ واصحابهُ من بني هاشم (٧) يريد احتجاج ابي بكر رضي الله عنهُ على الانصار بان المهاجرين شجرة النبي صلى الله عليهِ وسلم (٨) الغرض بالتحريك ما ينصب ليصيبه الرامي وتنتضل فيهِ اي تصيبه وتثبت فيهِ المنايا جمع منية وهي الموت والنهب بفتح فسكون ما ينهب (٩) الشرق بالتحريك وقوف الماء في الحلق اي مع كل لذة ألم

ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله . فنحن اعوان المنون [١] وانفسنا نصب الحتوف . فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيئ شرفًا[٢] الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا

(وقال ع) يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيهِ خازن لغيرك

(وقال ع) ان للقلوب شهوة وإقبالا وإدبارا فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فان القلب اذا اكره عمي

(وكان عليهِ السلام يقول) متى أشفي غيظي اذا غضبت . أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت أم حين اقدر عليهِ فيقال لي لو عفوت[٣]

(وقال ع وقد مرَّ بقذر على مزبلة) هذا ما بخل بهِ الباخلون[٤] (وروي في خبر آخر انهُ قال) هذا ما كنتم تتنافسون فيهِ بالامس

(وقال ع) لم يذهب من مالك ما وعظك [٥]

(وقال ع) ان هذه القلوب تملّ كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة

(وقال ع لما سمع قول الخوارج لاحكم الا لله) كلمة حق يراد بها باطل [٦]

(وقال ع في صفة الغوغا[٧]) هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا (وقيل بل ما قال ع) هم الذين اذا اجتمعوا ضرُّوا واذا تفرقوا نفعوا (فقيل قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال) يرجع اصحاب المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى

---

(١) المنون بفتح الميم الموت وكلما تقدمنا في العمر تقربنا منهُ فنحن بعيشتنا اعوانه على انفسنا وانفسنا نصب الحتوف اي تجاهها والحتوف جمع حتف اي هلاك

(٢) الشرف المكان العالي والمراد بهِ هنا كل ما علا من مكان وغيره

(٣) لا يصح التشفي على اي حال اما في حال العجز فالصبر أشفى واما عند القدرة فالعفو اجمل (٤) تلك الاقذار هي لذائذ الاطعمة التي كان يبخل ببذلها البخلاء وهي ما كان الناس يتنافسون فيهِ كل يطلبه (٥) اذا احدث فيك ضياع المال بصيرة وحذرا فما اكتسبتهُ خير ما ضاع (٦) فانهم قصدوا بها الاحتجاج على خروجهم من طاعة الخليفة (٧) الغوغاء بغينين معجمتين أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب وهم يغلبون على ما اجتمعوا عليهِ ولكنهم اذا تفرقوا لا يعرفهم احد لانحطاط درجة كل منهم

بنائهِ والنساج الى منسجهِ والخباز الى مخبزه (وأتي بجانٍ ومعهُ غوغاء فقال) لامرحباً بوجوه لاتري الا عند كل سوأة

(وقال ع) ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذاجاء القدر خليا بينه و بينه وان الاجل جنة حصينة [1]

(وقال ع)وقد قال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر)لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود [2]

(وقال ع) ايها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم سمع وإن اضمرتم علم . وبادروا الموت الذي إن هربتم ادرككم وإن اقمتم اخذكم وإن نسيتموه ذكركم

(وقال ع) لايزهدنك في المعروف من لا يشكر لك فقد يشكرك عليهِ من لا يستمتع منهُ وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين

(وقال ع) كل وعاء يضيق بما جعل فيهِ الا وعاء العلم فانهُ يتسع [3]

(وقال ع) اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل

(وقال ع) ان لم تكن حليما فتحلَّم فانهُ قلَّ من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم

(وقال ع) من حاسب نفسه ربح . ومن غفل عنها خسر . ومن خاف أَمن . ومن اعتبر أبصر . ومن أبصر فهم . ومن فهم علم

(وقال ع) لتعطفنَّ الدنيا علينا بعد شماسها [4] عطف الضروس على ولدها (وتلا عقيب ذلك) ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين

(وقال ع) اتقوا الله تقية من شمر تجريداً وجد تشميراً وكمش في مهلٍ [5] وبادر عن وجل ونظر في كرّة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع

---

(١) الاجل ما قدره الله للحي من مدة العمر وهو وقاية منيعة من الهلكة

(٢) الاود بفتح فسكون بلوغ الامر من الانسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله

(٣) وعاء العلم هو العقل وهو يتسع بكثرة العلم (٤) الشماس بالكسر امتناع ظهر الفرس من الركوب والضروس بفتح فضم الناقة السيئة الخلق تعض حالبها اي ان الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها كما تنعطف الناقة على ولدها وان أبت على الحالب (٥) كمش بتشديد الميم جد في السوق اي و بالغ في حث نفسه على المسير الى الله لكن مع تمهل البصيرة . والوجل الخوف والموئل مستقر السيل

و(قال ع) الجود حارس الأعراض . والحلم فدام السفيه[1] والعفو زكاة الظفر والسلوّ عوضك ممن غدر[2] والاستشارة عين الهداية . وقد خاطر من استغنى برأيه . والصبر يناضل الحدثان[3] والجزع من اعوان الزمان . وأشرف الغنى ترك المنى[4] وكم من عقل اسير تحت هوى امير[5] ومن التوفيق حفظ التجربة . والمودة قرابة مستفادة . ولا تأمنن ملولاً[6]

(قال ع) عجب المرء بنفسه احد حساد عقله[7]

(وقال ع) أغض على القذى والا لم ترضَ ابداً[8]

(وقال ع) من لان عوده كثفت اغصانه[9]

(وقال ع) الخلاف يهدم الرأي

يريد به هنا ما ينتهي اليه الانسان من سعادة وشقاء وكرته حملته واقباله والمغبة بفتح الميم والغين وتشديد الباء العاقبة ايضا الا انه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الامر اما العاقبة ففيها انها مسببة عنه والمصدر عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك والمرجع ما ترجع اليه بعد الموت ويتبعه اما السعادة او الشقاء (١) الفدام ككتاب وسحاب وتشدد الدال ايضًا مع الفتح شيئ تشده العجم على افواهها عند السقي . واذا حلمت فكانك ربطت فم السفيه بالفدام فمنعته عن الكلام (٢) اي من غدرك فلك خلف عنه وهو ان تسلوه وتهجره كانه لم يكن (٣) الحدثان بكسر فسكون نوائب الدهر والصبر يناضلها اي يدافعها والجزع وهو شدة الفزع يعين الزمان على الاضرار بصاحبه

(٤) المنى بضم ففتح جمع منية وهي ما يتمناه الانسان واذا لم تتمن شيئًا فقد استغنيت عنه (٥) كثير من الناس جعلوا أهواءهم مسلطة على عقولهم فعقولهم أسرى تحت حكمها (٦) الملول بفتح الميم السريع الملل والسآمة وهو لا يؤمَن اذ قد يمل عند حاجتك اليه فيفسد عليك عملك (٧) العجب حجاب بين العقل وعيوب النفس فاذا لم يدركها سقط بل أوغل فيها فيعود عليه بالنقص فكأن العجب حاسد يحول بين العقل ونعمة الكمال (٨) القذى الشيء يسقط في العين والاغضاء عليه كناية عن تحمل الاذى ومن لم يتحمل يعش ساخطا لان الحياة لا تخلو من اذى (٩) يريد من لين العود طراوة الجثمان الانساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة . وكثافة الاغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كانها فروعه او يريد بها كثرة الاعوان

(وقال ع) من نال استطال[1]

(وقال ع) في نقلب الاحوال علم جواهر الرجال

(وقال ع) حسد الصديق من سقم المودة[2]

(وقال ع) أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع

(وقال ع) ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن[3]

(وقال ع) بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد

(وقال ع) من أشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم[4]

(وقال ع) من كساه الحياء ثوبه لم يرَ الناس عيبه

(وقال ع) بكثرة الصمت تكون الهيبة . وبالنصفة يكثر المواصلون[5] و بالافضال تعظم الاقدار . و بالتواضع تتم النعمة . و باحتمال المؤن يجب السودد[6] . و بالسيرة العادلة يقهر المناوي[7] و بالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه

(وقال ع العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد[8]

(وقال ع) الطامع في وثاق الذل

(وسئل عن الايمان فقال) الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان

(وقال ع) من اصبح على الدنيا حزيناً فقد اصبح لقضاء الله ساخطا . ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد اصبح يشكو ربه . ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه[9] ومن

---

(١) نال اي اعطى يقال نلته على وزن قلته اي اعطيته وهذا مثل قولهم من جاد ساد فان الاستطالة الاستعلاء بالفضل (٢) لولا ضعف المودة ما كان الحسد واول الصداقة انصراف النظر عن روية التفاوت (٣) الواثق بظنه واهم فلا بد لمريد العدل من طلب اليقين بموجب الحكم (٤) اي عدم التفاته لعيوب الناس واشاعتها وان علمها (٥) النصفة بالتحريك الانصاف ومتى انصف الانسان كثر مواصلوه اي محبوه (٦) المؤن بضم ففتح جمع مؤونة وهي القوت اي ان السودد والشرف باحتمال المؤونات عن الناس (٧) المناوي المخالف المعاند

(٨) اي من العجيب ان يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلا ولا يحسدون الناس على سلامة اجسادهم مع انها من اجل النعم (٩) لان استعظام المال ضعف في اليقين بالله والخضوع اداء عمل لغير الله فلم يبق الا الاقرار باللسان .

قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا . ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث[1] هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه

(وقال ع) كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما (وسئل ع عن قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة) فقال هي القناعة

(وقال ع) شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى وأجدر باقبال الحظ عليه[2]

(وقال ع في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان) العدل الانصاف والاحسان التفضل

(وقال ع) من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة (اقول ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا عبارتان عن النعمتين ففرق ع بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله أبدا تضعف على نعم المخلوق أضعافا كثيرة[3] اذ كانت نعم الله اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع

(وقال ع) لابنه الحسن عليهما السلام لا تدعون الى مبارزة[4] وان دعيت اليها فأجب فان الداعي باغ والباغي مصروع

(وقال ع) خيار خصال النساء شرار خصال الرجال . الزهو والجبن والبخل[5] فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها . واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها . واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها[6] (وقيل له ع صف لنا العاقل)

(فقال ع)هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت (يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكأن ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل)

---

(١) التاط التصق (٢) اي اذا رايتم شخصا اقبل عليه الرزق فاشتركوا معه في عمله من تجارة او زراعة او غيرها فانه مظنة الربح (٣) تضعف مجهول من أضعفه اذا جعله ضعفين (٤) المبارزة بروز كل للآخر ليقتتلا ومصروع مغلوب مطروح (٥) الزهو بالفتح الكبر وزهي كعنى مبني للمجهول اي تكبر ومنه مزهوة اي متكبرة (٦) فرقت كفرحت اي فزعت

(وقال ع) والله لدنيا كم هذه اهون في عيني من عراق خنزبر في يد مجذوم [١]

(وقال ع) ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار [٢] وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد [٣] وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار [٤]

(وقال ع) المرأة شرٌّ كلها وشر ما فيها انهُ لابد منها

(وقال ع) من اطاع التواني ضيع الحقوق . ومن اطاع الواشي ضيع الصديق

(وقال ع) الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها [٥] (ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليهِ وسلم ولا عجب ان يشتبه الكلامان لان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب [٦])

(وقال ع) يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم

(وقال ع) اتق الله بعض التقى وان قلَّ واجعل بينك وبين الله سترا وان رَقَّ

(وقال ع) اذا ازدحم الجواب خفي الصواب [٧]

(وقال ع) ان لله في كل نعمة حقًا فمن اداه زاده منها . ومن قصر عنهُ خاطر بزوال نعمته

(وقال ع) اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة [٨]

(وقال ع) احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود [٩]

(وقال ع) الكرم أعطف من الرحم [١٠]

---

(١) العراق بكسر العين هو من الحشا ما فوق السرة معترضا البطن والمجذوم المصاب بمرض الجذام وما اقذر كرش الخنزبر وامعاءه اذا كانت في يدٍ شوهها الجذام

(٢) لانهم يعبدون لطلب عوض (٣) لانهم ذلوا للخوف

(٤) لانهم عرفوا حقًا عليهم فأدوه وتلك شيمة الاحرار

(٥) الغصيب اي المغصوب اي ان الاغتصاب قاضٍ بالخراب كما يقضي الرهن باداء الدين المرهون عليهِ (٦) القليب بفتح فكسر البئر والذنوب بفتح فضم الدلو الكبيرة فان الامام يستقي من بئر النبوة ويفرغ من دلوها (٧) ازدحام الجواب تشابه المعاني حتى لايدرى ايها اوفق بالسوال وهو ما يوجب خفاء الصواب

(٨) فان من ملك زهد (٩) نفار النعم نفورها ونفورها بعدم اداء الحق منها فتزول (١٠) ان الكريم ينعطف للاحسان بكرمه اكثر ما ينعطف

(وقال ع)من ظن بك خيرًا فصدق ظنه[1]
(وقال ع) افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه[2]
(وقال ع) عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود[3]
(وقال ع) مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة[4]
(وقال ع)فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبًا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقربة للدين[5] والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد[6] والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظامًا للمحارم وترك شرب الخمر تحصينًا للعقل ومجانبة السرقة ايجابًا للعفة وترك الزنى تحصينًا للنسب وترك اللواط تكثيرًا للنسل والشهادة استظهارًا على المجاحدات[7] وترك الكذب تشريفًا للصدق والسلام أمانًا من المخاوف والامانات نظامًا للامة[8] والطاعة تعظيماً للامامة

(وكان ع) يقول أحلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريءٌ من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبًا عوجل العقوبة واذا حلف بالله الذي لا إله الا هو لم يعاجل لانه قد

---

(١) بعمل الخير الذي ظنه بك القريب لقرابته . وهي كلمة من اعلى الكلام
(٢) وهو ماخالفت فيه الشهوة (٣) العقود جمع عقد بمعنى النية تنعقد على فعل امر والعزائم جمع عزيمة وفسخها نقضها ولولا ان هناك قدرة سامية فوق ارادة البشر وهي قدرة الله لكان الانسان كلما عزم على شيء امضاه لكنه قد يعزم والله يفسخ
(٤) حلاوة الدنيا باستيفاء اللذات ومرارتها بالعفاف عنها وفي الاول مرارة العذاب في الآخرة وفي الثاني حلاوة الثواب فيها (٥) اي سببًا لتقرب اهل الدين بعضهم من بعض اذ يجتمعون من جميع الاقطار في مقام واحد لفرض واحد وفي نسخة تقوية فان تجديد الالفة بين المسلمين في كل عام بالاجتماع والتعارف ما يقوي الاسلام (٦) فانه اذا تواصل الاقرباء على كثرتهم كثر بهم عدد الانصار
(٧) اي انما فرضت الشهادة وهي الموت في نصر الحق ليستعان بذلك على قهر الجاحدين له فيبطل جحوده (٨) لانه اذا روعيت الامانة في الاعمال أدى كل عامل ما يجب عليه فتنتظم شؤن الامة اما لو كثرت الخيانات فقد فسدت الاعمال وكثر الاهمال فاختل النظام

وحد الله تعالى

(وقال ع) يا ابن آدم كن وصيّ نفسك في مالك واعمل فيهِ ما توثر ان يعمل فيهِ من بعدك(١)

(وقال ع) الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونهُ مستحكم

(وقال ع) صحة الجسد من قلة الحسد

(وقال ع) يا كميل مرأهلك أن بروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم(٢) فوالذي وسع سمعهُ الاصوات ما من احد أودع قلبًا سرورًا الا وخلق الله لهُ من ذلك السرور لطفًا فاذا نزلت بهِ نائبة جرى اليها(٣) كالماء في انحداره حتى يطردها عنهُ كما تطرد غريبة الابل

(وقال ع) اذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة(٤)

(وقال ع) الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله

فصل نذكر فيهِ شيئًا عن اختيار غريب كلامه المحتاج الى التفسير

في حديثهِ عليهِ السلام فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليهِ كما يجتمع قزع الخريف

اليعسوب السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذٍ والقزع قطع الغيم التي لاماء فيها

وفي حديثه عليهِ السلام هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك

---

(١) اي اعمل في مالك وانت حيٌّ ما توثر اي تحب ان يعمل فيهِ خلفاوك ولا حاجة ان تدخر ثم توصي ورثتك ان يعملوا خيرا بعدك (٢) الرواح السير من بعد الظهر والادلاج السير من اول الليل والمراد من المكارم المحامد وكسبها بعمل المعروف وكانهُ يقول اوص اهلك ان يواصلوا اعمال الخير فرواحهم في الاحسان وادلاجهم في قضاء الحوائج وان نام عنها اربابها (٣) الضمير في جرى للطف وفي اليها للنائبة وغريبة الابل لاتكون من مال صاحب المرعى فيطردها من بين مالهِ

(٤) اي اذا افتقرتم فتصدقوا فان الله يعطف الرزق عليكم بالصدقة فكانكم عاملتم الله بالتجارة . وهنا سرٌّ لا يعلم

(وفي حديثه عليهِ السلام) ان للخصومة قحمًا يريد بالقحم المهالك لانها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرّق أموالهم (١) فذلك تقحمها فيهم . وقيل فيهِ وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو

(وفي حديثه عليهِ السلام) اذا بلغ النساء نَصّ الحقاق فالعصبة اولى والنص منتهى الاشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير لانهُ أقصى ما تقدر عليهِ الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنهُ لتستخرج ما عنده فيهِ فنص الحقاق يريد بهِ الادراك لانهُ منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منهُ الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرمًا مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان أرادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد منهما للآخر انا احق منك بهذا يقال منهُ حاققته حقاقًا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانهُ عليهِ السلام انما أراد منتهى الامر الذي تجب بهِ الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة

هذا معنى ما ذكره ابو عبيد والذي عندي ان المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيهِ تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيهًا بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق (٢) وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في السير والحقائق أيضًا جمع حقة فالروايتان جميعًا ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور

(وفي حديثهِ عليهِ السلام) ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة (٣) واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنهُ قيل فرس ألمظ اذا كان بجحفلته شيءٌ من البياض (٤)

---

(١) تتعرق اموالهم من قولهم تعرّق فلان العظم اكل جميع ما عليهِ من اللحم

(٢) بكسر الحاء فيهما (٣) اللمظة بضم اللام وسكون الميم

(٤) الجحفلة بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للانسان

(وفي حديثهِ عليهِ السلام) ان الرجل اذا كان لهُ الدَّين الظنون يجب عليهِ ان يزكيه لما مضى اذا قبضهُ . فالظنون الذي يظن بهِ فمرةً يرجوه ومرةً لا يرجوه . وهذا من أفصح الكلام وكذلك كل امر تطلبهُ ولا تدري على أي شي انت منهُ فهو ظنون [١] . وعلى ذلك قول الاعشى

ما يجعل الجُدّ الظنون الذي   جنب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي اذا ما طمى   يقذفُ بالبوصيّ والماهر

والجد البئر [٢] والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا

(وفي حديثهِ عليهِ السلام) أنهُ شيع جيشًا يغزيهِ فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء [٣] وشغل القلب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية [٤] ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من شيٍ فقد أعذب عنهُ . والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب

(وفي حديثهِ عليهِ السلام) كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه . الياسرون هم اللذين يتضاربون بالقداح على الجزور [٥] والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز: لما رايت فالجا قد فلجا

(وفي حديثه عليهِ السلام) كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فلم يكن احد منا أقرب الى العدو منهُ . ومعنى ذلك انهُ اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب [٦] فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ

---

(١) هو بفتح الظاء (٢) الجد بضم الجيم وتقدم تفسير الابيات في الخطبة الشقشقية فراجعه (٣) اعذبوا واصدفوا بكسر عين الفعل اي اعرضوا واتركوا (٤) الفتُّ الدق والكسر وفتَّ في ساعده من باب نصر اي اضعفهُ كانهُ كسره ومعاقد العزيمة مواضع انعقادها وهي القلوب وقدح فيها بمعنى خرقها كناية عن أوهنها والعدو بفتح فسكون الجري ويكسر عنهُ اي يقعد عنهُ (٥) الجزور بفتح الجيم الناقة المجزورة اي المنحورة والمضاربة بالسهام المقامرة على النصيب من الناقة وفلج من باب ضرب ونصر (٦) العضاض بكسر العين اصله عض الفرس مجاز عن اهلاكها للمتحاربين

بنفسه[١] فينزل الله عليهم النصر به ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه

(وقوله ع) اذا احمر البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال أحسنها أنه شبه حمي الحرب بالنار[٢] التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذالك قول الرسول صلى الله عليه وآله وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين[٣] وهي حرب هوازن حمي الوطيس فالوطيس مستوقد النار فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله ما استحر من جلاد القوم[٤] باحتدام النار وشدة التهابها

انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض الاول في هذا الباب

(وقال ع) لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الانبار فخرج بنفسه ماشياً حتى اتى النخيلة[٥] فادركه الناس وقالوا يا امير المومنين نحن نكفيكهم

(فقال ع) ما تكفون أنفسكم فكيف تكفونني غيركم. إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها وانني اليوم لأشكو حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة[٦]

(فلما قال ع هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب وتقدم اليه رجلان من أصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمر بامرك يا امير المومنين ننفذ له

(قال عليه السلام) واين تقعان مما اريد[٧]

وقيل ان الحارث بن حوط أتاه فقال أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة[٨]

(فقال ع) يا حارث انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت[٩] إنك لم تعرف

(١) فزع المسلمون لجأوا الى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه (٢) الحمي بفتح فسكون مصدر حميت النار اشتد حرها (٣) مجتلد مصدر ميمي من الاجتلاد اي الاقتتال (٤) استحر اشتد والجلاد القتال (٥) النخيلة بضم ففتح موضع بالعراق اقتتل فيه الامام مع الخوارج بعد صفين (٦) المقود اسم مفعول والقادة جمع قائد والوزعة محركة جمع وازع بمعنى الحاكم والموزوع المحكوم

(٧) اي ابن انتما وما هي منزلتكما من الامر الذي اريده وهو يحتاج الى قوة عظيمة فلا موقع لكما منه (٨) تراني بضم التاء مبني للمجهول اي اظنني

(٩) نظرت الخ اي اصاب فكرك ادنى الراي ولم يصب اعلاه وحار اي تحير وأتى الحق أخذ به

الحق فتعرف من أتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر

(فقال عليه السلام) ان سعدا وعبدالله بن عمر لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل

(وقال ع) صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه(١)

(وقال ع) أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم(٢)

(وقال ع) ان كلام الحكماء اذا كان صواباً كان دواء واذا كان خطأ كان داء(٣)

(وسأله رجل أن يعرفه الايمان)

(فقال عليه السلام) اذا كان الغد فأتني حتى أخبرك على أسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا(٤) ويخطئها هذا

(وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب)

(وقال ع) يا ابن آدم لا تحمل همّ يومك الذي لم ياتك على يومك الذي قد اتاك فانهُ ان يكُ من عمرك يأت الله فيهِ برزقك

(وقال ع) احبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما. وأبغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما(٥)

(وقال ع) الناس للدنيا عاملان عامل عمل للدنيا قد شغلتهُ دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفهُ الفقر ويأمنهُ على نفسهِ فيفني عمره في منفعة غيره. وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي لهُ من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظين معًا وملك الدارين جميعًا فأصبح وجيهًا عند الله(٦) لا يسال الله حاجة فيمنعهُ

وروي انهُ ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامهِ حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته

---

(١) يغبط مبني المجهول اي يغبطهُ الناس ويتمنون منزلته لعزته ولكنهُ اعلم بموضعه من الخوف والحذر فهو وان أخاف بركوبهِ الا انهُ يخشى ان يغتاله

(٢) اي كونوا رحماء بابناء غيركم يرحم غيركم ابناءكم (٣) لشدة لصوقه بالعقول في الحالين (٤) نقفهُ ضربهُ اي يصيبها واحد فيصيدها ويخطئها الآخر فتنفلت منهُ (٥) الهون بالفتح الحقير والمراد منهُ هنا الخفيف لا مبالغة فيهِ اي لا تبالغ في الحب ولا في البغض فعسى ان ينقلب كلٌّ الى ضده فلا تعظم ندامتك على ما قدمت منهُ

(٦) وجيهًا اي ذا منزلة علية من القرب اليهِ سبحانهُ

فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهمّ عمر بذلك وسأل امير المومنين عليهِ السلام

(فقال عليهِ السلام) ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليهِ وآلهِ والاموال ار بعة أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض . والفيئ فقسمهُ على مستحقيهِ . والخمس فوضعهُ الله حيث وضعهُ . والصدقات فجعلها الله حيث جعلها . وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركهُ الله على حالهِ ولم يتركهُ نسيانًا ولم يخفَ عليهِ مكانا[1] فأقرّه حيث اقره الله ورسوله فقال لهُ عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحالهِ

(وروي انهُ عليهِ السلام دفع اليهِ رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عروض الناس[2])

(فقال ع) اما هذا فهو من مال الله ولا حدّ عليهِ . مال الله أكل بعضهُ بعضًا واما الآخر فعليهِ الحد فقطع يده

(وقال ع) لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء[3]

(وقال عليهِ السلام) اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلتهُ واشتدت طلبته وقويت مكيدته أكثر مما سمي لهُ في الذكر الحكيم[4] ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين أن يبلغ ما سمي لهُ في الذكر الحكيم . والعارف لهذا العامل بهِ اعظم الناس راحة في منفعة والتارك لهُ الشاك فيهِ اعظم الناس شغلاً في مضرة . ورب منعم

---

(١) اي لم يكن مكان حلي الكعبة خافيًا على الله فمكانا تمييز نسبة الخفاء الى الحلي

(٢) اي ان السارقين كانا عبدين احدهما عبد لبيت المال والآخر عبد لاحد الناس من عروضهم جمع عرض بفتح فسكون هو المتاع غير الذهب والفضة وكلاهما سرق من بيت المال (٣) المداحض المزالق يريد بها الفتن التي ثارت عليهِ ويقول انهُ لو ثبتت قدماه في الامر وتفرغ للحكم لغيّر اشياء من عادات الناس وافكارهم التي تبعد عن الشرع الصحيح (٤) الذكر الحكيم القرآن وليس لانسان ان ينال من الكرامة عند الله فوق ما نص عليهِ القرآن وان يحول الله بين احد وبين ما عين لهُ في القرآن وان اشتد طلب الاول وقويت مكيدته الخ وضعف حال الثاني فكل مكلف مستطيع ان يؤدي ما فرض الله في كتابه وينال الكرامة المحدودة لهُ وقد يراد من الذكر الحكيم علم الله اي ما قدر لك فلن تعدوه ولن تقصر عنهُ

عليهِ مستدرج بالنعمى[١] ورب مبتلىً مصنوع لهُ بالبلوى . فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك[٢] وقف عند منتهى رزقك

(وقال ع) لاتجعلوا علمكم جهلا و يقينكم شكًّا[٣] اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فأقدموا

(وقال ع) ان الطمع موردغير مصدر[٤] وضامن غير وفيّ وربما شرق شارب الماء قبل ريهِ[٥] وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيهِ عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر. والحظ يأتي من لا يأتيه

(وقال ع) اللهم اني اعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما أُ بطن لك سريرتي . محافظًا على رئاء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليهِ مني فابدي للناس حسن ظاهري وأفضي اليك بسوء عملي تقربًا الى عبادك وتباعدًا من مرضاتك[٦]

(وقال ع) لا والذي امسينا منهُ في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر ما كان كذا وكذا[٧]

(وقال ع) قليل تدوم عليهِ أرجى من كثير مملول[٨]

(وقال ع) اذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها

---

(١) اي لا يغتر المنعم بالنعمة فربما تكون استدراجا من الله لهُ يثخن بها قلبهُ ثم ياخذه من حيث لا يشعر ولا يقنط مبتلى فقد تكون البلوى صنعا من الله لهُ يرفع بها منزلته عنده (٢) اي قصر من العجلة في طلب الدنيا (٣) من لم يظهر اثر علمه في عملهِ فكأ نهُ جاهل وعلمه لم يزد على الجهل ومن لم يظهر اثر يقينه في عزيمتهِ وفعالهِ فكأنهُ شاك متردد اذ لو صح اليقين ما مرض العزم (٤) اي من ورده هلك فيهِ ولم يصدر عنهُ (٥) شرق كتعب اي غص تمثيل لحالة الطامع بحال الظمآن فربما يشرق بالماء عند الشرب قبل ان يرتوي بهِ وربما هلك الطامع في الطلب قبل الانتفاع بالمطلوب (٦) يستعيذ بالله من حسن ما يظهر منه للناس وقبح ما يبطنهُ لله من السريرة وقوله محافظا حال من الياء في سريرتي ورئاء الناس بهمزتين او بياء بعد الراء اظهار العمل لهم ليحمدوه وقوله بجميع متعلق برئاء (٧) غبر الليلة بضم الغين وسكون الباء بقيتها والدهماء السوداء وكشر عن اسنانه كضرب ابداها في الضحك ونحوه والأغرُّ ابيض الوجه . يحلف بالله الذي امسى بتقديره في بقية ليلة سوداء تنفجر عن فجر ساطع الضياء ووجه التشبيه ظاهر (٨) اعمل قليلا وداوم عليهِ فهو افضل من كثير تسأم منهُ فتتركهُ

(وقال ع) من تذكر بُعد السفر استعدّ

(وقال ع) ليست الروية كالمعاينة مع الابصار [1] فقد تكذب العيون اهلها ولا يغشُّ العقل من استنصحه

(وقال ع) بينكم و بين الموعظة حجاب من الغرة [2]

(وقال ع) جاهلكم مزداد وعالمكم مسوّف [3]

(وقال ع) قطع العلم عذر المتعللين

(وقال ع) كلّ معاجَل يسأل الانظار وكلّ موجّل يتعلل بالتسويف [4]

(وقال ع) ما قال الناس لشيءٍ طوبى له الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء

(وسئل عن القدر فقال) طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسرّ الله فلا تتكلفوه [5]

(وقال ع) اذا أرذل الله عبداً حظر عليهِ العلم [6]

(وقال ع) كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمهُ في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنهِ فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد . وكان اكثر دهره

---

(١) الروية بفتح فكسر فتشديد اعمال العقل في طلب الصواب وهي اهدى اليومن المعاينة بالبصر فان البصر قد يكذب صاحبه فيريهِ العظيم البعيد صغيرًا وقد يريهِ المستقيم معوجًا كما في الماء اما العقل فلا يغش من طلب نصيحته وفي نسخة ليست الرؤية (بضم فهمز) مع الابصار اي ان الرؤية الصحيحة ليست هي رؤية البصر وليس العلم قاصرًا على شهود المحسوس فان البصر قد يغش وانما البصر بصر العقل فهو الذي لا يكذب ناصحه (٢) الغرة بالكسر الغفلة (٣) اي جاهلكم يغالي و يزداد في العمل على غير بصيرة وعالمكم يسوف بعمله اي يوخره عن اوقاته و بئست الحال هذه

(٤) كل بالتنوين في الموضعين مبتدا خبره معاجل بفتح الجيم في الاول وموّجل بفتحها كذلك في الثاني اي كل واحد من الناس يستعجلهُ اجله ولكنهُ يطلب الانظار اي التاخير وكل منهم قد أجل الله عمره وهو لا يعمل تعالَلا بتاخير الاجل والفسحة في مدته وتمكنه من تدارك الفائت في المستقبل (٥) فليعمل كل عمله المفروض عليه ولا يتكل في الاهمال على القدر (٦) ارذله جعله رذيلا وحظر عليهِ اي حرمه منه

صامتا . فان قال بَذَّ القائلين (١) ونقع غليل السائلين. وكان ضعيفا مستضعفا . فان جاء الجد فهوليث غاب وصلّ وادٍ (٢) لايدلي بحجة حتى يأتي قاضيا (٣) وكان لايلوم احدا على ما يجد العذر في مثلهِ حتى يسمع اعتذاره (٤) وكان لايشكو وجعًا الا عند برئهِ . وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل. وكان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت. وكان على ما يسمع أحرص منهُ على أن يتكلم. وكان اذا بدهه أمران (٥) ينظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفهُ . فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خيرٌ من ترك الكثير

وقال ع) لو لم يتوعد الله على معصيتهِ (٦) لكان يجب ان لا يعصى شكرًا لنعمه

(وقال ع وقد عزّى الاشعث بن قيس عن ابن لهُ) ياأشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم . وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلفٌ . ياأشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور (٧) ابنك سرك وهو بلاء وفتنة (٨) وحزنك وهو ثواب ورحمةٌ

(وقال ع على قبر رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ ساعة دُفن) ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانهُ قبلك و بعدك لجالل (٩)

(وقال ع) لاتصحب المائق (١٠) فانهُ يزين لك فعلهُ و يودُّ أن تكون مثلهُ

(وقد سئل) عن مسافة ما بين المشرق والمغرب (فقال عليهِ السلام) مسيرة

---

(١) بذّهم اي كفهم عن القول ومنعهم ونقع الغليل أزال العطش

(٢) الليث الاسد والغاب جمع غابة وهي الشجر الكثير الملتف يستوكر فيهِ الاسد والصل بالكسر الحية والوادي معروف والجد بالكسر ضد الهزل (٣) أدلى بحجته احضرها (٤) اي كان لايلوم في فعل يصح في مثله الاعتذار الا بعد سماع العذر

(٥) بدهه الامر فجأه و بغتهُ (٦) التوعد الوعيد اي لو لم يوعد على معصيتهِ بالعقاب (٧) اي مقترف للوزر وهو الذنب (٨) سرك اي أكسبك سرورا وذلك عند ولادتهِ وهواذ ذاك بلاء بتكاليف تربيته وفتنة بشاغل محبته وحزنك أكسبك الحزن وذلك عند الموت (٩) اي ان المصائب قبل مصيبتك وبعدها هينة حقيرة والجالل بالتحريك الهين الصغير وقد يطلق على العظيم وليس مرادا هنا

(١٠) المائق الاحمق

يوم للشمس

(وقال ع) اصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة فأصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدوّ عدوك واعداؤك عدوّك وعدوّ صديقك وصديق عدوك

(وقال ع لرجل رآه يسعي على عدو له بما فيهِ إضرار بنفسهِ) انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه[1]

(وقال ع) ما أكثر العبر وأقلّ الاعتبار

(وقال ع) من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها ظلم[2] ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم

(وقال ع) ما أهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين[3]

(وسئل ع كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم)

(فقال ع) كما برزقهم على كثرتهم

(فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونهُ)

(قال ع) كما يرزقهم ولا يرونهُ

(وقال ع) رسولك ترجمان عقلك وكتابك أبلغ ما ينطق عنك

(وقال ع) ما المبتلى الذي قد اشتد بهِ البلاء بأحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء

(وقال ع) الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه

(وقال ع) ان المسكين رسول الله[4] فمن منعهُ فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله

(وقال ع) مازنى غيور قط

(وقال ع) كفى بالأجل حارسا

(وقال ع) ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب[5] (ومعنى ذلك انهُ يصبر على

---

(١) الردف بالكسر الراكب خلف الراكب (٢) قد يصيب الظلم من يقف عند حقه في المخاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد الى الحق وفي ذلك اثم الباطل وان كان لنيل الحق (٣) كان اذا كسب ذنباً فأحزنهُ وأعطي مهلة من الاجل بعده صلى ركعتين تحقيقاً للتوبة (٤) لان الله هو الذي حرمهُ الرزق فكأنهُ ارسلهُ الى الغني ليمتحنهُ بهِ (٥) الثكل بالضم فقد الاولاد والحرب بالتحريك سلب المال

قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال)

(وقال ع) مودة الآباء قرابة بين الابناء[1] والقرابة الى المودة أحوج من المودة الى القرابة

(وقال ع) اتقوا ظنون المومنين فان الله تعالى جعل الحق على السنتهم

(وقال ع) لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منهُ بما في يده[2]

(وقال ع لأنس بن مالك وقد كان بعثهُ الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعهُ من رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليهِ فقال[3] اني أنسيت ذلك الامر)

(فقال ع) ان كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة (يعني البرص فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجههِ فكان لا يرى الا مبرقعا)

(وقال ع) ان للقلوب اقبالا وادبارا[4] فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض

(وقال ع) وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم[5]

(وقال ع) رُدّوا الحجر من حيث جاء فان الشرّ لا يدفعهُ الا الشرّ[6]

(وقال ع) لكاتبه عبيد الله بن رافع ألق دواتك وأطل جلفة قلمك[7] وفرّج بين

---

(١) اذا كان بين الآباء مودة كان اثرها في الابناء أثر القرابة من التعاون والمرافدة والمودة اصل في المعاونة والقرابة من اسبابها وقد لا تكون مع القرابة معاونة اذا فقدت المحبة فالاقرباء في حاجة الى المودة اما الاوداء فلا حاجة بهم الى القرابة

(٢) اي حتى تكون ثقته بما عند الله من ثواب وفضل أشدّ من ثقته بما في يده

(٣) الضمير في قال ورجع ولوى لأنس . روي ان أنسا كان في حضرة النبي صلعم وهو يقول لطلحة والزبير انكما تحاربان عليًا وانتما لهُ ظالمان (٤) اقبال القلوب رغبتها في العمل وادبارها مللها منهُ (٥) نبأ ما قبلنا اي خبرهم في قصص القرآن ونبأ ما بعدنا الخبر عن مصير امورهم وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا وحكم ما بيننا في الاحكام التي نص عليها (٦) رد الحجر كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعلهِ ليرتدع عنهُ وهذا اذا لم يمكن دفعهُ بالاحسان (٧) جلفة القلم بكسر الجيم ما بين مبراه وسنته وإلاقة الدواة وضع الليقة فيها والقرمطة بين الحروف المقاربة بينها وتضييق

السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط

(وقال ع) أنا يعسوب المومنين والمال يعسوب الفجار (ومعنى ذلك ان المومنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها)

(وقال لهُ بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيهِ)

(فقال عليهِ السلام لهُ) انما اختلفنا عنهُ لافيهِ [1] ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة فقال انكم قوم تجهلون

(وقيل لهُ باي شيء غلبت الأقران)

(فقال ع) ما لقيت رجلاً الا أعانني على نفسهِ (يومئ بذلك الى تمكن هيبته في القلوب)

(وقال ع) لابنهِ محمد بن الحنفية يابنيّ اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منهُ فان الفقر منقصة للدين [2] مدهشة للعقل داعية للمقت

(وقال ع لسائل سالهُ عن معضلة [3]) سل تفقهًا ولا تسال تعنتًا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت

(وقال عليهِ السلام لعبد الله بن العباس وقد أشار عليهِ في شيء لم يوافق رأيه ع) لك ان تشير عليّ وأرى فان عصيتك فأطعني [4] (وروي انهُ عليهِ السلام) لما ورد الكوفة قادمًا من صفين مرّ بالشباميين [5] فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليهِ حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه

(فقال ع لهُ) اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع [6] الا تنهونهنّ عن هذا الرنين (واقبل يمشي معهُ وهو عليهِ السلام راكب)

---

(١) اي في اخبار وردت عنهُ لا في صدقه واصول الاعتقاد بدينهِ فواصلها

(٢) اذا اشتد الفقر فربما يحمل على الخيانة او الكذب او احتمال الذل او القعود عن نصرة الحق وكلها نقص في الدين

(٣) اي احجية بقصد المعاياة لا بقصد الاستفادة

(٤) وذلك عندما اشار عليهِ ان يكتب لابن طلحة بولاية البصرة ولابن الزبير بولاية الكوفة ولمعاوية باقراره في ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتتم بيعة الناس وتلقي الخلافة بوانيها فقال امير المومنين لا أفسد ديني بدنيا غيري ولك ان تشير الخ

(٥) شبام ككتاب اسم حيّ

(٦) على ما اسمع اي من البكاء وتغلبكم عليه اي ياتينه قهرا عنكم والرنين صوت البكاء

(فقال عليهِ السلام لهُ) ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة المؤمن (١)

(وقال ع وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهران) بؤساً لكم لقد ضرّكم من غرّكم (فقيل لهُ من غرّهم يا امير المومنين فقال) الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم بالمعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار

(وقال ع) اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم

(وقال ع لما بلغهُ قتل محمد بن ابي بكر) ان حزننا عليهِ على قدر سرورهم بهِ . ألا إنهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا

(وقال عليهِ السلام) العمر الذي أعذر الله فيهِ الى ابن آدم ستون سنة (٢)

(وقال ع) ما ظفر من ظفر الاثم بهِ والغالب بالشر مغلوب (٣)

(وقال ع) ان الله سبحانهُ فرض في اموال الاغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع بهِ غني والله تعالى سائلهم عن ذلك

(وقال ع) الاستغناء عن العذر أعزُّ من الصدق بهِ (٤)

(وقال عليهِ السلام) أقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيهِ

(وقال ع) ان الله سبحانهُ جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة (٥)

(وقال ع) السلطان وزعة الله في ارضهِ (٦)

---

(١) اي مشيك وانت من وجوه القوم معي وانا راكب فتنة للحاكم تنفخ فيهِ روح الكبر ومذلة اي موجبة لذل المومن بنزوله منزلة العبد والخادم (٢) ان كان يعتذر ابن آدم فيما قبل الستين بغلبة الهوى عليهِ وتملك القوى الجسمانية لعقله فلا عذر لهُ بعد الستين اذا تبع الهوى ومال الى الشهوة لضعف القوى وقرب الاجل

(٣) اذا كانت الوسيلة لظفرك بخصمك ركوب إثم واقتراف معصية فانك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية فألقت بك الى النار وعلى هذا قوله الغالب بالشر مغلوب

(٤) العذر وان صدق لا يخلو من تصاغر عند الموجه اليهِ فانهُ اعتراف بالتقصير في حقهِ فالبعد عما يوجب الاعتذار أعزُّ (٥) العجزة جمع عاجز المقصرون في اعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم والاكياس جمع كيس وهم العقلاء فاذا منع الضعيف احسانهُ عن فقير مثلاً كان ذلك غنيمة للعاقل في الاحسان اليهِ وعلى ذلك بقية الاعمال الخيرية

(٦) الوزعة بالتحريك جمع وازع وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة والاخبار

(وقال ع في صفة المؤمن) المؤمن بشره في وجهه [١] . وحزنه في قلبه . أوسع شيء صدرا . وأذل شيء نفسا [٢] . يكره الرفعة . ويشنأ السمعة . طويل غمه . بعيد همه . كثير صمته . مشغول وقته . شكور صبور . مغمور بفكرته [٣] . ضنين بخلته [٤] . سهل الخليقة . لين العريكة . نفسه اصلب من الصلد [٥] وهو أذل من العبد

(وقال ع) لو رأى العبد الاجل ومسيره لأبغض الأمل وغروره

(وقال ع) لكل امرء في ماله شريكان الوارث والحوادث

(وقال ع) الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر [٦]

(وقال عليه السلام) العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع [٧]

(وقال ع) صواب الرأي بالدول يقبل باقبالها ويذهب بذهابها [٨]

(وقال ع) العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى

(وقال ع) يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم

(وقال ع) الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوّة [٩] وكل نفس بما كسبت رهينة . والناس

بالجمع لان أل في السلطان للجنس (١) البشر بالكسر البشاشة والطلاقة اي لا يظهر عليه الا السرور وان كان قلبه حزينًا كناية عن الصبر والتجمل

(٢) ذل نفسه لعظمة ربه وللمتضعين من خلقه وللحق اذا جرى عليه وكراهته للرفعة بغضه للتكبر على الضعفاء ولا يحب ان يسمع احد بما يعمل لله فهو يشنأ اي يبغض السمعة وطول غمه خوفًا ما بعد الموت وبعد همه لانه لا يطلب الا معالي الامور

(٣) مغمور اي غريق في فكرته لاداء الواجب عليه لنفسه وملته

(٤) الخلة بالفتح الحاجة اي بخيل باظهار فقره للناس والخليقة الطبيعة والعريكة النفس (٥) الصلد الحجر الصلب ونفس المؤمن اصلب منه في الحق وان كان في تواضعه اذل من العبد (٦) الرامي من قوس بلا وتر يسقط سهمه ولا يصيب والذي يدعو الله ولا يعمل لا يجيب الله دعاءه (٧) مطبوع العلم مارسخ في النفس وظهر اثره في اعمالها ومسموعه منقوله ومحفوظه والاول هو العلم حقًا (٨) اقبال الدولة كناية عن سلامتها وعلوها كأنها مقبلة على صاحبها تطلبه للاخذ بزمامها وان لم يطلبها وعلو الدولة يعطي العقل مكنة الفكر ويفتح له باب الرشاد وادبارها يقع بالعقل في الحيرة والارتباك فيذهب عنه صائب الرأي (٩) بلاها الله واختبرها وعلمها

منقوصون مدخلون[١] الا من عصم الله . سائلهم متعنت . ومجيبهم متكلف . يكاد افضلهم رأياً يرده عن فضل رأيه الرضى والسخط[٢] ويكاد اصلبهم عوداً تنكأه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة[٣] . معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه . وبانٍ ما لا يسكنه . وجامع ما سوف يتركه . ولعله من باطل جمعه . ومن حق منعه . اصابه حراماً . واحتمل به آثاماً . فباء بوزره وقدم على ربه آسفاً لاهفاً قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

(وقال عليه السلام) من العصمة تعذر المعاصي[٤]

(وقال ع) ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره

(وقال ع) الثناء باكثر من الاستحقاق ملق[٥] والتقصير عن الاستحقاق عيٌّ وحسد

(وقال ع) اشد الذنوب ما استهان به صاحبه

(وقال ع) من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره . ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته . ومن سلّ سيف البغي قتل به . ومن كابد الامور عطب[٦] . ومن اقتحم اللجج غرق . ومن دخل مداخل السوء اتهم . ومن كثر كلامه كثر خطاؤه . ومن كثر خطاؤه قل حياؤه . ومن قل حياؤه قل ورعه . ومن قل ورعه مات قلبه . ومن مات قلبه دخل النار . ومن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الاحمق بعينه[٧] ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير . ومن علم ان كلامه من عمله

يريد ان ظاهر الاعمال وخفيها معلوم لله والانفس مرهونة باعمالها فان كانت خيرا خلصتها وان كانت شرا حبستها (١) المدخول المغشوش مصاب بالدخل بالتحريك وهو مرض العقل والقلب . والمنقوص المأخوذ عن رشده وكماله كانه نقص منه بعض جوهره (٢) لو كان فيهم ذو رأي غلب على رأيه رضاه وسخطه فاذا رضي حكم لمن استرضاه بغير حق واذا سخط حكم على من اسخطه بباطل (٣) اصلبهم عوداً اشدهم بدينه تمسكاً واللحظة النظرة الى مشتهى وتنكأه كتمنعه اي تسيل جرحه وتاخذ بقلبه . وتستحيله تحوله عما هو عليه اي نظرة الى مرغوب تجذبه الى مواقعة الشهوة وكلمة من عظيم تميله الى موافقة الباطل (٤) هو من قبيل قولهم ان من العصمة أن لا تجد وروي حديثا (٥) ملق بالتحريك تملق والعي بالكسر العجز (٦) كابدها قاساها بلا اعداد اسبابها فكانه يجاذبها وتطارده (٧) لانه قد اقام الحجة لغيره على نفسه ورضي برجوع عيبه على ذاته

قلّ كلامه الا فيما يعنيه

(وقال ع) للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية (١) ومن دونه بالغلبة و يظاهر القوم الظلمة

(وقال ع) عند تناهي الشدة تكون الفرجة . وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء

(وقال ع) لبعض اصحابه لاتجعلن أكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله

(وقال ع أكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله (وهنأ بحضرته رجلٌ رجلاً بغلام ولد له فقال له ليهنئك الفارس)

(فقال عليه السلام) لاتقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب و بورك لك في الموهوب و بلغ اشده ورزقت برّه (و بني رجل من عماله بناء فخمًا) (٢)

(فقال عليه السلام) اطلعت الورق رؤوسها (٣) ان البناء يصف لك الغنى

(وقيل له عليه السلام) لو سُدّ على رجل باب بيته وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه)

(فقال ع) من حيث يأتيه أجله

وعزى قومًا عن ميّتٍ مات لهم

(فقال ع) ان هذا الامر ليس لكم بدأ ولا اليكم انتهى (٤) وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه في بعض اسفاره فان قدم عليكم والا فانتم قدمتم عليه

(وقال ايها الناس ليرَكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين (٥) انهُ من

---

(١) معصية اوامره نواهيه او خروجه عليه ورفضه لسلطنه وذلك ظلم لانهُ عدوان على الحق والغلبة القهر و يظاهر اي يعاون والظلمة جمع ظالم (٢) اي عظيما ضخما

(٣) الورق بفتح فكسر الفضة اي ظهرت الفضة فاطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ووضح هذا بقوله البناء يصف لك الغنى اي يدل عليه (٤) هذا الامر اي الموت لم يكن تناوله لصاحبكم اول فعل له ولا آخر فعل له بل سبقهُ ميتون وسيكون بعده وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافرًا فاذا طال زمن سفره فانكم ستتلاقون معهُ وتقدمون عليه عند موتكم (٥) وجلين خائفين وفرقين فزعين. كونوا بحيث يراكم الله خائفين من مكره عند النعمة كما يراكم فزعين من بلائه عند النقمة فان صاحب النعمة اذا لم يظن نعمته استدراجا من الله فقد أمن من مكر الله ومن كان

وسع عليهِ في ذات يده فلم يرَ ذلك استدراجا فقد أَمن مخوفا . ومن ضيق عليه في ذات يده فلم يرَ ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا

(وقال ع) يا أسرى الرغبة أقصروا(١) فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان(٢) ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها(٣)

(وقال ع) لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملاً

(وقال ع) اذا كانت لك الى الله سبحانهُ حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على رسولهِ صلى الله عليهِ وآلهِ ثم سل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين(٤) فيقضي احداهما ويمنع الأُخرى

(وقال ع) من ضنَّ بعرضه فليدع المِراء(٥)

(وقال ع) من الخرق المعاجلة قبل الامكان والأَناة بعد الفرصة(٦)

(وقال ع) لا تسال عما لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل(٧)

(وقال ع) الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح(٨) وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك

(وقال ع) العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابهُ والاَّ ارتحل عنهُ(٩)

في ضيق فلم يحسب ذلك امتحانا من الله فقد أيس من رحمة الله وضيع اجرا مأمولا

(١) اسرى جمع اسير والرغبة الطمع واقصروا كفوا (٢) المعرج المائل اليها او المعول عليها او المقيم بها ويروعه يفزعه والصريف صوت الاسنان ونحوها عند الاصطكاك والحدثان بالكسر النوائب (٣) الضراوة اللهج بالشيءٌ والولوع بهِ اي كفوا انفسكم عن اتباع ما تدفع اليهِ عاداتها (٤) الحاجتان الصلاة على النبي وحاجتك والاولى مقبولة مجابة قطعًا (٥) ضن بخل والمراء الجدال في غير حق وفي تركه صون للعرض عن الطعن (٦) الخرق بالضم الحمق وضد الرفق والاناة التأني والفرصة ما يمكنك من مطلوبك . ومن الحكمة ان لا تعجل حتى تتمكن واذا تمكنت فلا تمهل (٧) لا تتمنَّ من الامور بعيدها فكفاك من قريبها ما يشغلك

(٨) الاعتبار الاتعاظ بما يحصل للغير ويترتب على اعماله (٩) العلم يطلب العمل ويناديه فان وافق العمل العلم والا ذهب العلم فحافظ العلم العمل

(وقال ع) يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه[١] . قلعتها أحظى من طمأنينتها[٢] . وبلغتها أزكى من ثروتها[٣] . حكم على مكثر بها بالفاقة[٤] وأعين من غني عنها بالراحة[٥] . ومن راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمها[٦] . ومن استشعر الشعف بها ملأت ضميره أشجانا[٧] . لهن رقص على سويداء قلبه[٨] هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء[٩] . منقطعاً أبهراه هيناً على الله فناؤه وعلى الاخوان إلقاؤه[١٠] وانما ينظر المومن الى الدنيا بعين الاعتبار . و يقتات منها ببطن الاضطرار[١١] و يسمع فيها باذن المقت والابغاض . ان قيل أثرى قيل أكدى[١٢] وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم ياتهم يوم فيه يبلسون[١٣]

(وقال ع) ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته[١٤] وحياشة لهم الى جنته[١٥]

(وروي انه ع قلما اعتدل به المنبر الا قال امام الخطبة) ايها الناس اتقوا الله فما خلق

---

(١) الحطام كغراب ما تكسر من يبس النبات وموبئ اي ذو وباء مهلك ومرعاه محل رعيه والتناول منه (٢) القلعة بالضم عدم سكونك للتوطن وأحظى اي اسعد (٣) البلغة بالضم مقدار ما يتبلغ به من القوت (٤) المكثر بالدنيا حكم الله عليه بالفقر لانه كلما اكثر زاد طمعه وطلبه فهو في فقر دائم الى ما يطمع فيه

(٥) غني كرضي استغنى وغني القلب عن الدنيا في راحة تامة (٦) الزبرج بكسر فسكون فكسر الزينة وراقه اعجبه وحسن في عينه والكمه محركة العمى فمن نظر لزينتها بعين الاستحسان أعمت عينيه عن الحق (٧) الشعف بالعين محركة الولوع وشدة التعلق والاشجان الاحزان (٨) رقص بالفتح وبالتحريك حركة ولعب وسويداء القلب حبته ولهن اي للاشجان فهي تلعب بقلبه (٩) الكظم محركة مخرج النفس اي حتى يخنقه الموت فيطرح بالفضاء والابهران وريدا العنق وانقطاعهما كناية عن الهلاك (١٠) القاؤه طرحه في قبره (١١) اي ياخذ من القوت ما يكفي بطن المضطر وهو ما يزيل الضرورة (١٢) بيان لحال الانسان في الدنيا فلا يقال فلان اثرى اي استغنى حتى يتبع بعد مدة بأنه أكدى اي افتقر . وصف لتقلب الحال

(١٣) ابلس يئس وتحير و يوم الحيرة يوم القيامة (١٤) ذيادة بالذال اي منعا لهم عن المعاصي الجالبة للنقم (١٥) حياشة من حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه

امرؤ عبثا فيلهو . ولا ترك سدى فيلغو [١] . وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده. وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته [٢]

(وقال ع) لاشرف أعلى من الاسلام . ولاعزّ أعزّ من التقوى . ولامعقل أحصن من الورع . ولا شفيع أنجح من التوبة . ولاكنز أغنى من القناعة . ولامال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت . ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة [٣] وتبوّأ خنض الدعة. والرغبة مفتاح النصب [٤] ومطية التعب . والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب . والشر جامع مساوي العيوب

(وقال ع لجابر بن عبد الله الانصاري) ياجابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لايبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه . فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم [٥] واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه [٦] ياجابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء [٧] ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء

وروي ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليًا عليه السلام يقول يوم لقينا اهل الشام

ايها المومنون انه من رأى عدوانًا يعمل به ومنكرًا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبريء [٨] ومن انكره بلسانه فقد أجر وهو افضل من صاحبه . ومن انكره

---

(١) لما تلهى بلذاته ولغا الى الحبالة ويسوقه اليها ليصيده اي سوقًا الى جنته (٢) السهمة بالضم النصيب وادنى حظ من الآخرة افضل من اعلاه في الدنيا والفرق بين الباقي والفاني وان كان الاول قليلاً والثاني كثيرا لايخفى (٣) من قولك انتظمه بالرمح اي انفذه فيه كانه ظفر بالراحة وتبوأ نزل الخنض اي السعة والدعة بالتحريك كالخنض والاضافة على حد كرى النوم

(٤) الرغبة الطمع والنصب بالتحريك اشد التعب (٥) لاستواء العلم والجهل في نظره (٦) لانه يضطر للخيانة او الكذب حتى ينال بهما من الغني شيئًا (٧) عرّضها اي جعلها عرضة اي نصبها له (٨) بريء من الاثم وسلم

بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين

(وفي كلام آخرله يجري هذا المجرى) فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانهِ وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة [1] ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه و يده فذلك ميت الاحياء . وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي [2] . وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وأفضل من ذلك كله كلمة عدل عند إمام جائر (وعن أبي جحيفة قال سمعت امير المومنين عليهِ السلام يقول)

أول ما تغلبون عليهِ من الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه أسفله وأسفله اعلاه

(وقال عليهِ السلام) ان الحق ثقيل مريٌ وان الباطل خفيف وبيٌ [3]

(وقال ع) لا تامننَّ على خير هذه الامة عذاب الله لقولهِ تعالى فلا يامنُ مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تيأسنَّ لشر هذه الامة من روح الله [4] لقوله تعالى انهُ لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

(وقال ع) البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد بهِ الى كل سوء

(وقال ع) الرزق رزقان رزق تطلبهُ ورزق يطلبك فان لم تأتهِ أتاك فلا تحمل همَّ سنتك على هم يومك . كفاك كل يوم ما فيهِ فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى سيوتيك في كل غدٍ جديدٍ ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهمّ لما ليس لك

من العقاب ان كان عاجزا (١) أشرف الخصلتين من اضافة الصفة للموصوف اي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة وليس من قبيل اضافة اسم التنضيل الى متعدد

(٢) النفثة كالنفخة يراد منها ما يمازج النفس من الريق عند النفخ

(٣) مريٌ من مرأ الطعام مثلثة الراء مراءة فهو مريء اي هنيءٌ حميد العاقبة والحق وان ثقل الا انهُ حميد العاقبة والباطل وان خف فهو وبيء اي وخيم العاقبة . ارض وبيئة كثيرة الوباء وهو المرض العام (٤) روح الله بالفتح رحمته

ولن يسبقك الى رزقك طالب . ولن يغلبك عليهِ غالب . ولن يبطئ عنك ما قد قدّر لك

(وقد مضي هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب إلاّ انهُ ههنا أوضح وأشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب)

(وقال ع)ربَّ مستقبل يومًا ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه في آخره(١)

(وقال ع) الكلام في وثاقك ما لم تتكلم بهِ(٢) فاذا تكلمت بهِ صرت في وثاقهِ فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة

(وقال ع) لاتقل ما لاتعلم بل لاتقل كل ما تعلم فان الله فرض على جوارحك فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة

(وقال ع) احذر ان يراك الله عند معصيتهِ ويفقدك عند طاعتهِ(٣) . فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقوَ على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله

(وقال ع) الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل (٤) . والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليهِ غبن . والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز

(وقال ع) من هوان الدنيا على الله انهُ لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها

(وقال ع)من طلب شيئًا نالهُ او بعضه (٥)

---

(١) ربما يستقبل شخص يومًا فيموت فيهِ ولا يستدبره اي لا يعيش بعده فيخلفهُ وراءه والمغبوط المنظور الى نعمتهِ وقد يكون المرء كذلك في اول الليل فيموت في آخره فتقوم بواكيه جمع باكية (٢) الوثاق كسحاب ما يشد بهِ ويربط اي انت مالك لكلامك قبل ان يصدر عنك فاذا تكلمت بهِ صرت مملوكا لهُ فاما نفعك او ضرك وخزن كنصر حفظ ومنع الغير من الوصول الى مخزونه والورق بفتح فكسر الفضة

(٣) فقده يفقده اي عدمه فلم يجده والكلام من الكناية اي ان الله يراك في الحالين فاحذر ان تعصيه ولا تطيعه (٤) تعاين من الدنيا تقلبا وتحولا لا ينقطع ولا يختص بخيرٍ ولا شرٍّ فالثقة بها عمىً عما تشاهد منها والغبن بالفتح الخسارة الفاحشة وعند اليقين بثواب الله لاخسارة أفحش من الحرمان بالتقصير في العمل مع القدرة عليهِ

(٥) اي ان الذي يطلب ويعمل لما يطلبهُ ويداوم على ذلك لابد ان ينالهُ

(وقال ع) ما خير بخير بعده النار. وما شرّ بشرٍ بعده الجنة (١) وكل نعيم دون الجنة فهو محقورٌ وكل بلاء دون النار عافية

(وقال ع) الا وان من البلاء الفاقة . واشد من الفاقة مرض البدن . واشد من مرض البدن مرض القلب . ألاوان من النعم سعة المال . وافضل من سعة المال صحة البدن . وافضل من صحة البدن تقوى القلب

(وقال ع) للمومن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم معاشه (٢) وساعة يخلي بين نفسه و بين لذتها فيما يحلّ و يجمل . وليس للعاقل ان يكون شاخصاً الا في ثلاث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم

(وقال ع) ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك

(وقال ع) تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه

(وقال ع) خذ من الدنيا ما اتاك وتولّ عما تولى عنك فان انت لم تفعل فأجمل في الطلب (٣)

(وقال ع) رب قول أنفذ من صول (٤)

(وقال ع) كل مقتصر عليهِ كافٍ (٥)

(وقال ع) المنية ولا الدنية . والتقلل ولا التوسل (٦) . ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائمًا (٧) . والدهر يومان يوم لك و يوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان

او ينال بعضًا منهُ (٦) ما استفهامية انكارية اي لاخير فيما يسميه اهل الشهوة خيرا من الكسب بغير الحق والتغلب بغير شرع حيث ان وراء ذلك النار ولا شر فيما يدعوه الجهلة شرًا من الفقر او الحرمان مع الوقوف عند الاستقامة فوراء ذلك الجنة . والمحقور الحقير المحتقر (٢) يرم بكسر الراء وفتحها اي يصلح والمرمة بالفتح الاصلاح والمعادما تعود اليهِ في القيامة (٣) اي فان رغبت في طلب ما تولى وذهب عنك منها فليكن طلبك جميلا واقفا بك عند الحق (٤) الصول بالفتح السطوة

(٥) مقتصر بفتح الصاد اسم مفعول واذا اقتصرت على شيء فقنعت به فقد كفاك

(٦) المنية اي الموت يكون ولايكون ارتكاب الدنية كالتذلل والنفاق . والتقلل اي الاكتفاء بالقليل يرضى بهِ الشريف ولا يرضى بالتوسل الى الناس

(٧) كنى بالقعود عن سهولة الطلب و بالقيام عن التعسف فيهِ

عليك فاصبر

(وقال ع) مقاربة الناس في اخلاقهم أمن من غوائلهم [١]

(وقال ع لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثلهُ عن قول مثلها [٢])

لقد طرت شكيرا وهدرت سقبًا (والشكير ههنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف [٣] والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل)

(وقال ع) من أومأ الى متفاوت خذلته الحيل [٤]

(وقال ع وقد سئل عن معني قولهم لاحول ولا قوة الا بالله) إنا لانملك مع الله شيئًا ولا نملك الاما ملكنا فمتى ملكنا ما هو أملك بهِ منا كلفنا [٥] ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا

(وقال ع لعمار بن ياسر وقد سمعهُ يراجع المغيرة بن شعبة كلامًا) دعه ياعمار فانهُ لم ياخذ من الدين الا ما قاربه من الدنيا وعلى عمد لبَّس على نفسهِ [٦] ليجعل الشبهات عاذرًا لسقطاته

(وقال ع) ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله وأحسن منهُ تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله [٧]

(وقال عليهِ السلام) ما استودع الله امرأ عقلا الا استنقذه بهِ يومًا ما [٨]

(وقال ع) من صارع الحق صرعه

---

(١) المنافرة في الاخلاق والمباعدة فيها مجلبة للعداوات ومن عاداه الناس وقع في غوائلهم فالمقاربة لهم في اخلاقهم حافظة لمودتهم لكن لاتجوز الموافقة في غير حق

(٢) كلمة عظيمة مثلهُ في صغره قاصر عن قول مثلها (٣) كانهُ قال لقد طرت وانت فرخ لم تنهض (٤) اومأ اشار والمراد طلب وأراد. والمتفاوت المتباعد اي من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها الى بعض خذلتهُ الحيل فيما يريد فلم ينجح فيهِ (٥) اي متى ملكنا القوة على العمل وهي في قبضته اكثر مما هي في قبضتنا فرض علينا العمل (٦) على عمد متعلق بلبس اي اوقع نفسه في الشبهة عامدًا لتكون الشبهة عذرا لهُ في زلاتهِ (٧) لان تيه الفقير وأنفته على الغني ادل على كمال اليقين بالله فانهُ بذلك قد أمات طمعًا ومحا خوفا وصابر في بأس شديد ولا شيء من هذا في تواضع الغني (٨) اي ان الله لايهب العقل الا حيث يريد النجاة فمتى اعطى شخصًا عقلا خلصه بهِ من شقاء الدارين

(وقال ع) القلب مصحف البصر(١)

(وقال ع) التقى رئيس الاخلاق

(وقال عليهِ السلام) لاتجعلنّ ذَرَبَ لسانك على من انطقك و بلاغة قولك على من سدّدك(٢)

وقال ع) كفاك ادبًا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك

(وقال ع) من صبر صبر الاحرار والاسلا سلو الاغمار(٣)(في خبر آخر انهُ عليهِ السلام قال للاشعث بن قيس معزيًا)

ان صبرت صبر الاكارم والاّ سلوت سلو البهائم

(وقال ع) في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر . ان الله تعالى لم يرضها ثوابًا لاوليائهِ ولا عقابًا لاعدائهِ وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلّوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا(٤)

(وقال ع لابنهِ الحسن ع) لاتخلفنّ وراءك شيئًا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيهِ بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيهِ بمعصية الله فكنت عونًا لهُ على معصيتهِ وليس احد هذين حقيقا أن توثره على نفسك

(ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو)

اما بعد فان الذي في يدك من الدنيا قد كان لهُ اهلٌ قبلك وهو طائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيتَ بهِ أو رجل عمل فيهِ بمعصية الله فشقيت بما جمعت لهُ وليس أحد هذين اهلا أن تؤثره على نفسك ولا أن تحمل لهُ على ظهرك فارجُ لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله

(وقال ع لقائل قال بحضرته استغفر الله) ثكلتك امك أتدري ما الاستغفار . الاستغفار درجة العِلّيين وهو اسم واقع على ستة معان . أولها الندم على ما مضى . والثاني

---

(١) اي ما يتناولهُ البصر يحفظ في القلب كانهُ يكتب فيهِ (٢) الذَرَب الحدّة والتسديد التقويم والتثقيف اي لاتطل لسانك على من علمك النطق ولاتظهر بلاغتك على من ثقفك وقوّم عقالك (٣) الاغمار جمع غمر مثلث الاول وهو الجاهل لم يجرب الامور . ومن فاته شرف الجلد والصبر فلا بد يوما ان يسلو بطول المدة فالصبر اولى (٤) اي بينما هم قد حلوا يفاجئهم صائح الاجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا

العزم على ترك العود اليهِ ابداً . والثالث ان تودي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تَبِعة . والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها . والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت(١) فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد . والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما اذقتهُ حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله

(قال ع) الحلم عشيرة(٢)

(وقال ع) مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقّة وتقتله الشَرْقة وتنتنهُ العرقة(٣)

(وروي انهُ ع كان جالسًا في اصحابهِ فمرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم)

(فقال ع) ان ابصار هذه الفحول طوامح(٤) وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلامس اهله فانما هي امرأة كامراة (فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرًا ما افقهه . فوثب القوم ليقتلوه

(فقال ع) رويداً انما هو سبٌ بسبٍ او عفو عن ذنب(٥)

(وقال ع) افعلوا الخير ولا تحقروا منهُ شيئًا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك . ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله(٦)

(وقال ع) من اصلح سريرته اصلح الله علانيته . ومن عمل لدينهِ كفاه الله امر دنياه

---

(١) السحت بالضم المال من كسب حرام (٢) خلق الحلم يجمع اليك من معاونة الناس لك ما يجمع لك بالعشيرة لانهُ يوليك محبة الناس فكأنهُ عشيرة (٣) مكنون اي مستور العلل والامراض لا يعلم من اين تاتيهِ . اذا عضتهُ بقة تألم وقد يموت بجرعة ماء اذا شرق بها وتنتن ريحه اذا عرق عرقةً (٤) جمع طامح او طامحة طمح البصر اذا ارتفع وطمح ابعد في الطلب وان ذلك اي طموح الابصار سبب هبابها بالفتح اي هيجان هذه الفحول للملامسة الانثى (٥) ان الخارجي سب امير المومنين بالكفر في الكلمة السابقة فامير المومنين لم يسمح بقتله و يقول امّا ان أسبه كما سبّني أو أعفو عن ذنبه

(٦) ما تركتموه من الخير يقوم اهله بفعله بدلكم وما تركتموه من الشر يؤديه عنكم اهله فلا تختاروا ان تكونوا للشر اهلا ولا ان يكون عنكم في الخير بدل

ومن احسن فيما بينهُ و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس

(وقال ع)الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خَلَل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك

(وقال ع) ان لله عباداً يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها[1] فاذامنعوها نزعها منهم ثم حوّلها الى غيرهم

(وقال ع)لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم و بينا تراه غنيا اذ افتقر

(وقال ع)من شكا الحاجة الى مومن فكانهُ شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكا الله

(وقال ع) في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله من صيامه وشكر قيامهُ وكل يوم لا يعصى الله فيهِ فهو عيد

(وقال ع) ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله فورثهُ رجل فانفقهُ في طاعة الله سبحانهُ فدخل بهِ الجنة ودخل الاول بهِ النار

(وقال ع) ان اخسر الناس صفقه[2] واخيبهم سعياً رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرتهِ وقدم على الآخرة بتبعته

(وقال ع) الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها . ومن طلب الآخرة طلبتهُ الدنيا حتى يستوفي رزقهُ منها

(وقال ع)ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا بآجلها[3] اذا اشتغل الناس بعاجلها فاما توا منها ما خشوا أن يميتهم[4] وتركوا منها ما

---

(١) يقرها اي يبقيها ويحفظها مدة بذلهم لها (٢) الصفقه اي البيعة اي اخسرهم بيعاً واشدهم خيبة في سعيهِ ذلك الرجل الذي اخلق بدنهُ اي ابلاه ونهكهُ في طلب المال ولم يحصلهُ والتبعة بفتح فكسر حق الله وحق الناس عنده يطالب بهِ

(٣) اضافة الآجِل الى الدنيا لانهُ ياتى بعدها او لانهُ عاقبة الاعمال فيها والمراد منهُ ما بعد الموت (٤) اماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون ان تميت فضائلهم وتركوا اللذات العاجلة التي ستتركهم وراوا ان الكثير من هذه اللذات قليل في جانب الاجر على تركهِ وادراكهُ فوات لانهُ يعقب حسرات العقاب

علموا أنهُ سيتركهم . ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً . ودركهم لها فوتًا . أعداء ما سالم الناس . وسلم ما عادى الناس [1] بهم علم الكتاب وبهِ علموا . وبهم قام الكتاب وبهِ قاموا لا يرون مرجوًا فوق ما يرجون ولا مخوفًا فوق ما يخافون [2]

(وقال ع) اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات

(وقال ع) اخبر تقله [3] (ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليهِ وسلم وآلهِ ومما يقوي انهُ من كلام امير المومنين ع ما حكاه تغلب عن ابن الاعرابي قال المأمون لولا ان عليًا قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر)

(وقال ع) ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنهُ باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنهُ باب الاجابة [4] ولا ليفتح لعبد باب التوبة ويغلق عنهُ باب المغفرة (وسئل منهُ عليهِ السلام أيا افضل العدل او الجود)

(فقال ع) العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل أشرفها وافضلها

(وقال ع) الناس اعداء ما جهلوا

(وقال ع) الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانهُ لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم . ومن لم يأس على الماضي [5] ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيهِ

(وقال ع) ما أنقض النوم لعزائم اليوم [6]

---

(١) الناس يسالمون الشهوات واولياء الله يحاربونها والناس يحاربون العفة والعدالة واولياء الله يسالمونها وينصرونها (٢) ايُّ مرجوّ فوق ثواب الله وايُّ مخوف اعظم من غضب الله (٣) اخبر بضم الباء أمر من خبرتهُ من باب قتل اي علمتهُ وتقله مضارع مجزوم بعد الامر وهاؤهُ للوقف من قلاه يقليه كرماه يرميه بمعنى أبغضه اي اذا اعجبك ظاهر الشخص فاخبره فربما وجدت فيهِ ما لا يسرك فتبغضه ووجه ما اختاره المامون ان المحبة ستر للعيوب فاذا ابغضت شخصًا امكنك ان تعلم حاله كما هو (٤) تكرر الكلام في ان الدعاء والاجابة والاستغفار والمغفرة اذا صدقت النيات وطابق الرجاء العمل والا فليست من جانب الله في شيءٍ الا ان تخرق سعة فضله سوابق سننه (٥) اي لم يحزن على ما نفذ بهِ القضاء

(٦) تقدمت هذه الجملة بنصها ومعناها قد يجمع العازم عزمه على امر فاذا نام

(وقال ع) الولايات مضامير الرجال[(١)]

(وقال ع) ليس بلد بأحق بك من بلد[(٢)] خير البلاد ما حملك

(وقال ع وقد جاءهُ نعي الاشتر رحمهُ الله) مالك وما مالك[(٣)] لو كان جبلاً لكان فندًا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليهِ الطائر (والفند المنفرد من الجبال)

(وقال ع) قليل مَدُوم عليه خير من كثير مملول منهُ

(وقال ع) اذا كان في رجل خلة رائقة فانتظروا اخواتها[(٤)]

(وقال ع لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما) مافعلت إبلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق[(٥)] يا امير المومنين (فقال ع) ذلك أحمدُ سبلها

(وقال ع) من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا[(٦)]

(وقال ع) من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها[(٧)]

(وقال ع) من كرمت عليه نفسه هانت عليهِ شهوته

(وقال ع) ما مزح امرؤ مزحة الا مجّ من عقله مجة[(٨)]

---

(١) المضامير جمع مضمار وهو المكان الذي تضمر فيهِ الخيل للسباق والولايات أشبه بالمضامير اذ يتبين فيها الجواد من البرذون وقام وجد الانحلال في عزيمته .او نم يغلبة النوم عن امضاء عزيمتهِ (٢) يقول كل البلاد تصلح سكنا وانما افضلها ماحملك اي كنت فيهِ على راحة فكانك محمول عليهِ (٣) مالك هو الاشتر النخعي والفند بكسر الفاء الجبل العظيم والجملتان بعده كناية عن رفعته وامتناع همته وأوفى عليه وصل اليهِ (٤) الخلة بالفتح الخصلة اي اذا اعجبك خلق من شخص فلا تعجل بالركون اليه وانتظر سائر الخلال (٥) ذعذع المال فرقهُ و بدده اي فرق إبلي حقوق الزكاة والصدقات وذلك احمد سبلها جمع سبيل اي افضل طرق افنائها (٦) ارتطم وقع في الورطة فلم يمكنهُ الخلاص والتاجر اذا لم يكن على علم بالفقه لا يأمن الوقوع في الربا جهلاً (٧) من تناقم بهِ الجزع ولم يجمل منه الصبر عند المصائب الخفيفة حمله الهم الى ما هو أعظم منها (٨) المزح والمُزاحة والمُزاح بمعنى واحد وهو المضاحكة بقول او فعل وأغلبهُ لا يخلو عن سخرية ومج الماء من فيهِ رماه وكأن المازح يرمي بعقله ويقذف بهِ في مطارح الضياع

(وقال ع) زهدك في راغب فيك نقصان حظٍّ . ورغبتك في زاهد فيك ذل نفسٍ

(وقال ع) الغنى والفقر بعد العرض على الله(٢)

(وقال ع) ما لابن آدم والفخر . أوله نطفة وآخره جيفة ولا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه

(وسئل من أشعر الشعراء)

(وقال ع) ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها(٣) فان كان ولا بد فالملك الضلّيل (يريد امرء القيس)

(وقال ع) ألا حرٌّ يدع هذه اللماظة لاهلها(٤) إنهُ ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها

(وقال ع) منهومان لا يشبعان(٥) طالب علم وطالب دنيا

(وقال ع) الايمان ان توثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وألاَّ يكون في حديثك فضل عن عملك(٦) وأن تتقي الله في حديث غيرك

(وقال ع) يغلب المقدار على التقدير(٧) حتى تكون الآفة في التدبير (وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم بروابة تخالف هذه الالفاظ)

(وقال ع) الحلم والأناة توأمان ينتجهما علوُّ الهمة(٨)

---

(١) بعدك عمن يتقرب منك ويلتمس مودتك تضييع لحظ من الخير يصادفك وانت تلوي عنهُ وتقربك لمن يبتعد عنك ذل ظاهر (٢) العرض على الله يوم القيامة وهناك يظهر الغنى بالسعادة الحقيقية والفقر بالشقاء الحقيقي (٣) الحلبة بالفتح القطعة من الخيل تجتمع للسباق . عبر بها عن الطريقة الواحدة . والقصبة ما ينصبه طالب السباق حتى اذا سبق سابق أخذه ليعلم انهُ السابق بلا نزاع . وكانوا يجعلون هذا من قصب . اي لم يكن كلامهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب وآخر مذهب الترهيب وثالث مذهب الغزل والتشبيب . والضليل من الضلال لانهُ كان فاسقا (٤) اللماظة بالضم بقية الطعام في الفم يريد بها الدنيا اي ألا يوجد حرٌّ يترك هذا الشيء الدنيء لاهله (٥) المنهوم المفرط في الشهوة واصله في شهوة الطعام (٦) اي ان لا تقول أزيد مما تفعل وحديث الغير الرواية عنهُ والتقوى فيهِ عدم الافتراء او حديث الغير التكلم في صفاته نهي عن الغيبة (٧) المقدار القدر الالهي والتقدير القياس (٨) الحلم بالكسر حبس النفس عند الغضب والأناة

(وقال ع) الغيبة جهد العاجز(١)

(وقال ع) رب مفتون بحسن القول فيه (زيادة من نسخة كتبت في عهد المصنف)

(وقال ع) الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها(٢)

(وقال ع) ان لبني امية مروداً يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم(٣) (والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا من افصح الكلام واغربه فكانه ع شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها)

(وقال ع في مدح الانصار) هم والله ربّوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط (٤)

(وقال ع) العين وكاء السه(٥) (وهذه من الاستعارات العجيبة كأنه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبيّ عليه السلام وقد رواه قوم لامير المومنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجاذاة الآثار النبوية

يريد بها التأني والتوأمان المولودان في بطن واحد والتشبيه في الاقتران والتولد من اصل واحد (١) الغيبة بالكسر ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب وهي سلاح العاجز ينتقم بهِ من عدوه وهي جهده اي غاية ما يمكنهُ (٢) خلقت الدنيا سبيلا الى الآخرة ولو خلقت لنفسها لكانت دار خلد (٣) مرود بضم فسكون ففتح فسره صاحب الكتاب بالمهلة وهي مدة اتحادهم فلو اختلفوا ثم كادتهم اي مكرت بهم اوحاربتهم الضباع دون الاسود لقهرتهم (٤) ربوا من التربية والاغناء والفلو بالكسر او بفتح فضم فتشديد او بضمتين فتشديد المهر اذا فطم او بلغ السنة والغناء بالفتح ممدودا الغنى اي مع استغنائهم وبايديهم متعلق بربوا ويقال رجل سبط اليدين بالفتح اي سخي والسباط ككتاب جمعه والسلاط جمع سليط الشديد واللسان الطويل (٥) السه بفتح السين وتخفيف الهاء العجز ومؤخر الانسان والعين الباصرة وانما جعل العجز وعاء لان الشخص اذا حفظ من خلفهِ لم يصب من أمامهِ في الاغلب فكأنهُ وعاء الحياة والسلامة اذا حفظ حفظتها والباصرة وكاء ذلك الوعاء اي رباطه لانها تلحظ ما عساه يصل اليهِ فتنبه العزيمة لدفعه

(وقال ع في كلام له) ووليهم والٍ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه [١]

(وقال ع) ياتي على الناس زمان عضوض [٢] يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم . تنهد فيه الاشرار [٣] . وتستذل الاخيار . ويبايعَ المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين [٤] :

(وقال ع) يهلك فيّ رجلان محب مفرط وباهت مفترٍ [٥] (وهذا مثل قوله عليه السلام) هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض قالٍ (وسئل ع عن التوحيد والعدل)

(فقال ع) التوحيد ان لا تتوهمهُ والعدل ان لا تتهمهُ [٦]

(وقال ع) لاخير في الصمت عن الحكم كما انهُ لاخير في القول بالجهل

(وقال ع في دعاء استسقى بهِ) اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها (وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انهُ ع شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها [٧] وتقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك

والتوقي منهُ فاذا اهمل الانسان النظر الى مواخرات احوالهِ ادركهُ العطب . والكلام تمثيل لفائدة العين في حفظ الشخص ما قد يعرض عليهِ من خلفه وأنها لاتختلف عن فائدتها في حفظهِ ما يستقبله من أمامهِ وإرشاد الى وجوب التبصر في مظنات الغفلة وهذا هو المحمل اللائق بمقام النبي صلى الله عليهِ وسلم او مقام امير المومنين (١) الجران ككتاب مقدم عنق البعير يضرب على الارض عند الاستراحة كناية عن التمكن والوالي يريد بهِ النبي صلعم ووليهم اي تولى امورهم وسياسة الشريعة فيهم. وقال قائل يريد بهِ عمر بن الخطاب

(٢) العضوض بالفتح الشديد والموسر الغنيّ و يعض على ما في يده يمسكهُ بخلا على خلاف ما امره الله في قولهِ ولا تنسوا الفضل بينكم اي الاحسان (٣) تنهد اي ترتفع (٤) بيع بكسر ففتح جمع بيعة بالكسر هيئة البيع كالجلسة لهيئة الجلوس

(٥) بهته كمنعه قال عليهِ ما لم يفعل ومفتر اسم فاعل من الافتراء

(٦) الضمير المنصوب لله فمن توحيده ان لا تتوهمهُ اي لا تصوره بوهمك فكل موهوم محدود والله لا يحد بوهم واعتقادك بعدلهِ ان لا تتهمهُ في افعالهِ بظن عدم الحكمة فيها

(٧) قمص الفرس وغيره كضرب ونصر رفع يديهِ وطرحهما معًا وعجن برجليهِ والرحال جمع رحل اي انها تمتنع حتى على رحالها فتنقمص لتلقيها ووقصت بهِ راحلتهُ تقص كوعد يعد تقحمت بهِ فكسرت عنقه

الروائع[1] بالابل الذلل التي تحلب طيّعة وتقتعد مسمحة [2] وقيل لهُ ع) لو غيرت شيبك يا أمير المومنين)

(فقال ع) الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة (بريد وفاة رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ)

(وقال ع) القناعة مال لا ينفد (وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليهِ وآله)

(وقال ع لزياد ابن ابيه وقد استخلفهُ لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج[3])استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء[4] والحيف يدعو الى السيف

(وقال ع) اشد الذنوب ما استخف بهِ صاحبه

(وقال ع)ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم أن يعلّموا[5]

(وقال ع) شر الاخوان من تكلف لهُ (لان التكليف مستلزم للمشقة وهو شر لازم عن الاخ المتكلف لهُ فهو شر الاخوان)

(وقال ع)اذا احتشم المومن اخاه فقد فارقهُ (يقال حشمه وأحشمهُ اذا اغضبهُ وقيل أخجلهُ واحتشمهُ طلب ذلك لهُ وهو مظنة مفارقته)

وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المومنين عليهِ السلام حامدين لله سبحانهُ على ما منّ بهِ من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافهِ . وتقريب ما بعد من أقطاره . ونقرر العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في آخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد . واستلحاق الوارد . وما عسى ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ . وما توفيقنا الا بالله عليهِ توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

---

(١) جمع رائعة اي مفزعة (٢) طيعة بتشديد الياء شديدة الطاعة والاحتلاب استخراج اللبن من الضرع وتقتعد مبني للمجهول .اقتعده اتخذه قعدة بالضم يركبهُ في جميع حاجاتهِ ومسمحة اسم فاعل أسمح اي سمح ككرم بمعنى جاد وسماحها مجاز عن إتيان ما يريده الراكب من حسن السير (٣) تقدم الخراج الزيادة فيهِ (٤) العسف بالفتح الشدة في غير حق والجلاء بالفتح التفرق والتشتت والحيف الميل عن العدل الى الظلم وهو ينزع بالمظلومين الى القتال لانقاذ انفسهم

(٥) كما اوجب الله على الجاهل ان يتعلم اوجب على العالم ان يعلّم

وذلك في رجب سنة اربعمائة من الهجرة [١] وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والهادي الى خير السبل وآله الطاهرين واصحابه نجوم اليقين

---

(١) انتهى من جمعه في سنة اربعمائة وأبقى اوراقًا بيضاً في آخر كل باب رجاء ان يقف على شيءٍ يناسب ذلك الباب فيدرجه فيهِ . وجامع الكتاب هو الشريف الحسيني الملقب بالرضي وذكر في تاريخ ابي الفدا انهُ محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم . وقد يلقب بالمرتضى تعريفًا لهُ بلقب جده ابراهيم ويعرف ايضًا بالموسوي . وهو صاحب ديوان الشعر المشهور ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وتوفي سنة ست واربعمائة رحمهُ الله رحمة واسعة* والحمد لله في البداية والانتهاء والشكر لهُ في السراء والضراء والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه اصول الكرم وفروع العلاء امين

حق الطبع محفوظ لنا محمد عبده

To: www.al-mostafa.com